الإعلام بسير الأعلام

تأليف

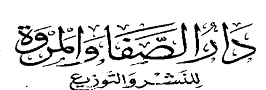
أبي عمير

مجدي بن محمد بن عرفات

المصري الأثري

غفر الله له ولوالديه





الإسكندرية ت/ ٠٣/ ٥٤٩٦١٠٧ فاكس/ ٠٣/٥٥٦٧١٣٤
safa .merwa@yahoo.com



الطبعة العشرون: ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م

رقم الإيداع: ٢٤٩١٣/ ٢٠٠٧

الترقيم الدولي: I.S.B.N

٤ - ٥٧ - ٦١٦٨ - ٩٧٧

الأثـري؛ أبي عمير مجدي بن محمد بن عرفات المصري

كتاب: الإعلام بسير الأعلام

تأليف: أبي عمير مجدي بن محمد بن عرفات المصري الأثري

دار الصفا والمروة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧

دار الصفا والمروة

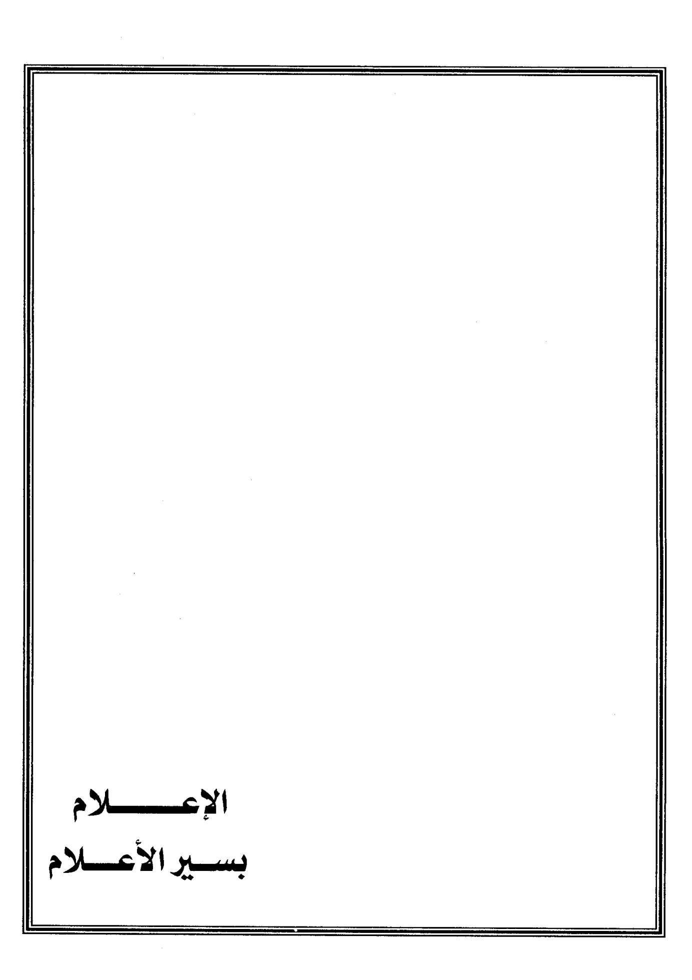
للنشر والتوزيع

١٨٥ ش جمال عبد الناصر - نهاية نفق سيدي بشر

الإسكندرية ت: ٠٣/٥٤٩٦١٠٧ فاكس: ٠٣/٥٥٦٧١٣٤

Email: safa.meraw@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم


الإعـــلام
بســير الأعـــلام

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ـ تعالى ـ ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد:

فإن الوقوف على أحوال أئمتنا الأعلام خير معين بعد الله ـ تعالى ـ على حذو آثارهم واتباع سيرهم؛ فهم الذين أصطفاهم الله لرفعة دينه، فبذلوا كل ما يملكون لنصرة هذا الدين، ونخص بالذكر منهم أهل العلم الذين جاهدوا بعلمهم في كل الدنيا، فالجهاد بالعلم ليس دون الجهاد

بالسيف، قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ۝٥٢﴾ [الفرقان:٥٢]. يعني: القرآن الكريم، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ۝١٢٢﴾ [التوبة:١٢٢].

فسمى الله ـ تعالى ـ الخروج لطلب العلم والفقة في الدين نفيرًا، وقد قال الإمام المبارك عبد الله بن المبارك: من ظن أن الخروج في طلب العلم دون الجهاد في سبيل الله فقد نقص عقله، وصدق رحمه الله وبر في هذا القول.

فلولا العلم ما سعدت نفوس ... ولا عرف الحلال ولا الحرام

وكنت على مدار سنوات قد نشرت تراجم بعض الأعلام في مجلة التوحيد الغراء، وكان منهجي الاختصار في التراجم للغرض الذي أشرت إليه، وهو الوقوف على أحوالهم في طلب العلم ونشره، والفتيا ومكانة الواحد منهم عند الأئمة والأمة، فأقوالهم وأحوالهم بيان لدين الإسلام الذي حملوه وبلغوه قولاً وعملاً وما الإسلام إلا ذاك، ولذلك كان جل اهتمامي في هذه التراجم بأحوالهم وأقوالهم في مسائل العقيدة والفقة عمومًا والحديث، ولذلك كانت عامة التراجم لأهل الحديث الذين هم أهل الرسول، وإن لم يصحبوا نفسه؛ أنفاسه صحبوا، ففي الحديث كل العلوم الشرعية، وصدق من قال:

عليكم بالحديث فليس شيء ... يعادله على كل الجهات

نصحت لكم فإن الدين نصح ... ولا أخفى نصائح واجبات

وجدنا في الرواية كل فقه ... وأحكامًا ومن كل اللغات

بذكـــر المسنـــدات أنسـت ليلـي وحفـظ العلـــم خيـــر الفائـــدات

ومن طلب الحديث أفـاد ذخـراً وفضـــلاً ثـــم دينـــاً ذا ثبـــات

وهم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية التي ورد ذكرها في حديث النبي ﷺ: «**لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**» [متفق عليه]، وقد قال ابن المبارك، وأحمد بن حنبل، والبخاري وغيرهم: هم أصحاب الحديث، وقد قال إبراهيم بن أدهم: إن الله ـ تعالى ـ يدفع البلاء عن هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث، وقال أبو داود: لولا هذه العصابة لاندرس الإسلام ـ يعني أصحاب الحديث.

وقال الإمام الثوري: الملائكة حراس السماء وأصحاب الحديث حراس الأرض.

وقال يزيد بن زريع: لكل دين فرسان، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد، لذلك كما تقدم كانت عامة التراجم لهؤلاء الفرسان الذين نسأل الله ـ تعالى ـ أن يلحقنا بهم مع صاحب السنة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في جنات النعيم... آمين.

وكان من ترتيبي لهذه التراجم ترتيبًا زمنيًا على حسب تقدم الوفاة من بعد الصحابة ﭫ، وسميت هذا الجامع «**الإعلام بسير الأعلام**»، وعنيت بالأعلام كما تقدم مشاهير أهل الحديث والفقة، وسيرهم وأحوالهم وأقوالهم، مع ذكر بعض شيوخهم، والرواة عنهم، ومكانتهم عند الأئمة والأمة، وأنا إن شاء الله ماض في هذا الجمع حتى زماننا هذا، فأسأل الله أن يتمه علينا بالخير، وأن ينفعنا به جميعًا، وقد تعجلت

بإصدار ونشر هذه الجملة من التراجم من باب: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾ تعجيل الخير والمسارعة به، لعل الله أن ينفع بها فيه، والبقية ستأتي إن يسر الله، فأسأله ـ سبحانه ـ أن يعينني على إكماله، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

وكتب

أبو عمير مجدي بن محمد بن عرفات بن مقلد

المصري الأثري

الكرامة في الرابع عشر من رمضان المبارك

لسنة ١٤٢٨هـ

سيد التابعين
وزاهـــد العصـــر

أبو مسلم الخولاني



❑ **اسمه ونسبه**: اسمه عبد الله بن ثوب، ويقال: ابن ثواب، ويقال: ابن عبد الله، ويقال: ابن عبيد، ويقال ابن عوف، ويقال: ابن مسلم، ويقال: اسمه يعقوب بن عوف أبو مسلم الخولاني الدرائي الزاهد، أدرك الجاهلية وسكن الشام، فنزل بداري أصله من اليمن، وقد أسلم في أيام النبي ﷺ فدخل المدينة في خلافة الصديق[1].

❑ **شيوخه**: روي عن عمر بن الخطاب، وأبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وأبي ذر، وعبادة بن الصامت، وعوف بن مالك.

❑ **الرواة عنه**: روي عنه: أبو إدريس الخولاني، وعمير بن هاني العنبسي، ومكحول، وعطية بن قيس، وعطاء الخراساني، وعطاء بن أبي رباح المكي، وجبير بن نفير، وشرحبيل بن مسلم، وأبو قلابة الجرمي، وأبو العالية الرياحي، وغيرهم.

❑ **ثناء العلماء عليه**

ـ قال يحيى بن معين: أبو مسلم الخولاني شامي ثقة.

ـ قال بن سعد: كان ثقة.

ـ قال البخاري: قارئ أهل الشام، وكذلك قال ابن أبي حاتم.

ـ قال عبد الجبار بن محمد الخولاني: أدرك الجاهلية وكان من الأفاضل الأخيار، روى عنه جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان فاضلاً دينًا ورعًا.

---

(١) **المراجع**:
١ ـ حلية الأولياء.
٢ ـ سير أعلام النبلاء.
٣ ـ تقريب التهذيب.
٤ ـ تاريخ دمشق.
٥ ـ تهذيب الكمال.

ـ قال العجلي: شامي تابعي ثقة من كبار التابعين وعبادهم.

ـ قال مالك بن دينار: هذا حكيم هذه الأمة.

ـ قال أبو نعيم: ومنهم المتخلي عن الهموم والكُرَب، المتسلي بالأوراد والنوب، الخولاني أبو مسلم عبد الله بن ثوب، حكيم الأمة وممثلها، وقديم الخدمة ومحررها.

ـ قال ابن حجر: أبو مسلم الخولاني الزاهد ثقة عابد.

❑ من أحواله وأقواله

قال الزهري: سمع أبو مسلم أهل الشام ينالون من عائشة، فقال: ألا أخبركم بمثلي ومثل أمكم هذه؟ كمثل عينين في رأس تؤذيان صاحبهما ولا يستطيع أن يعاقبهما إلا بالذي هو خير لهما.

قال عثمان بن أبي العاتكة: علق أبو مسلم سوطًا في المسجد، فكان يقول: أنا أولى بالسوط من البهائم، فإذا فتر مشق (ضرب) ساقية سوطًا أو سوطين، قال: وكان يقول: لو رأيت الجنة عيانًا أو النار عيانًا ما كان عندي مستزاد.

قال عطية بن قيس: دخل ناس من أهل دمشق على أبي مسلم وهو غاز في أرض الروم، وقد احتفر جُوزةً في فسطاطه وجعل فيها نِطْعًا وأفرغ فيه الماء وهو يتصلق (يتقلب) فيه، فقالوا: ما حملك على الصيام وأنت مسافر؟ قال: لو حضر قتال لأفطرت ولتهيأت له وتقويت، إن الخيل لا تجري الغابات وهن بُدَّن، إنما تجري وهن ضُمّر، ألا وإن أيامنا باقية جائية لها نعمل.

قال عبد الملك بن عمير: كان أبو مسلم إذا استسقى سُقي ـ أي مجاب الدعاء.

عن محمد بن زياد أن امرأة خببت (أفسدت) على أبي مسلم امرأته،

فدعا عليها فعميت، فأتته فاعترفت وتابت، فقال: اللهم إن كانت صادقة فأردد بصرها فأبصرت.

عن بلال بن كعب أن الصبيان قالوا لأبي مسلم: ادع الله أن يحبس علينا هذا الظبي فنأخذه، فدعا الله فحبسه فأخذوه.

وعن عطاء الخراساني أن امرأة أبي مسلم قالت: ليس لنا دقيق، فقال: هل عندك شيء؟ قالت: درهم بعنابة غزلاً، قال: ابغينيه وهاتي الجراب، فدخل السوق فأتاه سائل وألح عليه فأعطاه الدرهم، وملأ الجراب نشارة مع تراب، وأتى وقلبه مرعوب منها، وذهب ففتحته فإذا به دقيق حواري (أبيض) فعجنت وخبزت، فلما جاء ليلاً وضعته، فقال: من أين هذا؟ قالت: من الدقيق، فأكل وبكى.

قال سعيد بن عبد العزيز: كان أبو مسلم يرتجز يوم صفين ويقول:

ما علتي ما علتي — وقد لبست درعتي

أموت عند طاعتي

قال سعيد بن عبد العزيز: قال أبو مسلم: لو قيل لي: إن جهنم تسعر ما استطعت أن أزيد في عملي.

قال أبو مسلم: كان الناس روقًا لا شوك فيه، فإنهم اليوم شوك لا ورق فيه، إن ساببتهم سابوك، وإن ناقدتهم ناقدوك، وإن تركتهم لم يتركوك، وإن نفرت منهم يدركوك، قال: فما أصنع؟ قال: هب عرضك ليوم فقرك.

قال أبو مسلم: أرأيتم نفسًا إن أنا أكرمتها ونعمتها وودعتها ذمتني غدًا عند الله، وإن أنا سخطتها وأنصبتها وأعلمتها رضيت عني غدًا؟

قالوا: ومن يا أبا مسلم؟ قال: والله نفسي.

قال أبو مسلم: مثل الإمام كمثل عين عظيمة صافية طيبة، الماء يجري منها إلى نهر عظيم فيخوض الناس النهر فيكدرونه ويعود عليهم صفو العين، فإن كان الكدر من قبل العين فسد النهر، قال: ومثل الإمام ومثل الناس كمثل فسطاط لا يستقل إلا بعمود، لا يقوم العمود إلا بالأطناب ـ أو قال بالأوتاد ـ، فكلما نزعت وتدًا زاد العمود وهنًا، لا يصلح الناس إلا بالإمام، ولا يصلح الإمام إلا بالناس.

قال أبو مسلم: أربع لا يتقبلن في أربع في جهاد، ولا حج، ولا عمرة، ولا صدقة؛ الغلول، ومال اليتيم، والخيانة، والسرقة.

قال حميد: قيل لأبي مسلم الخولاني حين كبر: إنك قد كبرت فلو رفقت بنفسك، قال: أليس إذا أرسلت الحلبة، فقلت لفرسانها: أرفقوا بها وسددوا بها، فإذا دنوتم من الغاية فلا تستبقوا منها شيئًا؟ فقد رأيت الغاية فدعوني.

قال أبو مسلم ما عملت عملاً أبالي من رآه إلا أن يخلو الرجل بأهله، أو يقضي حاجة غائط، قلت: ليس رياء بل دعوة للناس بالعمل.

عن محمد بن زياد عن أبي مسلم أنه كان إذا غزا أرض الروم فمروا بنهر قال: أجيزوا بسم الله، ويمر بين أيديهم فيمرون بالنهر الغمر، وربما لم يبلغ من الدواب إلا في الركب أو بعض ذلك أو قريبًا، فإذا جاوز ذلك قال للناس: هل ذهب لكم من شيء؟ فمن ذهب له شيء فأنا ضامن له، فألقى بعضهم مخلاته عمدًا، فلما جاوزوا قال الرجل: مخلاتي وقعت في النهر، فقال: اتبعني فاتبعه، فإذا المخلاة قد تعلقت ببعض أعواد النهر، فقال: خذها.

قال عثمان بن أبي العاتكة: اشترى أبو مسلم بغلة، فقلت أم مسلم: ادع الله أن يبارك لنا فيها، فقال: اللهم بارك لنا فيها، فماتت، قال: فاشترى أخرى فقالت: ادع الله أن يبارك لنا فيها، فقال: اللهم بارك لنا فيها، فماتت،

فاشترى أخرى فقالت: ادع الله أن يبارك لنا فيها، فقال: يقول: اللهم متعنا بهم، فبقيت لهم.

قال أبو مسلم ـ بعد مقتل عثمان ـ: يا أهل المدينة، والله لأنتم أعظم جرمًا عند الله من ثمود، فإن ثمود قتلوا ناقة الله، وأنتم قتلتم خليفة الله، وخليفة الله أكرم على الله ﷻ من ناقته.

قلت (أبو عمير): خليفة الله: أي أن الله هو استخلفه، وليس بمعنى أنه يخلف الله في الإمارة، بل إن الله خليفة كل مسلم.

دخل أبو مسلم على معاوية فقال له: ما اسمك؟ قال: اسمي معاوية، قال: بل اسمك أحدوثة، فإن جئت بشيء فلك شيء، وإن لم تأت بشيء؛ فلا شيء لك، يا معاوية إنك لو عدلت بين جميع قبائل العرب ثم ملت على أقلها قبيلة مال جورك بعدلك، يا معاوية إنا لا نبالي بكدره الأنهار إذا صفا لنا رأس العين.

قال أبو مسلم: أظهر اليأس مما في أيدي الناس؛ فإن فيه الغنى، وأقل طلب الحاجات إلى الناس؛ فإن فيه الفقر الحاضر، وإياك وما يعتذر منه من الكلام، وصل صلاة مودع يظن أن لن يعود، وإن استطعت أن يكون اليوم خيرًا منك أمس ويكون غدًا خيرًا منك اليوم فافعل.

قال معاوية: إنما المصيبة كل المصيبة بموت أبي مسلم الخولاني، وكريب ابن سيف الأنصاري.

وله أخبار وأحوال وأقوال عجيبة اقتصرت على ما قدمت.

❑ **وفاته**: وكانت وفاته سنة اثنتين وستين، وقيل قبل ذلك، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

الإمام القدوة

مسروق بن الأجدع





❑ **اسمه ونسبه**: هو مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مرة بن سلمان بن معمر، ويقال: سلامان بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وادعة بن عمر بن عامر الهمداني، يقال: إنه سُرق وهو صغير ثم وُجد فسمي مسروقًا، وعداده في كبار التابعين، وفي المخضرمين الذي أسلموا في حياة النبي ﷺ[1].

❑ **شيوخه**: حدث عن أبي بن كعب، وعمر، وروى عن أم رومان، ومعاذ ابن جبل، وخباب، وعائشة، وابن مسعود، وعثمان، وعلي، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، ومعقل بن سنان، والمغيرة بن شعبة، وغيرهم.

❑ **الرواة عنه**: روى عنه الشعبي، وإبراهيم النخعي، ويحيى بن وثاب، وعبد الله بن مرة، وأبو وائل، وأبو الضحى، وأبو إسحاق، وأبو الأحوص الجشمي، وأنس بن سيرين، وأبو الشعثاء المحاربي، وآخرون.

❑ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قال مرة الهمداني، وأبو السفر: ما ولدت همدانية مثل مسروق.

وقال: كان مسروق أعلم بالفتوى من شريح، وكان شريح أعلم بالقضاء من مسروق، وكان شريح يستشير مسروقًا، وكان مسروق لا يستشير شريحًا.

ـ قال إبراهيم: كان أصحاب عبد الله الذين يقرئون الناس ويعلمونهم السنة: علقمة، والأسود، وعبيدة، ومسروقًا، والحارث بن قيس، وعمرو بن شرحبيل.

---

(1) **المراجع**:
١ ـ تاريخ دمشق لابن عساكر.
٢ ـ حلية الأولياء.
٣ ـ سير أعلام النبلاء.
٤ ـ تقريب التهذيب.

- قال ابن المديني: أنا ما أقدم على مسروق أحدًا.

- قال ابن عيينة: بقي مسروق بعد علقمة لا يفضل عليه أحد.

- قال يحيى بن معين: مسروق ثقة، لا يُسأل عن مثله.

- قال العجلي: تابعي ثقة، كان أحد أصحاب عبد الله الذين يُقرئون ويُفتون، وكان يصلي حتى ترم قدماه.

- قال ابن سعد: كان ثقة له أحاديث صالحة.

- قال أبو نعيم: ومنهم العالم بربه، الهائم بحبه، الذاكر لذنبه، في العلم معروف، وبالضمان موثوق، ولعباد الله معشوق، أو عائشة المسمى بمسروق.

- قال ابن حجر: ثقة فقيه عابد مخضرم.

❑ من أحواله وأقواله

قال الشعبي: خرج مسروق إلى البصرة إلى رجل يسأله عن آية فلم يجد عنده فيها علمًا، فأخبر عن رجل من أهل الشام، فقدم علينا هاهنا، ثم خرج إلى الشام إلى ذلك الرجل في طلبها.

قال أبو الضحى: كان مسروق يقوم فيصلي كأنه راهب، وكان يقول لأهله: هاتوا كل حاجة لكم فاذكروها لي قبل أن أقوم إلى الصلاة.

قال إبراهيم بن المنتشر: كان مسروق يرخي الستر بينه وبين أهله، ويقبل على صلاته، ويخليهم ودنياهم.

قال أبو إسحاق: حج مسروق فلم ينم إلا ساجدًا على وجهه حتى رجع.

وعن امرأته قالت: كان مسروق يصلي حتى تورَّم قدماه، فربما جلست أبكي مما أراه يصنع بنفسه.

عن مسروق قالت عائشة: يا مسروق، إنك من ولدي، وإنك لمن أحبهم إليَّ، فهل لك علم بالمُخْدَج[1].

قال إبراهيم بن المنتشر: أهدي خالد بن عبد الله بن أسيد عامل البصرة إلى عمي مسروق ثلاثين ألفًا وهو يؤمئذ محتاج؛ فلم يقبلها.

قال أبو إسحاق السبيعي: زوج مسروق بنته بالسائب بن الأقرع على عشرة آلاف لنفسه، يجعلها في المجاهدين والمساكين.

قال أبو الضحى: غاب مسروق عاملاً على السلسلة سنتين، ثم قدم فنظر أهله في خرجه فأصابوا فأسًا، فقالوا: غبت ثم جئتنا بفأس بلا عود، قال: إنا لله استعرناها نسينا نردها.

وقال الكلبي: شلت يد مسروق يوم القادسية وأصابته أمّه.

قال الشعبي: غشي على مسروق في يوم صائف، وكانت عائشة قد تبنته فسمى بنته عائشة، وكان لا يعصي ابنته شيئًا، قال: فنزلت إليه فقالت: يا أبتاه أفطر واشرب، قال: ما أردت بي يا بنية؟ قالت: الرفق، قال: يا بنية، إنما طلبت الرفق لنفسي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.

قال إبراهيم بن المنتشر: كان مسروق لا يأخذ على القضاء أجرًا، ويتأول هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم﴾ [التوبة:١١١].

وقال أبو الضحى: سُئل مسروق عن بيت شعر، فقال: أكره أن أجد في صحيفتي شعرًا.

قال مسروق: لأن أفتي يومًا بعدل وحق، أحب إليَّ من أن أغزو سنة.

قال: ما بقي شيء يُرغب فيه إلا أن نعفر وجوهنا في التراب، وما

---

[1] المخدج اليد: أي يده ناقصة الخلق قصيرة.

آسى على شيء إلا السجود لله ـ تعالى.

قال: كفى بالمرء علمًا أن يخشى الله ـ تعالى ـ، وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعمله.

قال: من سره أن يعلم علم الأولين، والآخرين، وعلم الدنيا، والآخرة؛ فليقرأ سورة الواقعة.

قال الذهبي: هذا قاله مسروق على المبالغة لعظم ما في السورة من جُمل أمور الدارين، ومعنى قوله: فليقرأ الواقعة؛ أي يقرأها بتدبر، وتفكر، وحضور، ولا يكن كمثل الحمار يحمل أسفارًا.

قيل له: أبطأت عن عليٍّ وعن مشاهده، قال: أرأيتم لو أنه حين صف بعضكم لبعض، فنزل ملك فقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النساء:٢٩] أكان ذلك حاجزًا لكم؟ قالوا: نعم، قال: فوالله لقد نزل بها ملك كريم على لسان نبيكم، وإنها لمحكمة، ما نسخها شيء.

أخذ بيد ابن أخ له فارتقى به على كناسة بالكوفة، قال: ألا أريك الدنيا، هذه الدنيا أكلوها فأفنوها، لبسوها فأبلوها، ركبوها فأمضوها (أخلفوها وأبلوها)، واستحلوا فيها محارم، وقطعوا فيها أرحامهم.

قال رحمه الله: ما من شيء خير للمؤمن من لحد قد استراح من هموم الدنيا.

كان يتمثل:

ويكفيك مما أغلق الباب دونه ... وأُرخي عليه الستر ملح وجردق
ماء فرات بارد ثم تغتدي ... تعارض أصحاب الثريد الملبق
تجشأ إذا ما تجشوا كأنما ... غذيت بألوان الطعام المفتق

قال: إني أحسن ما أكون ظنًا حين يقول لي الخادم: ليس في البيت قفيز ولا درهم.

قال: إن المرء لحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها، يتذكر ذنونه ويستغفر منها.

قال: لقد اختلفت إلى عبد الله بن مسعود من رمضان إلى رمضان ما أغبه يومًا.

قال أبو الأحوص: سمعت ابن مسعود يقول لمسروق: يا مسروق أصبح يوم صومك دهينًا كحيلاً، وإياك وعبوس الصائمين، وأجب دعوة من دعاك من أهل ملتك ما لم يظهر لك منه معزاف أو مزمار، وصَلّ على من مات منهم، ولا تقطع عليه الشهادة، واعلم أنك لو تلقى الله بأمثال الجبال ذنوبًا خير لك من أن تلقاه ـ كلمة ذكرها ـ وأن تقطع عليه الشهادة، يا مسروق وصلّ عليه وإن رأيته مصلوبًا أو مرجومًا، فإن سئلتَ فأحل عليَّ، وإن سئلتُ أحلتُ على النبي ﷺ.

قال الشعبي: ما كان مسروق يشير على شريح بشيء إلا أطاعه.

قال مسروق: لا تنشر بزّك إلا عند من يبغيه، أي لا تنشر علمك إلا عند من ينتفع به.

قال أبو وائل: لما احتضر مسروق قال: أموت على أمر لسم يسنه رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر، أما إني لست أدع صفراء ولا بيضاء إلا ما في سيفي هذا؛ فبيعوه وكفنوني به.

قال مسروق: ما عملت عملاً أخوف عندي أن يدخلني النار من عملكم هذا، وما بي أن أكون ظلمت مسلمًا ومعاهدًا دينارًا ولا درهمًا ولكن بي هذا الحبل الذي لم يسنه رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر، فقيل له: ما حملك على الدخول فيه؟ قال: لم يدعني شريح، وزياد، والشيطان، حتى أدخلوني فيه.

❑ **وفاته**: توفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة اثنتين وستين، وقيل ثلاث وستين.

السيد الحليم

الأحنف بن قيس





❑ **اسمه ونسبه**: الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين، قيل: اسمه الضحاك، وقيل: صخر، وشهر بالأحنف لحنف رجليه وهو العوج والميل، أبو بحر التميمي المخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام ولم ير النبي ﷺ[1].

❑ **شيوخه**: روي عن عمر، وعلي، وأبي ذر، والعباس، وابن مسعود، وعثمان بن عفان رضي الله عنهم، وغيرهم.

❑ **الرواة عنه**: روي عنه الحسن البصري، وعروة بن الزبير، وطلق بن حبيب، وعبد الله بن عميرة، وآخرون، وهو قليل الرواية.

❑ **ثناء العلماء عليه**

ـ قال الحسن: ما رأيت شريف قوم كان أفضل من الأحنف.

ـ قال ابن سعد: كان ثقة مأمونًا قليل الحديث.

ـ قال العجلي: الأحنف بصري ثقة، كان سيد قومه، وكان أعور أحنف دميًا قصيرًا كوسجًا (نقي الخدين من الشعر)، له بيضة واحدة، حبسه عمر سنة يختبره، فقال: هذا ـ والله ـ السيد.

ـ قال خالد بن صفوان: كان الأحنف يفر من الشرف، والشرف يتبعه.

ـ قال فيه الشاعر:

إذا الأبصار أبصرت ابن قيس ... ظللن مهابة منه خشوعًا

ـ قال الذهبي: الأمير الكبير العالم النبيل التميمي، أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل.

---

[1] **المراجع**:
١ ـ سير أعلام النبلاء.
٢ ـ تاريخ دمشق لابن عساكر.
٣ ـ تهذيب الكمال.
٤ ـ تقريب التهذيب.

ـ قال ابن حجر: ثقة.

ـ قال سليمان بن أبي شيخ: وأمه باهلية، فكانت ترقصه وتقول:

والله لولا حنفٌ برجلِهِ وقلة أضفاها من نسلِهِ

ما كان في فتيانكم من مثلِهِ

❑ من أحواله وأقواله

قال الشعبي: وفّد أبو موسى وفدًا من البصرة إلى عمر، منهم الأحنف بن قيس، فتكلم كل رجل في خاصة نفسه، وكان الأحنف في آخر القوم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد يا أمير المؤمنين، فإن أهل مصر نزلوا منازل فرعون وأصحابه، وإن أهل الشام نزلوا منازل قيصر وأصحابه، وإن أهل الكوفة نزلوا منازل كسرى ومصانعه في الأنهار والجنان، وفي مثل عين البعير وكالحوار في السّلى تأتيهم ثمارهم قبل أن تبلغ، وإن أهل البصرة نزلوا في أرض سبخة زعقة نشاشة، لا يجف ترابها، ولا ينبت مرعاها، طرفها في بحر أجاج، وطرف في غلاة، لا يأتينا شيء إلا في مثل مرئ النعامة، فارفع خسيستنا، وأنعش وكيستنا، وزد في عيالنا عيالاً، وفي رجالنا رجالاً، وصغر درهمنا، وكبر قفيزنا، ومر لنا بنهر نستعذب منه، فقال عمر: عجزتم أن تكونوا مثل هذا، هذا ـ والله ـ السيد، قال: فمازلت أسمعها بعد، قلت: هذا هو السيد الذي ما سأل كما سأل أصحابه لأنفسهم، ولكن سأل للعامة من قبيلته رحمه الله.

عن أبي سيرين قال: ثُبت أن عمر ذكر بني تميم فذمّهم، فقام الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين، ائذن لي، قال: تكلم، قال: إنك ذكرت بني تميم فعممتهم بالذم، وإنما هم من الناس فيهم الصالح والطالح، فقال: صدقت، فقام الحتات ـ وكان يناوئه ـ فقال: يا أمير المؤمنين، ائذن لي فلأتكلم، قال: اجلس، فقد كفاكم سيدكم الأحنف.

قال ابن المبارك: قيل للأحنف: بم سوّدوك؟ قال: لو عاب الناس الماء لم أشربه. قلت: يعني أنه يترك ما يعيبه الناس، ولو كان فيه حياته، وهذا مشروط بما لم يوجبه الله ورسوله ﷺ.

قيل للأحنف: إنك كبير والصوم يضعفك. قال: إني أعدّ لسفر طويل.

قال مروان الأصفر: إنه سمع الأحنف يقول: اللهم إن تغفر لي فأنت أهل ذاك، وإن تعذبني فأنا أهل ذاك.

عن الحسن قال: ذكروا عند معاوية شيئًا فتكلموا والأحنف ساكت فقال: يا أبا بحر مالك لا تتكلم؟ قال: أخشى الله إن كذبت، وأخشاكم إن صدقت.

قال الأحنف: عجبت لمن يجري في مجرى البول مرتين كيف يتكبر!!.

قال سليمان التيمي: قال الأحنف: ثلاث في ما أذكرهن إلا لمعتبر: ما أتيت باب السلطان إلا أن أدعي، ولا دخلت بين اثنين حتى يدخلاني بينهما، وما أذكر أحدًا بعد أن يقوم من عندي إلا بخير.

قال: ما نازعني أحد إلا أخذت أمري بأمور: إن كان فوقي عرفت له، وإن كان دوني رفعت قدري عنه، وإن كان مثلي تفضلت عليه.

قال: لست بحليم، ولكني أتحالم.

قيل: إن رجلاً خاصم الأحنف وقال: لئن قلت واحدة لتسمعن عشرًا، فقال: لكنك إن قلت عشرًا لم تسمع واحدة.

قيل أن رجلاً قال للأحنف: بسم سدت قومك ـ وأراد أن يعيبه ـ؟ قال الأحنف: بتركي مالا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك.

عن هشام بن عقبة أخي ذي الرُّمة قال: شهدت الأحنف بن قيس وقد جاء إلى قوم في دم، فتكلم فيه وقال: احتكموا. قالوا: نحتكم ديتين. قال:

داك لكم، فلما سكتوا قال: أنا أعطيكم ما سألتم فاسمعوا: إن الله قضى بديةٍ واحدة، وإن النبي ﷺ قضى بديةٍ واحدة، وإن العرب تقاضي بينها دية واحدة وأنتم اليوم تطالبون وأخشى أن تكونوا غدا مطلوبين، فلا ترضى الناس منكم إلا بمثل ما سننتم، قالوا: ردها إلى دية.

وعنه قال: ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: شريف من دنيء، وبر من فاجر، وحليم من أحمق.

قال: من أسرع إلى الناس بما يكرهون؛ قالوا فيه ما لا يعلمون.

قال: الكامل من عدت سقطاته. **قلت:** أي أنه ليس بمعصوم.

سئل عن المروءة قال: كتمان السر، والبعد عن الشر. قال: رأس الأدب آلة المنطق، لا خير في قولٍ بلا فعل، ولا في منظرٍ بلا مخبر، ولا في مالٍ بلا جود، ولا في صديقٍ بلا وفاء، ولا في فقهٍ بلا ورع، ولا في صدقةٍ بلا نية، ولا في حياةٍ إلا بصحة وأمن.

قال الحسن: رأي الأحنف في يد رجل درهمًا فقال: لمن هذا؟ قال: لي. قال: ليس هو لك حتى تخرجه في أجر، أو اكتساب شكر وتمثل:

أنت للمـــال إذا أمسكتـــه وإذا أنفقتـــه فالمـــال لك

قيل: كان الأحنف إذا أتاه رجل وسّع له، فإن لم يكن له سعة، أراه كأنه يوسع له.

قال: جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام، إني أبغض الرجل أن يكون وصافًا لفرجه وبطنه.

قال: لا ينبغي للأمير الغضب؛ لأن الغضب في القدرة لقاح السيف والندامة.

قال عبد الملك بن عمير: قدم علينا الأحنف الكوفة مع مصعب، فما رأيت صفة تذم إلا رأيتها فيه، كان ضئيلاً، صعل الرأس (صغير)، متراكب الأسنان، مائل الذقن، ناتئ الوجنة، باخق العين (مخسوفة)، خفيف العارضين، أحنف الرجلين، فإذا تكلم جلا عن نفسه.

قال: لا يتم أمر السلطان إلا بالوزراء والأعوان، ولا ينفع الوزراء والأعوان إلا بالمودة والنصيحة، ولا تنفع المودة والنصيحة إلا بالرأي والعفة.

قيل كان زياد معظمًا للأحنف فلما ولي بعده ابنه عبيد الله تغير أمر الأحنف وقدّم عليه من هو دونه، ثم وقد على معاوية في الأشراف فقال لعبيد الله: أدخلهم عليّ على قدر مراتبهم، فأخر الأحنف، فلما رآه معاوية أكرمه لمكان سيادته، وقال إليّ يا أبا بحر، وأجلسه معه، وأعرض عنهم، فأخذوا في شكر عبيد الله بن زياد وسكت الأحنف، فقال له: لم لا تتكلم؟ قال: إن تكلمت خالفتهم، قال ـ أي معاوية ـ: أشهدوا أني قد عزلت عبيد الله، فلما خرجوا كان فيهم من يروم الإمارة، ثم أتوا معاوية بعد ثلاث وذكر كل واحد شخصًا وتنازعوا، فقال معاوية: ما تقول يا أبا بحر؟ قال: إن وليت أحدًا من أهل بيتك لم تجد مثل عبيد الله، فقال: قد أعدته، قال: فخلا معاوية بعبيد الله وقال: كيف ضيعت مثل هذا الرجل الذي عزلك وأعادك وهو ساكت؟ فلما رجع عبيد الله جعل الأحنف صاحب سرّه.

قال أبو عمرو بن العلاء: توفي الأحنف في دار عبيد الله بن أبي غضنفر، فلما دُلي في حفرته أقبلت بنت لأوسٍ السعدي وهي على راحلتها عجوز فوقفت عليه وقالت: من الموافي به حفرته لوقت حِمامه؟ قيل لها: الأحنف بن قيس. قالت: والله لئن كنتم سبقتمونا إلى الاستمتاع به في حياته لا تسبقونا إلى الثناء عليه بعد وفاته، ثم قالت: لله دَرُّك من مُجَن في جَنن، ومدرج في كفن، وإنا لله وإنا إليه راجعون، نسأل من ابتلانا بموتك وفجعنا

بفقدك أن يوسع لك في قبرك، وأن يغفر لك يوم حشرك، أيها الناس، إن أولياء الله في بلاده هم شهوده على عباده، وإنا لقائلون حقًا، ومثنون صدقًا، وهو أهل لحُسن الثناء، أما والذي كنت من أجله في عدة، ومن الحياة في مدة، ومن المضمار في غاية، ومن الآثار إلى نهاية، الذي رفع عملك عند انقضاء أجلك، لقد عشت مودودًا حميدًا، ومت سعيدًا فقيدًا، ولقد كنت عظيم الحلم، فاضل السلم، عظيم الرماد، قريب البيت من الناد، ولقد كنت في المحافل شريفًا، وعلى الأرامل عطوفًا، ومن الناس قريبًا، وفيهم غريبًا، وإن كنت فيهم مسودًا وإلى الخلفاء لموفدًا، وإن كانوا لقولك لمستمعين، ولرأيك لمتبعين، رحمنا الله وإياك.

❑ **وفاته**: مات رَحِمَهُ اللَّهُ سنة سبع وستين، وقيل: سنة اثنتين وسبعين.

❋ ❋ ❋

عروة بن الزبير

أحد الفقهاء السبعة

❑ **نسبه**: هو ابن حواري رسول الله ﷺ، وابن عمته صفية، ابن العوام بن أسد بن عبد العزى، عالم المدينة أبو عبد الله القرشي الأسدي المدني الفقيه، أحد الفقهاء السبعة الذين جمعهم القائل في قوله:

وإذا قيل من في العلم سبعة أبحر روايتهم عن العلم ليست بخارجة

فقل هم عبد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجة

❑ **مولده**: ولد سنة ثلاث وعشرين ـ قال الذهبي: وهو قول قوي ـ وقيل: ولد لست سنين خلت من خلافة عثمان.

حدَّث عن أبيه بشيء يسير، وعن أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، وعن خالته عائشة أم المؤمنين، ولازمها وتفقه بها، وعن غيرهم.

وحدَّث عنه أبناؤه يحيى، وعثمان، وهشام، ومحمد، وعنه أبو سلمة بن عبد الرحمن، وابن شهاب، وصفوان بن سليم، وأبو الزناد، وخلق كثير غيرهم.

❑ **سعة علمه**:

قال هشام بن عروة عن أبيه: ما ماتت عائشة حتى تركتها قبل ذلك بثلاث سنين. اهـ.

قُلْتُ (أبو عمير): أي حوى ما عندها من علم قبل وفاتها بثلاث سنين.

قال الزهري: كان إذا حدثني عروة ثم حدثتني عمرة، صدق عندي حديث عروة، فلما تبحرتها إذا عروة بحر، لا تكدره الدلاء.

وقال هشام: والله ما تعلمنا جزءًا من ألفي جزء أو ألف جزء من حديث أبي.

قال الزهري: سألت ابن صغير عن شيء من الفقه فقال: عليك بهذا، وأشار إلى ابن المسيب فجالسته سبع سنين لا أرى أن عالمًا غيره، ثم

تحولت إلى عروة ففجرَّتُ به ثبج بحر.

قال عمر بن عبد العزيز: ما أجد أعلم من عروة بن الزبير، وما أعلمه يعلم شيئًا أجهله.

وقال عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن (ابن عوف): دخلت مع أبي المسجد فرأيت الناس قد اجتمعوا على رجل، فقال أبي: انظر من هذا، فنظرت فإذا هو عروة، فأخبرته وتعجبت، فقال: يا بني لا تعجب، لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه.

❑ ثناء العلماء عليه:

ـ قال هشام بن عروة: ما سمعت أحدًا من أهل الأهواء يذكر عروة إلا بخير.

ـ قال ابن سعد: كان عروة ثقة ثبتًا مأمونًا كثير الحديث فقيهًا عالمًا.

ـ قال العجلي: عروة بن الزبير تابعي ثقة، رجل صالح، لم يدخل في شيء من الفتن.

❑ من أحوال وأقواله:

عن هشام عن أبيه أنه كان يقول لنا ونحن شباب: ما لكم لا تعلمون أن تكونوا صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار قوم، وما خير الشيخ أن يكون شيخًا وهو جاهل، لقد رأيتني قبل موت عائشة بأربع حجج وأن أقول: لو ماتت اليوم ما ندمت على حديث عندها إلا وقد وعيته، ولقد كان يبلغني عن الصحابي الحديث فآتيه فأجده قد قال[1]، فأجلس على بابه، ثم أسأله عنه.

قال الزهري: كان عروة يتألف الناس على حديثه.

---

[1] (قال) أي: نام في وقت القيلولة.

قال ابن شوذب: كان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف نظرًا ويقوم به الليل، فما تركه إلا الليلة قطعت رجله، وكان إذا كان أيام الرطب يثلم حائطه، ثم يأذن للناس فيه فيدخلون يأكلون ويحملون.

قال هشام بن عروة: خرج عروة بن الزبير إلى الوليد بن عبد الملك، فخرجت برجله آكلة فقطعها، وسقط ابن له عن ظهر بيت، فوقع تحت أرجل الدواب فقطعته، فأتاه رجل يعزيه فقال: بأي شيء تعزيني؟ ولم يدر بابنه، فقال له رجل: ابنك قطعته الدواب، قال: وايم الله لئن كنت أخذت لقد أعطيت، ولئن كنت ابتليت لقد عافيت، وقال: ﴿لَقِيْنَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾ [الكهف:٦٢].

وعن عبد الله بن عروة قال: نظر أبي إلى رجله في الطست، فقال: إن الله يعلم أني ما مشيت بك إلى معصية قط وأنا أعلم، وقال عروة:

لعمرك ما أهويت كفي لريبة ... ولا حملتني نحو فاحشة رجلي

ولا قادني سمعي ولا بصري لها ... ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي

وأعلم أني لم تصبني مصيبة ... من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلي

قال ابن خلكان: كان أحسن من عزّاه إبراهيم بن محمد بن طلحة، فقال: والله ما بك حاجة إلى المشي، ولا أرب في السعي، وقد تقدمك عضو من أعضائك، وابن من أبنائك إلى الجنة، والكل تبع للبعض إن شاء الله، وقد أبقى الله لنا منك ما كنا إليه فقراء من علمك ورأيك، والله ولي ثوابك والضمين بحسابك.

قال أبو الزناد: اجتمع في الحجر مصعب، وعبد الله، وعروة بنو الزبير، وابن عمر، فقالوا: تمنوا، فقال عبد الله: أما أنا فأتمنى الخلافة، وقال عروة: أتمنى أن يؤخذ عن العلم، وقال مصعب: أما أنا فأتمنى إمرة العراق، والجمع

بين عائشة بنت طلحة، وسكينة بنت الحسين، وأما ابن عمر فقال: أتمنى المغفرة، فقالوا: ما تمنوا، ولعل ابن عمر قد غفر له.

قال عروة: يا بني، هلموا فتعلموا العلم، فإن أزهد الناس في عالم أهله، وما أشده على امرئٍ أن يُسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله.

وقال أيضًا: إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات، وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات، فإن الحسنة تدل على أختها، وإن السيئة تدل على أختها.

وقال: ما حدثت أحدًا بشيء من العلم قط لا يبلغه علقه إلا كان ذلك ضلالة عليه.

قال هشام بن عروة: إن أباه كان يصوم الدهر إلا يوم الفطر ويوم النحر، ومات وهو صائم.

قال عروة: ربّ كلمة ذُلَ احتملتها وأورثتني عزًّا طويلاً.

❑ **وفاته**: مات سنة ثلاثٍ وتسعين، وهو ابن سبع وستين سنة.

رحمه الله ورضي عنه.

❁ ❁ ❁

أبو سلمة بن عبد الرحمن

أحد الفقهاء التابعين

❑ **اسمه ونسبه**: أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب القرشي الزهري. قيل اسمه: عبد الله، وقيل: إسماعيل، وقيل: إن اسمه كنيته، وأمه تُماضر بنت الأصبغ الكلبية، وهي أول كلبية نكحها قرشي.

❑ **مولده**: ولد سنة بضع وعشرين.

❑ **شيوخه**: سمع من عدة من الصحابة، منهم عائشة، وأبو هريرة، وأم سلمة، وأسامة بن زيد، وأيوب الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وابن عباس، وغيرهم من الصحابة والتابعين، ولم يسمع من أبيه شيئاً.

❑ **طلابه**: روى عنه ابن أخيه سعد بن إبراهيم، وابنه عمر بن أبي سلمة، وعروة، والشعبي، وسعيد المقبري، وعمرو بن دينار، وعمر بن عبد العزيز، والزهري، ونافع، ويحيى بن أبي كثير، وبكير الأشج، وأبو الزناد، وصفوان بن سليم، وغيرهم خلق كثير.

❑ **صفته**: قال محمد بن أبي يعقوب: قدم علينا أبو سلمة بن عبد الرحمن البصرة في إمارة بشر بن مروان، وكان رجلاً صبيحاً، كأن وجهه دينار هرقلي.

❑ **من أحواله وأقواله**:

قال الزهري: قال أبو سلمة: لو رفقت بابن عباس لأفدت منه علمًا كثيراً، قال: وكان أبو سلمة ينازع ابن عباس في المسائل ويماريه، فبلغ ذلك عائشة فقالت: إنما مثلك يا أبا سلمة مثل الفروج سمع الديكة تصيح فصاح معها، يعني أنك لم تبلغ مبلغ ابن عباس وأنت تماريه.

وعن عمرو بن دينار قال: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: أنا أفقه من بال، فقال ابن عباس: أجل في المبارك، وعجب في قوله.

قال إسماعيل بن أبي خالد: مشى أبو سلمة يوماً بيني وبين الشعبي،

فقال له الشعبي: من أعلم أهل المدينة؟ قال: رجل يمشي بينكما.

وروى ابن عساكر بسنده إلى أبي بصرة قال: قدم أبو سلمة ـ وهو ابن عبد الرحمن ـ فنزل دار أبي بشر، فأتيت الحسن، فقلت: إن أبا سلمة قدم وهو قاضي المدينة وفقيههم، انطلق بنا إليه، فأتيناه، فلما رأي الحسن قال: من أنت؟ قال: أنا الحسن بن أبي الحسن، قال: ما كان بهذا المصر أحد أحب إلي أن القاه منك، وذلك أنه بلغني أنك تفتي الناس، فاتق الله يا حسن، وافت الناس بما أقول لك، أفتهم بشيء من القرآن قد علمته أو سنة ماضية قد بينها الصالحون والخلفاء، وانظر رأيك الذي هو رأيك فألقه.

قال: قلت لعائشة: إنما فاقنا عروة بدخوله عليك كلما أراد، قلت: وأنت إذا أردت فاجلس من وراء الحجاب فتسألني عما أحببت، فإنا لم نجد أحداً بعد النبي ﷺ أوصل لنا من أبيك، (وفي سنده الواقدي).

قال محمد بن إسحاق: رأيت أبا سلمة بن عبد الرحمن يأتي الكتاب فيأخذ بيد الغلام فينطلق به إلى بيته، فيملي عليه الحديث فيكتبه لأبي سلمة.

قال خليفة بن خياط: عزل مروان عن المدينة في سنة ثمان وأربعين، ووليها سعيد بن العاص فاستقضي أبا سلمة بن عبد الرحمن، فلم يزل قاضياً حتى عزل سعيد سنة أربع وخمسين.

قال إسماعيل بن أبي خالد: قدم علينا أبو سلمة زمن بشر بن مروان وكان زوج بنته بُمَد تمر.

❑ ثناء العلماء عليه:

ـ قال ابن خراش: أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف إمام.

ـ قال أبو إسحاق السبيعي: أبو سلمة في زمانه خير من ابن عمر في زمانه.

ـ قال الزهري: أدركت أربعة بحبو من قريش: سعيد بن المسيب: وأبا سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وعروة بن الزبير.

وقال الزهري أيضاً: قدمت مصر على عبد العزيز بن مروان وأنا احدث عن سعيد بن المسيب، قال: فقال لي إبراهيم بن عبد الله بن قارظ: ما أسمعك تحدث إلا عن ابن المسيب؟ فقلت: أجل، فقال: لقد تركت رجلين من قومك لا أعلم أحدًا أكثر حديثًا منهما: عروة بن الزبير، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، قال: فلما رجعت إلى المدينة وجدت عروة بحرًا لا تكدره الدلاء، قال الذهبي: لم يكثر عن أبي سلمة وهو من عشيرته ربما كان بينهما شيء، وإلا فما أبو سلمة بدون عروة في سعة العلم.

ـ قال يحيى بن سعيد القطان: فقهاء المدينة عشرة، وذكر منهم أبا سلمة ابن عبد الرحمن.

وسئل ابن المديني عن أعلى أصحاب أبي هريرة، فبدأ بسعيد بن المسيب، ثم قال: وبعده أبو سلمة بن عبد الرحمن.

ـ قال مالك: كان عندنا من رجال أهل العلم اسم أحدهم كنيته منهم أبو سلمة.

ـ قال أبو سعد: كان ثقة فقيهًا كثير الحديث.

ـ وقال أبو زرعة: ثقة إمام.

ـ وقال العجلي: مدني تابعي ثقة.

ـ وقال الذهبي: وكان من كبار أئمة التابعين، غزير العلم، ثقة، عالماً، وقال: كان طلابه للعلم فقيهاً مجتهداً كبير القدر حجة.

❑ **وفاته**: توفي رحمه الله سنة أربع وتسعين بالمدينة في خلافة الوليد، وهو ابن ثنتين وسبعين سنة.

زين العابدين

❑ **اسمه ونسبه**: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، السيد الإمام الهاشمي العلوي المدني، أبو الحسين، ويقال: أبو الحسن، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله.

أمه أم ولد اسمها سلامة بنت ملك الفرس يزدجرد، وقيل غزالة.

❑ **مولده**: ولد سنة ثمان وثلاثين تقريبًا.

❑ **شيوخه**: روي عن أبيه الحسين الشهيد، وعن صفية أم المؤمنين، وعن أبي هريرة، وعائشة، وأبي رافع، وعمه الحسن، وابن عباس، وأم سلمة، والمسور بن مخرمة، وزينب بنت أبي سلمة، وغيرهم.

❑ **الرواة عنه**: حدث عنه أولاده أبو جعفر الباقر محمد، وعمر، وزيد، وعبد الله، والزهري، وعمرو بن دينار، وزيد بن أسلم، ويحيى بن سعيد، وأبو الزناد، وحبيب بن أبي ثابت، وهشام بن عروة، وأبو الزبير المكي والأعرج، وأبو حازم، وخلق كثير.

❑ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قال ابن سعد: كان ثقة مأمونًا كثير الحديث عالما رفيعًا ورعًا.

ـ قال زيد بن أسلم: ما رأيت فيهم مثل علي بن الحسين ـ يعني أهل البيت.

ـ قال الزهري: ما رأيت قرشيًا أفضل من علي بن الحسين.

ـ وقال: ما كان أكثر مجالستي مع علي بن الحسين، وما رأيت أحدًا كان أفقه منه، ولكنه كان قليل الحديث.

ـ قال نافع بن جبير: كان علي بن الحسين رجلاً له فضل في الدين.

ـ قال سعيد بن المسيب: ما رأيت أورع منه.

ـ قال مالك: لم يكن في أهل البيت مثله.

ـ قال حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال: كان علي بن الحسين أفضل هاشمي أدركته.

ـ قال العجلي: مدني تابعي ثقة.

ـ قال أبو نعيم: زين العابدين، ومنار القانتين، كان عابدًا وفيًا، وجوادًا حفيًا.

ـ قال ابن حجر: ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور.

❑ من أحواله وأقواله

عن هشام بن عروة قال: كان علي بن الحسين يخرج على راحلته إلى مكة ويرجع ولا يقرعها، وكان يجالس أسلم مولى عمر، فقيل له: تدع قريشًا وتجالس عبد بني عدي، فقال: إنما يجلس الرجل حيث ينتفع.

قال عبد الرحمن بن أدرك: كان علي بن الحسين يدخل المسجد فيشق الناس حتى يجلس في حلقة زيد بن أسلم، فقال له نافع بن جبير: غفر الله لك أنت سيد الناس تأتي تتخطى حتى تجلس مع هذا العبد ، فقال علي بن الحسين: العلم يُبتغى ويُؤتى ويُطلب من حيث كان.

عن يحيى بن سعيد عن علي بن الحسين قال: يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام، ولا تحبونا حب الأصنام، فما زال حبكم حتى صار علينا شينًا.

قلت (أبو عمير): رد على الشيعة الغلاة الذين يحبون الذوات بغلو إلى أن أوصلوهم لدرجة أعلى من النبيين والملائكة المقربين، فهذا زين العابدين رحمه الله يقول: أحبونا حب الإسلام. أي: على قدر تحصيلهم من شعائر الإسلام، وهذا هو الحب في الله الذي هو أوثق عرى الإسلام.

قال جويرية ابن أسماء: ما أكل علي بن الحسين بقرابته من رسول الله ﷺ درهمًا قط.

قال المقبري: بعث المختار بن أبي عبيد إلى علي بن الحسين بمائة ألف فكرة أن يقبلها، وخاف أن يردها، فاحتبسها عنده حتى قتل المختار، فبعث يخبر عبد الملك وقال: أبعث من يقبضها، فأرسل إليه عبد الملك: يا ابن العم خذها قد طيبتها لك، فقبلها.

عن أبي نوح الأنصاري قال: وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد فجعلوا يقولون: يا ابن رسول الله النار. فما رفع رأسه حتى طفئت، فقيل له في ذلك فقال: ألهتني عنها النار الأخرى.

روي ابن عساكر بسنده إلى مالك قال: أحرم علي بن الحسين فلما أراد أن يلبي قالها فأغمى عليه، وسقط من ناقته فهشم، ولقد بلغني أنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات، وكان يسمى زين العابدين لعبادته.

قلت (أبو عمير): لا يمكن أن يكون هذا أبدًا، وهو خلاف هدى النبي ﷺ، وما أظنه يثبت عنه ؓ.

عن أبي حمزة الثمالي: أن علي بن الحسين كان يحمل الخبز بالليل على ظهره، يتبع به المساكين في الظلمة ويقول: إن الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب. وعن عمرو بن ثابت قال: لما مات علي بن الحسين وجدوا بظهره أثرًا مما كان ينقل الجرب بالليل إلى منازل الأرامل.

وقال شيبة بن نعامة: لما مات عليٌّ وجدوه يعول مئة أهل بيت.

قال الذهبي: لهذا كان يبخل، فإنه ينفق سرًا، ويظن أهله أنه يجمع الدراهم. حدث علي بن الحسين بحديث النبي ﷺ: **«من أعتق نسمة مؤمنة؛ أعتق الله كل عضو منه بعضو منه من النار، حتى فرجه بفرجه»** [متفق عليه]

فأعتق علي غلامًا أعطاه فيه عشرة آلاف درهم لعبد الله بن جعفر.

عن عمرو بن دينار قال: دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال: ما شأنك؟ قال: عليّ دين، قال: وكم هو؟ قال: بضعة عشر ألف دينار، قال: فهي عليّ.

قال علي بن الحسين: إني لأستحيي من الله أن أرى الأخ من إخواني فأسأل الله له الجنة، وأبخل عليه بالدنيا، فإذا كان غدًا قيل لي: لو كنت الجنة بيدك لكنت بها أبخل وأبخل.

قال أبو حازم: ما رأيت هاشميًا أفقه من علي بن الحسين سمعته وقد سئل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله ﷺ؟ فأشار بيده إلى القبر ثم قال: بمنزلتهما منه الساعة.

قلت (أبو عمير): حتى يخسأ الشيعة المتنقصين للشيخين، فهذا واحد ممن يتشيعون له يضعهما مكانتهما التي أنزلهما الله إياها.

عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي بن الحسين قال: جاء رجل إلى أبي فقال: أخبرني عن أبي بكر؟ قال: عن الصديق تسأل؟ قال: وتسميه الصديق؟ قال: ثكلتك أمك، قد سماه صديقًا من هو خير مني: رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار، فمن لم يسمه صديقًا فلا صدق الله قوله، اذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما، فما كان من أمر ففي عنقي.

عن علي بن الحسين قال: إن الجسد إذا لم يمرض أشر (تكبر)، ولا خير في جسد يأشر.

وكان يقول: اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لوائح العيون علانيتي، وتقبح في خفيات العيون سريرتي، اللهم كما أسأت أحسنت إليّ، فإذا عدت فعد علي، وكان من دعائه: اللهم لا تكلني إلى نفس فأعجز عنها،

ولا تكلني إلى المخلوقين فيضيعوني.

عن الزهري: سألت علي بن الحسين عن القرآن فقال: كتاب الله وكلامه.

قلت (أبو عمير): فكلامه ـ سبحانه ـ صفة من صفاته، وصفاته غير مخلوقة. لا كما قالت الشيعة والمعتزلة: القرآن مخلوق، وكذبوا.

وجاءه رجل فقال: جئتك في حاجة وما جئت حاجًا ولا معتمرًا، قال: وما هي؟ قال: جئت أسألك متى يبعث عليّ؟ قال: يبعث ـ والله ـ يوم القيامة ثم تُهمّه نفسه.

قلت (أبو عمير): هذا أيضًا تكذيب للشيعة الذين يؤمنون بعودة عليّ، لأنه في ظنهم في السحاب لم يمت، وهي من العقائد الفاسدة التي أدخلها عليهم ابن سبأ اليهودي المفسد للدين.

عن أبي يعقوب المدني قال: كان بين حسن بن حسن وبين ابن عمه علي بن الحسين شيء، فما ترك حسن شيئًا إلا قاله وعليّ ساكت، فذهب حسن فلما كان في الليل أتاه عليٌّ، فخرج فقال عليّ: يا ابن عمي إن كنت صادقًا فغفر الله لي، وإن كنت كاذبًا فغفر الله لك، السلام عليك، قال: فالتزمه حسن، وبكى حتى رثى له.

عن أبي جعفر محمد بن علي قال: إنا لنصلي خلفهم ـ يعني بني أمية ـ من غير تقية، وأشهد على أبي أنه كان يصلي خلفهم من غير تقية.

قلت (أبو عمير): هذا أيضًا تكذيب للشيعة الكذبة الذين يؤمنون بالتقية، ويكذبون على آل البيت في قول أبي جعفر المكذوب عليه: التقية ديني ودين آبائي؛ والتقية هي إظهار غير الباطن.

قال علي بن الحسين: والله ما قتل عثمان ﵁ على وجه الحق.

وكان رحمه الله يلبس في الصيف ثوبين ممشقين من ثياب مصر، ويتلو قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف:٣٢].

❑ **وفاته**: توفي رحمه الله سنة أربع وتسعين.

والله من راء القصد.

❁ ❁ ❁

سعيد بن المسيب

أحد الفقهاء السبعة



❑ **اسمه**: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، أبو محمد القرشي المخزومي، الإمام العلم، عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه.

❑ **مولده**: ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ﷺ، وقيل: لأربع مضين منها بالمدينة، رأي عمر، وسمع عثمان، وعليًا، وزيد بن ثابت، وأبا موسى، وسعدًا، وعائشة. وغيرهم.

روى البخاري في صحيحه: (الأدب. باب اسم الحزن): أن النبي ﷺ قال لجده حزن: ما أسمك؟ قال: حزن، قال: (أنت سهل) فقال: لا أغير اسما سمانيه أبي. قال سعيد: فما زالت تلك الحزونة فينا بعد - أي غلظة وقساوة.

❑ **شيوخه**: رأي عمر، وسمع عثمان، وعليًا، وزيد بن ثابت، وأبا موسى، وسعد بن أبي وقاص، وعائشة، وأبا هريرة، وابن عباس، ومحمد بن سلمة، وخلقًا سواهم، وقيل: إنه سمع من عمر.

وروى في «الصحيحين» عن علي، وسعد، وعثمان، وأبي موسى، وعائشة، وأم شريك، وابن عمر، وأبي هريرة، وابن عباس، وحكيم بن حزام، وعبد الله بن عمرو، وأبيه المسيب، وأبي سعيد.

وفي «صحيح مسلم» عن حسان بن ثابت، وصفوان بن أمية، ومعمر بن عبد الله، ومعاوية، وأم سلمة.

❑ **الرواة عنه**: روى عنه خلق كثير، منهم عطاء الخراساني، وعبد الكريم الجرزي، وعلى بن جدعان، وعمرو بن شعيب، وعمرو بن دينار، وعمرو بن مرة، وقتادة وأبو جعفر الباقر، والزهري، ومحمد بن المنكدر، وميمون بن مهران، ويحيي بن سعيد الأنصاري، وبشر كثيرًا.

من أحوال سعيد:

قال رحمه الله: ما فاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة.

قلت (أبو عمير): هكذا كان العمل عندهم مع العلم.

قال يزيد بن حازم: كان سعيد يسرد الصوم.

قال سعيد: إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد.

قال عمران بن عبد الله بن طلحة الخزاعي: كان لسعيد بن المسيب في بيت المال بضعة وثلاثون ألفًا عطاؤه، وكان يدعي إليها فيأباها، ويقول: لا حاجة لي فيها حتى يحكم الله بيني وبين بني مروان.

قال له الزهري: لو تبذيت وذكرت له العبادة وعيشها والغنم، فقال: كيف بشهود العتمة ـ يعني العشاء.

وقال عمران: حج عبد الملك بن مروان، فلما قدم المدينة ووقف على باب المسجد أرسل إلى سعيد بن المسيب رجلاً يدعوه ولا يحركه، فأتاه الرسول وقال: أجب أمير المؤمنين واقف بالباب يريد أن يكلمك، فقال: ما لأمير المؤمنين إلى حاجة، وما لي إليه حاجة وإن حاجته لي لغير مقضية، فرجع الرسول فأخبره، فقال: ارجع فقل له: إنما أريد أن أكلمك ولا تحركه، فرجع إليه فقال له: أجب أمير المؤمنين، فرد عليه مثل ما قال أولاً، فقال: لولا أنه تقدم إلى فيك ما ذهبت إليه إلا برأسك، يرسل إليك أمير المؤمنين يكلمك تقول مثل هذا، فقال: إن كان يريد أن يصنع بي خيراً فهو لك، وإن كان يريد غير ذلك؛ فلا أحل حبوتي حتى يقضي ما هو قاض، فأتاه فأخبره، فقال: رحم الله أبا محمد أبي إلا صلابة.

قال قتادة: أتيت سعيد بن المسيب وقد ألبس تبان شعر وأقيم في الشمس ـ يعني في محنته ـ، فقلت لقائدي: أدنني منه، فجعلت أساله خوفًا

من أن يفوتني وهو يجبيني حسبة والناس يتعجبون.

قال عمران بن عبد الله: زوج سعيد بن المسيب بنتًا له من شاب من قريش فلما أمست قال لها: شدي عليك ثيابك واتبعيني، ففعلت، ثم قال: صلي ركعتين، فصلت، ثم أرسل إلى زوجها، فوضع يدها في يده، وقال: انطلق بها، فذهب بها، فلما رأتها أمه قالت: من هذه؟ قال: امرأتي، قالت: وجهي من وجهك حرام إن أفضيت إليها، حتى أصنع بها صالح ما يصنع بنساء قريش؛ فأصلحتها ثم بني بها.

❑ من أقوال السعيد:

قال ﷺ: ما أيس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء، وقال - وهو ابن أربع وثمانين سنة، وقد ذهبت أحدي عينيه وهو يعشو بالأخرى -: ما شيء أخوف عندي من النساء.

قال: لا تقولوا: مُصيحف ولا مُسيجد، ما كان لله فهو عظيم حسن جميل.

قال: لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله يعطي منه حقه ويكف به وجهه عن الناس.

وقال: من استغني بالله افتقر الناس إليه.

قال برد مولاه: ما رأيت أحسن ما يصنع هؤلاء، قال سعيد: وما يصنعون؟ قال: يصلي أحدهم الظهر ثم لا يزال صافاً رجليه حتى يصلي العصر، فقال: ويحك يا برد، أما والله ما هي بالعبادة، إنما العبادة التفكر في أمر الله والكف عن محارم الله.

قال يحيى بن سعيد: سئل سعيد بن المسيب عن آية، فقال: لا أقول في القرآن شيئاً، قال الذهبي: ولهذا قل ما نقل عنه في التفسير.

وقال: كان سعيد يكثر أن يقول في مجلسه: اللهم سلم سلم.

❑ ذكر هيئته ولباسه:

قال عبيد بن نسطاس: رأيت سعيد بن المسيب يعتم بعمامة سوداء ثم يرسلها خلفه، ورأيت عليه إزاراً وطيلسانا وخفين، وكان يصفر لحيته، وكان يلبس السراويل.

❑ ثناء العلماء عليه:

ـ عن نافع أن ابن عمر ذكر سعيد بن المسيب فقال: هو والله أحد المفتين.

ـ وقال قتادة ومكحول والزهري وآخرون ـ واللفظ لقتادة ـ: ما رأيت أعلم من سعيد بن المسيب.

ـ قال علي بن المديني:لا أعلم في التابعين أحداً أوسع علماً من ابن المسيب، هو عندي أجل التابعين.

ـ قال أحمد بن حنبل: مرسلات سعيد بن المسيب صحاح، وكذا قال الشافعي وغير واحد.

ـ قال مكحول: طفت الأرض كلها في طلب العلم فما لقيت أعلم من ابن المسيب.

ـ وقال سليمان بن المسيب: كان سعيد أفقه التابعين.

ـ قال أبو زرعة: مدني، قرشي، ثقة إمام.

ـ وقال أبو حاتم: ليس في التابعين أنبل من سعيد بن المسيب.

ـ وقال قتادة: ما جمع علم الحسن إلى علم أحد وجدت له فضلاً عليه، غير أنه كان إذا أشكل عليه شيء كتب إلى سعيد بن المسيب يسأله.

❑ **مرضه ووفاته**:

قال عبد الرحمن بن حرملة: دخلت على سعيد بن المسيب وهو شديد المرض وهو يصلي الظهر هو مستلق يومئ إيماء، فسمعته يقرأ بـ(الشمس وضحاها).

قال عبد الرحمن بن الحارث: اشتد وجع سعيد، فدخل عليه نافع بن جبير يعوده فأغمي عليه، فقال نافع: وجهوه، ففعلوا فأفاق فقال: من أمركم أن تحولوا فراشي إلى القبلة؛ أنافع؟ قال: نعم. قال له سعيد: لئن لم أكن على القبلة والملة والله لا ينفعني توجيهكم فراشي.

قال زرعة بن عبد الرحمن: قال سعيد بن المسيب: يا زرعة، إني أشهدك على ابني محمد لا يؤذنن بي أحداً، حسبي أربعة يحملوني إلى ربي ولا تتبعني صائحة تقول في ما ليس في.

❑ **وفاته**: توفي رحمه الله سنة أربع وتسعين، وفيها مات عدة من الفقهاء، وقيل: سنة ثلاث، وقيل: خمس وتسعين، والأول أصح، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

أبو بكر بن عبد الرحمن

أحد الفقهاء السبع



❑ **اسمه**: أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو عبد الرحمن، والصحيح أن اسمه كنيته.

❑ **مولده**: ولد في خلافة عمر ﷺ، وقد استصغر يوم الجمل.

❑ **شيوخه**: روى عن أبيه، وعمار بن ياسر، وأبي مسعود الأنصاري، وعائشة، وأم سلمة، وأبي هريرة، ونوفل بن معاوية، ومروان بن الحكم، وعبد الرحمن بن مطيع، وأبي رافع مولى النبي ﷺ، وأسماء بنت عميس، وغيرهم.

وروى عنه مجاهد، وعمر بن عبد العزيز، والشعبي، وعمرو بن دينار، والزهري، وعكرمة بن خالد، وعبد الله بن كعب، وعبد الواحد بن أيمن، وخلق كثير.

❑ **ثناء العلماء عليه**:

- قال ابن سعد: كان يقال له: راهب قريش؛ لكثرة صلاته.

- قال الواقدي: كان ثقة فقيهًا عالمًا سخيًّا كثير الحديث.

- وقال العجلي: تابعي ثقة.

- قال ابن خراش: هو أحد أئمة المسلمين هو وإخوته يضرب بهم المثل.

- قال الزبير بن بكار: هو أحد فقهاء المدينة السبعة، وكان يسمى الراهب، وكان من سادات قريش.

- قال الذهبي: كان ممن جمع العلم والعمل والشرف، وكان ممن خلف أباه في الجلالة. وكان والده عبد الرحمن بن الحارث من كبار التابعين وأشراف قومه يوصف بالعقل والفضل، ولد في حياة النبي ﷺ، وما علمت له صحبة، له رواية في صحيح البخاري.

❑ **من أحواله**: قال أبو داود: كان إذا سجد يضع يده في طشت ماء من علةٍ كان يجدها.

قال الشعبي: عن عمر بن عبد الرحمن أن أخاه أبا بكر كان يصوم ولا يفطر، فدخل عليه ابنه وهو مفطر، فقال: ما شأنك اليوم مفطر؟ قال: أصابتني جنابة فلم أغتسل حتى أصبحت فأفتاني أبو هريرة أن أفطر، فأرسلوا إلى عائشة يسألونها، فقالت: كان النبي ﷺ تصيبه الجنابة فيغتسل بعدما يصبح، ثم يخرج رأسه يقطر فيصلي بأصحابه، ثم يصوم ذلك اليوم.

❑ **وفاته**: روى الواقدي عن عبد الله بن جعفر المخرمي: صلى أبو بكر بن عبد الرحمن العصر فدخل مغتسله فسقط، فجعل يقول: والله ما أحدثت في صدر نهاري هذا شيئًا ما علمت أن الشمس غربت حتى مات، وذلك في سنة أربع وتسعين بالمدينة، وكان يقال لها: سنة الفقهاء؛ لكثرة من مات منهم، وقيل: سنة خمس وتسعين.

❋ ❋ ❋

الحافظ العابد

سعيد بن جبير

❑ **اسمه ونسبه**: هو سعيد بن جبير بن هشام أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي أحد الأعلام.

❑ **مولده**: ولد في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

❑ **شيوخه**: روى عن ابن عباس فأكثر وجود، وعن عائشة، وأبي موسى الأشعري، وطائفة من التابعين.

❑ **تلامذته والرواة عنه**: روى عنه أبو صالح السمان، وأيوب السختياني، وحبيب بن أبي ثابت، والأعمش، وعبد الكريم الجزري، وعطاء بن السائب، وعمرو بن دينار، ومجاهد بن جبر رفيقه، والزهري، وأبو الزبير المكي، وخلق كثير.

❑ **ثناء العلماء عليه**:

ـ كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء؟ يعني سعيد بن جبير.

ـ قال أشعث بن إسحاق: كان يقال سعيد بن جبير جهبذ العلماء.

ـ قال له ابن عباس: حدث، قال: أحدث وأنت هاهنا؟ قال: أوليس من نعمة الله عليك أن تحدث وأنا شاهد فإن أصبت فذاك وإن أخطأت علمتك.

ـ سال رجل ابن عمر عن فريضة فقال له: ائت سعيد بن جبير فإنه أعلم بالحساب مني وهو يفرض فيها ما أفرض.

ـ قال علي بن المديني: ليس في أصحاب ابن عباس مثل سعيد بن جبير، قيل ولا طاووس؟ قال: ولا طاووس ولا أحد.

ـ عن خصيف قال: كان أعلمهم بالقرآن مجاهد وأعلمهم بالحج عطاء وأعلمهم بالحلال والحرام طاووس وأعلمهم بالطلاق سعيد بن المسيب

وأجمعهم لهذه العلوم سعيد بن جبير.

- قال أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري هو ثقة إمام حجة على المسلمين.

- قال ابن حبان: كان فقيهاً عابداً، وأصلاً ورعاً.

- قال أبو نعيم: ومنهم الفقيه البكاء والعالم العابد، السعيد الشهيد السديد الحميد، أو عبد الله بن جبير سعيد.

- قال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه.

❑ من أحواله وأقواله:

عن اصبغ بن زيد قال: كان لسعيد بن جبير ديك كان يقوم من الليل بصياحه، فلم يصح ليلة من الليالي حتى أصبح فلم يُصل سعيد تلك الليلة فشق عليه، فقال: ما له قطع الله صوته؟ فما سُمع له صوت بعد، فقالت له أمه: يا بني لا تدع على شيء بعدها.

قال عمر بن حبيب: كان سعيد بن جبير باصبهان ولا يحدث ثم رجع إلى الكوفة فجعل يحدث فقلنا له في ذلك فقال: أنشر بزُك حيث تعرف.

قال هلال بن بساف: دخل سعيد بن جبير الكعبة فقرأ القرآن في ركعة.

قال الذهبي: هذا خلاف السنة وقد صح النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث.

قال القاسم بن أبي أيوب: سمعت سعيد بن جبير يردد هذه الآية في الصلاة بضعاً وعشرين مرة ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة:٢٨١] الآية.

قال سعيد: التوكل على الله جماع الإيمان، وكان يدعو اللهم إني أسالك صدق التوكل عليك وحسن الظن بك.

قال: لأن انشر علمي أحب إلى من أن أذهب به إلى قبري.

قال له هلال بن خباب: ما علامة هلاك الناس؟ قال: إذا ذهب علماؤهم.

قلت (أبو عمير): فالعلماء هم سبيل النجاة فمن خالفهم أو تكلم فيهم فهو مع الهالكين.

قال عباد بن العوام أنبانا هلال بن خباب: خرجنا مع سعيد بن جبير في جنازة فكان يحدث في الطريق ويذكرنا حتى بلغ فلما جلس لم يزل يحدثنا حتى قمنا فرجعنا وكان كثير الذكر لله.

قال القاسم الأعرج: كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمش.

قال سعيد: لدغتني عقرب فأقسمت علي أمي أن استرقي فأعطيت الراقي يدي التي لم تلدغ وكرهت أن أحنثها.

وقال: لو فارق ذكر الموت قلبي لخشيت أن يفسد على قلبي.

وقال: أتيت ابن عباس فكتبت في صحيفتي حتى أملأها وكتبت في نعلي حتى أملأها وكتبت في كفي.

كان سعيد ممن خرج مع القراء على الأمراء على غير هدي أهل السنة عفا الله عنا وعنه، وقد رويت في ذلك أخبار كثيرة كثيرها لا يثبت.

قال الربيع بن أبي صالح: دخلت على سعيد بن جبير حين جئ به إلي الحجاج فبكي رجل فقال سعيد: ما يبكيك؟ قال: لما أصابك قال: فلا تبك، كان في علم الله أن يكون هذا ثم تلا: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد:٢٢].

عن أبي حصين قال: رأيت سعيدًا بمكة فقلت: إن هذا قادم - يعني

خالد بن عبد الله ـ ولست آمنه عليك، قال: والله لقد فررت حتى استحييت، قال الذهبي: طال اختفاؤه فإن قيام القراء على الحجاج كان في سنة اثنتين وثمانين وما ظفروا بسعيد إلى سنة خمس وتسعين السنة التي قلع الله فيها الحجاج.

وقال داود بن أبي هند: لما أخذ الحجاج سعيد بن جيبر قال: ما أراني إلا مقتولاً وسأخبركم إني كنت وصاحبان لي دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء ثم سألنا الله الشهادة فكلاً صاحبي رزقها وأنا أنتظرها فكأنه رأي أن الإجابة عند حلاوة الدعاء.

قال الذهبي: ولما علم من فضل الشهادة ثبت للقتل ولم يكترث ولا عامل عدوه بالتقية المباحة له ـ رحمه الله تعالى.

قال يزيد بن أبي زياد: أتينا سعيداً فإذا هو طيب النفس وبنته في حجرة فبكت وشيعناه إلى باب الجسر، فقال الحرس له، أعطنا كفيلاً فإنا نخاف أن تغرف نفسك قال: فكنت فيمن كفل به، قال أبو بكر بن عياش: فبلغني أن الحجاج قال: ائتوني بسيف عريض.

قال سليمان التيمي: كان الشعبي يري التقية، وكان ابن جبير لا يري التقية، وكان الحجاج إذا أتي الرجل ـ يعني ممن قام عليه.

قال له: أكفرت بخروجك علي؛ فإن قال: نعم، خلي سبيله، فقال لسعيد: أكفرت؟ قال: لا. قال: اختر لنفسك أي قتلة أقتلك، قال: اختر أنت؛ فإن القصاص أمامك.

❑ **وفاته**: كان قتله في شعبان سنة خمس وتسعين، رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

محدث العراق
الإمام الحافظ
وكيع بن الجراح

❑ **اسمه ونسبه**: هو وكيع بن الجراح بن مَليح بن عدي بن فَرس بن جمجمة بن سفيان بن الحارث بن عمرو بن عبيد بن رؤاس، أبو سفيان الرؤاسي الكوفي محدث العراق[1].

❑ **مولده**: ولد سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل: سنة ثمان وعشرين.

❑ **شيوخه**: سمع من هشام بن عروة، والأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد، وابن عون، وابن جريج، ويونس بن أبي إسحاق، والأوزاعي، وزكريا بن أبي زائدة، وفضيل بن غزوان، وأبان بن يزيد العطار، وأفلح بن حميد وخالد بن طهمان، وعباد بن منصور، وعمر بن ذر، وابن أبي ليلى، ومسعر بن كدام، وابن أبي ذئب، وسفيان، وشعبة، وإسرائيل، وشريك، وخلق كثير.

❑ **تلامذته**: حدث عنه سفيان الثوري وهو أحد شيوخه، وابن المبارك وهو أكبر منه، ويحيى بن آدم، وعبد الرحمن بن مهدي، والحميدي، ومسدد، وابن المديني، وأحمد، وابن معين، وإسحاق، وأبناء أبي شيبة، وأبو خيثمة، وأبو كريب، وابن نمير، وأبو هشام الرفاعي، وأحمد بن عبد الجبار العطاردي، وأمم سواهم.

❑ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قال القعنبي: كنا عند حماد بن زيد فلما خرج وكيع قالوا: هذا رواية سفيان، قال حماد: إن شئتم قلت: أرجح من سفيان.

ـ قال ابن معين: وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه.

---

[1] **المراجع**:
١ ـ تهذيب التهذيب.
٢ ـ تقريب التهذيب.
٣ ـ سير أعلام النبلاء.

- قال أحمد: ما رأيت أحدًا أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع، قال الذهبي: كان أحمد يعظم وكيعًا ويفخمه، وقال أحمد أيضاً: ما رأيت قط مثل وكيع في العلم والحفظ والإسناد والأبواب مع خشوع وورع.

- قال ابن سعد: كان وكيع ثقة مأمونًا عاليًا رفيعًا كثير الحديث حجة.

- وقال صالح بن أحمد: قلت لأبي: أيما أثبت عندك وكيع أو يزيد - يعني ابن هارون -؟ فقال: ما منهما - بحمد الله - إلا ثبت، وما رأيت أوعى للعلم من وكيع، ولا أشبه من أهل النسك منه، ولم يختلط بالسلطان.

وقال أيضاً: وكيع أكبر في القلب، وعبد الرحمن إمام. وقد سئل عنهما.

- وقال يحيى بن معين: ما رأيت أحدًا أحفظ من وكيع، فقال له رجل: ولا هشيم؟ فقال: وأين يقع حديث هشيم من حديث وكيع؟ قال الرجل: إني سمعت على بن المديني يقول: ما رأيت أحدًا أحفظ من يزيد بن هارون، فقال: كان يزيد يتحفظ، وكانت له جارية تحفظه من كتاب.

- قال جرير: جاءني ابن المبارك فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، من رجل الكوفة اليوم؟ فسكت عني، ثم قال: رجل المصرين - الكوفة والبصرة - وكيع.

- قال العجلي: وكيع كوفي ثقة عابد صالح أديب، من حفاظ الحديث، وكان مفتيًا.

سئل أبو داود: أيما أحفظ وكيع أو عبد الرحمن بن مهدي؟ قال: وكيع أحفظ، وعبد الرحمن أتقن، وقد التقيا بعد العشاء في المسجد الحرام فتواقفا حتى سمعا أذان الصبح.

- قال الدوري: قلت ليحيى: حديث الأعمش إذا اختلف وكيع وأبو معاوية؟

- قال: يوقف حتى يجئ من يتابع أحدهما ثم قال: كانت الرحلة إلى وكيع في زمانه.

- قال مروان الطاطري: ما رأيت فيمن رأيت أخشع من وكيع، وما وصف لي أحد قط إلا رأيته دون الصفة إلا وكيعًا رأيته فوق ما وُصف لي.

- قال إسحاق بن راهويه: حفظي وحفظ ابن المبارك تكلف، وحفظ وكيع أصلي، قام وكيع فاستند وحدث بسبع مائة حديث حفظًا.

- قال محمد بن عبد الله بن نمير: كانوا إذا رأوا وكيعاً سكتوا - يعني في الحفظ والإجلال.

- قال الذهبي: وكان من بحور العلم وأئمة الحفظ. وقال: أصح إسناد بالعراق وغيرها: أحمد بن حنبل عن وكيع عن سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي ﷺ، وفي المسند بهذا السند عدة متون.

- قال ابن حجر: ثقة حافظ عابد.

❑ من أحواله وأقواله:

قال يحيى بن أكثم: صحبت وكيعًا في الحضر والسفر وكان يصوم الدهر، ويختم القرآن كل ليلة، قال الذهبي: هذه عبادة يخضع لها، ولكنها من مثل إمام من الأئمة الأثرية مفضولة، فقد صح نهيه ﷺ عن صوم الدهر، وصح أنه نهى أن يقرآ القرآن في أقل من ثلاث، والدين يسر، ومتابعة السنة أولى، فرضي الله عن وكيع وأين مثل وكيع؟

قال ابن عمار: ما كان بالكوفة في زمان وكيع فقه ولا أعلم بالحديث من وكيع وكان جهبذاً سمعته يقول: ما نظرت في كتاب منذ خمسة عشرة سنة إلا في صحيفة يومًا، فقلت له: عدوا عليك بالبصرة أربعة أحاديث غلطت فيها، قال: وحدثتهم بنحو من ألف وخمس مائة، أربعة أحاديث ليست بكثيرة في ذلك.

قال سفيان بن وكيع: كان أبي يجلس لأصحاب الحديث من بكرة إلى ارتفاع النهار ثم ينصرف فيقيل، ثم يصلي الظهر ويقصد الطريق إلى المشرعة (موارد الماء) التي يصعد منها أصحاب الروايا فيريحون نواضحهم فيعلمهم من القرآن ما يؤدون به الفرض إلى حدود العصر، ثم يرجع إلى المسجد فيصلي العصر، ثم يجلس يدرس القرآن ويذكر الله إلى آخر النهار، ثم يدخل منزله فيقدم إليه إفطاره.

قال علي بن خشرم: ما رأيت بيد وكيع كتابًا قط إنما هو حفظ، فسألته عن أدوية الحفظ، فقال: إن علّمتك الدواء استعملته، قلت: إي والله، قال: ترك المعاصي ما جربت مثله.

قال أحمد بن سنان: كان عبد الرحمن بن مهدي لا يُتحدث في مجلسه ولا يقوم فيه أحد ولا يُبرى فيه قلم ولا يتبسم أحد، وكان وكيع يكونون في مجلسه كأنهم في صلاة، فإن أنكر من أمرهم شيئًا انتعل ودخل، وكان ابن نمير يغضب ويصيح وإن رأي من يبري قلمًا تغير وجهه غضبًا.

قال أبو جعفر الجمال: أتينا وكيعًا فخرج بعد ساعة وعليه ثياب مغسولة، فلما بصرنا به فزعنا من النور الذي رأيناه يتلألأ من وجهه، فقال رجل بجنبي: أهذا ملك؟ فتعجبنا من ذلك النور.

قال وكيع: من طلب الحديث كما جاء فهو صاحب سنة، ومن طلبه ليقوي به رأيه فهو صاحب بدعة.

وقال: لو علمت أن الصلاة أفضل من الحديث ما حدثتكم - يعني صلاة النافلة.

وقال: الجهر بالبسملة بدعة.

وقال: ما نعيش إلا في ستر ولو كشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم، الصدق النية.

قال: لا يكمل الرجل حتى يكتب عمن هو فوقه، وعمن هو مثله، وعمن هو دونه.

قال أحمد بن حنبل: حدثنا وكيع بحديث في الكرسي - وهو حديث الكرسي موضع القدمين - قال: فأقشعر رجل عند وكيع فغضب وقال: أدركنا الأعمش والثوري يحدثون بهذه الأحاديث ولا ينكرونها.

قال وكيع: من شك أن القرآن كلام الله غير مخلوق؛ فهو كافر.

قال وكيع: نسلّم هذه الأحاديث كما جاءت ولا نقول: كيف كذا؟ ولا لم كذا؟ يعني مثل حديث: «**يحمل السماوات على أصبع**».

❑ **وفاته:**

قال أحمد بن حنبل: حج وكيع سنة ست وتسعين، ومات بفيد رحمه الله.

❁ ❁ ❁

فقيه العراق

إبراهيم النخعي



□ **اسمه ونسبه**: هو الإمام الحافظ أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي اليماني ثم الكوفي، أمه مليكة أخت الأسود بن يزيد[1].

□ **شيوخه**: روي عن خاله الأسود بن يزيد، ومسروق، وعلقمة بن قيس، وعبيدة السلماني، والربيع بن خُثَيْم، وسويد بن غَفَلة، وشريح القاضي، وأبي عبد الرحمن السلمي، وخلق كثير من التابعين، وليس له سماع من الصحابة المتأخرين الذين كانوا معه بالكوفة، ودخل على أم المؤمنين عائشة وهو صبي.

□ **الرواة عنه**: روي عنه الحكم بن عُتَيْبَة، وعمرو بن مرة، وسماك بن حرب، وحماد بن أبي سليمان تلميذه، والأعمش، وعبد الله بن عون، ومغيرة ابن مقسم الضبي تلميذه، وخلق سواهم.

□ **ثناء العلماء عليه**

ـ قال العجلي: كان مفتي أهل الكوفة هو والشعبي في زمانهما، وكان رجلا صالحًا، فقيهًا، متوقيًا، قليل التكليف.

ـ قال الأعمش: كان إبراهيم صيرفيّ الحديث.

قلت (أبو عمير): يعني أنه من النقاد للحديث، ذوي الخبرة به وبعلله.

ـ قال يحيى بن معين: مراسيل إبراهيم أحب إليّ من مراسيل الشعبي.

ـ قال طلحة بن مصرف: ما بالكوفة أعجب إليّ من إبراهيم وخيثمة.

ـ قال سعيد بن جبير: أتستفتوني وفيكم إبراهيم؟.

ـ قال شعيب بن الحجاب: كنت فيمن دفن إبراهيم النخعي ليلاً سابع

---

[1] **المراجع**:
١ ـ سير أعلام النبلاء.
٢ ـ حلية الأولياء.
٣ ـ تهذيب الكمال.
٤ ـ تقريب التهذيب.

سبعة أو تاسع تسعة، فقال الشعبي: أدفنتم صاحبكم؟ قلت: نعم. قال: أما إنه ما ترك أحدًا أعلم منه، أو أفقه منه، قلت: ولا الحسن ولا ابن سيرين؟ قال: نعم، ولا من أهل البصرة، ولا من أهل الكوفة، ولا من أهل الحجاز. وفي رواية: ولا من أهل الشام.

- قال أحمد بن حنبل: كان إبراهيم ذكيًا حافظًا صاحب سنة.

- قال الذهبي: وكان بصيرًا بعلم ابن مسعود، واسع الرواية، فقيه النفس، كبير الشأن، كثير المحاسن، رحمه الله تعالى.

- قال أبو نعيم: ومنهم التقي الخفي، الفقيه الرضي، إبراهيم بن يزيد النخعي، كان للعلوم جامعًا، وبه نخوة النفوس واضعًا، وعن المتواضعين رافعًا.

- قال ابن حجر: الفقيه ثقة، إلا أنه يرسل كثيرًا.

❑ من أحواله وأقواله

قال إسماعيل بن أبي خالد: كان الشعبي وإبراهيم وأبو الضحى يجتمعون في المسجد، يتذاكرون الحديث، فإذا جاءهم شيء وليس فيه عندهم رواية، رموا إبراهيم بأبصارهم.

قال المغيرة: كره إبراهيم أن يستند إلى سارية.

قلت (أبو عمير): تواضعًا منه.

قال إبراهيم: ما كتبت شيئًا قط.

قلت (أبو عمير): لتمام حفظه وضبطه.

قال الأعمش لإبراهيم: إذا حدثتني عن عبد الله فأسند، قال: إذا قلت: قال عبد الله؛ فقد سمعته من غير واحد من الصحابة، وإذا قلت: حدثني فلان؛ فحدثني فلان.

قال الحاكم: كان إبراهيم النخعي يحج مع عمه وخاله علقمة والأسود، وكان يبغض المرجئة ويقول: لأنا على هذه الأمة ـ من المرجئة ـ أخوف عليهم من عدتهم من الأزارقة.

قلت (أبو عمير): المرجئة الذين يقولون الإيمان قول بلا عمل، وأن المؤمنين في إيمانهم سواء، فإيمان أحاد المؤمنين كإيمان جبريل والملائكة والأنبياء والصحابة، وهذا قول باطل، يبطله القرآن والسنة والإجماع من السلف..، أما الأزارقة فهم طائفة من الخوارج، وهم أهل شر وفساد، على عكس المرجئة فيحكمون على مرتكب الكبيرة بالكفر.

قال شعيب بن الحجاب: حدثتني هنيدة امرأة إبراهيم أن إبراهيم كان يصوم يومًا ويفطر يومًا.

قال الأعمش: ربما رأيت إبراهيم يصلي، ثم يأتينا فيمكث ساعة كأنه مريض.

قال مغيرة: رأيت إبراهيم يرخي عمامته من ورائه.

قدم حماد بن أبي سليمان البصرة فجاءه، فرقد السبخي وعليه ثوب صوف، فقال له: ضع عنك نصرانيتك هذه، فلقد رأيتني ننتظر إبراهيم فيخرج عليه معصفرة.ونحن نرى أن الميتة قد حلت له ـ يعني أنه لا يظهر البؤس والحاجة.

عن مغيرة قال: قيل لإبراهيم: قتل الحجاج سعيد بن جبير، قال: يرحمه الله ما تُرِكَ بعده خَلَفٌ، قال: فسمع بذلك الشعبي، فقال: هو بالأمس يعيبه بخروجه على الحجاج، يقول اليوم هذا؟ فلما مات إبراهيم قال الشعبي: ما تُرك بعده خَلَفٌ.

قلت (أبو عمير): نعم يعيب عليه الخروج على الأمير وإن كان ظالمًا؛

لأن هذا خلاف الحق والسنة، ويمدحه لما عنده من علم وعمل غير هذا، والله أعلم.

عن عاصم قال: تبعت الشعبي فمررنا بإبراهيم، فقام له إبراهيم عن مجلسه، فقال له الشعبي: أما إني أفقه منك حيًا، وأنت أفقه مني ميتًا، وذاك أن لك أصحابًا يلزمونك فيحيون علمك.

قال أبو حمزة الثمالي: كنت عند إبراهيم النخعي، فجاء رحل فقال: يا أبا عمران، إن الحسن البصري يقول: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، فقال رجل: هذا من قاتل على الدنيا، فأما قتال من بغى؛ فلا بأس به، فقال إبراهيم: هكذا قال أصحابنا عن ابن مسعود، فقالوا له: أين كنت يوم الزاوية؟ (وقعة بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث)، قال: في بيتي، قالوا: فأين كنت يوم الجماجم؟ (كانت بينهما أيضًا)، قال: في بيتي، قالوا: فإن علقمة شهد صفين مع علي، فقال: بخ بخ من لنا مثل علي بن أبي طالب ورجاله؟

قال إبراهيم: كانوا يرون أن كثيرًا من حديث أبي هريرة منسوخ.

قال الذهبي (معلقاً): وكان كثير من حديثه ناسخًا لأن إسلامه ليالي فتح، والناسخ والمنسوخ في جنب ما حمل من العمل عن النبي ﷺ نزر...، وكان من أئمة الاجتهاد، ومن أهل الفتوى ﷺ، فالسنة الثابتة لا ترد بالدعوى. اهـ. أي بدعوى النسخ لها.

قال مغيرة: كان إبراهيم إذا طلبه إنسان لا يحب لقاءه خرجت الجارية فقالت: أطلبوه في المسجد.

وعن مغيرة عن إبراهيم قال: الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم بدعة.

قلت (أبو عمير): وقد أصاب في ذلك، فلم يثبت في حديث أن جهر

النبي ﷺ، فقد روى أحمد الترمذي بسند حسن عن ابن عبد الله بن مغفل قال: سمعني أبي وأنا أقول: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: أي بني، إياك والحدث، فقد صليت مع النبي ﷺ ومع أبي بكر ومع عمر ومع عثمان؛ فلم أسمع أحدًا منهم يقولها، فلا تقلها إذا صليت، فقل الحمد لله رب العالمين.

قيل: إن إبراهيم لما احتضر جزع جزعًا شديدًا فقيل له في ذلك، فقال: وأي خطر أعظم مما أنا فيه، أتوقع رسولاً يردُ عليّ من ربي إما بالجنة، وإما بالنار، والله لوددت أنها تلجلج في حلقي إلى يوم القيامة.

❑ **وفاته**: توفي رحمه الله سنة ست وتسعين، وله تسع وأربعون، وقيل: ثمان وخمسون. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

أحد فقهاء التابعين بالمدينة

❑ **اسمه ونسبه**: ابن مسعود الإمام الفقيه، مفتي المدينة وعالمها، وأحد الفقهاء السبعة أبو عبد الله الهذلي، جده عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما.

❑ **مولده**: ولد في خلافة عمر أو بعدها.

❑ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قال العجلي: كان أحد فقهاء المدينة، ثقة رجلاً صالحًا جامعا للعلم، وهو معلم عمر بن عبد العزيز.

ـ قال أو زرعة الرازي: ثقة مأمون.

ـ قال الزهري: كان أبو سلمة يسأل ابن عباس، وكان يخزن عنه، وكان عبيد الله يلطفه، فكان يعزه عزًا ـ أي يتحفه بالعلل.

وقال أيضًا: ما جالست أحدًا من العلماء إلا أري أني قد أتيت على ما عنده، قد كنت اختلف إلى عروة بن الزبير حتى ما كنت اسمع منه إلا معادًا ما خلا عبيد الله، فإنه لم آته إلا وجدت عنده علمًا طريفًا، وقال: كان عبيد الله بحراً من بحور العلم.

وقال: أدركت أربعة بحور من قريش: سعيد بن المسيب، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وعروة بن الزبير.

ـ قال أبو نعيم: أحد الأربعة البحور، المواصل الراوح بالبكور، المنابذ للدنيا خليفة الغرة والعثور.

ـ قال عمر بن عبد العزيز: لو كان عبيد الله حيًّا ما صدرت إلا عن رأيه، ولوددت أن لي يومًا من عبيد الله بكذا وكذا.

ـ قال ابن حبان: من سادات التابعين.

ـ قال الطبري: كان مقدمًا في العلم بالأحكام والحلال والحرام، وكان مع ذلك شاعرًا مجيدًا.

ـ وقال ابن عبد البر: أحد الفقهاء العشرة ثم السبعة الذين تدور عليهم الفتوى، وكان عالمًا فاضلاً مقدمًا في الفقه، تقيًا شاعرًا محسنًا، لم يكن بعد الصحابة إلى يومنا ـ فيما علمت ـ فقيه أشعر منه، ولا شاعر أفقه منه.

ـ قال ابن القيم: كان المفتون بالمدينة من التابعين: ابن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وخارجة بن زيد، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسليمان بن يسار، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وهؤلاء هم الفقهاء، وقد نظمهم القائل فقال:

وإذا قيل في العلم سبعة أبحر — روايتهم عن العلم ليست بخارجه

فقل لهم عبيد الله عروة قاسم — سعيد أبو بكر سليمان خارجه

وكان من أهل الفتوى أبان بن عثمان، وسالم بن عبد الله، ونافع، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعلي بن الحسين.

❑ من أحواله وأقواله:

كتب إلى عمر بن عبد العزيز:

بسم الذي أنزلت من عنده السور — والحمد لله أما بعد يا عمر

إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر — فكن على حذر قد ينفع الحذر

واصبر على القدر المحتوم وارض به — وإن أتاك بما لا تشتهي القدر

فما صفا لامرئ عيش يسر به — إلا سيتبع يومًا صفوة كدر

قال مالك: كان ابن شهاب يأتي عبيد الله، وكان من العلماء فكان يحدثه، ويستقي هو له الماء من البئر وكان عبيد الله يطول الصلاة ولا يعجل

عنها لأحد، قال: فبلغني أن علي بن الحسين جاءه وهو يصلي، فجلس ينتظره، وطول عليه فعوتب عبيد الله في ذلك، وقيل: يأتيك ابن بنت رسول الله ﷺ فتحسبه هذا الحبس، فقال: اللهم غفرًا، لابد لمن طلب هذا الشأن أن يعني.

❑ **وفاته**: مات رحمه الله سنة ثمان وتسعين، وقيل: تسعة وتسعين.

رحمه الله ورضي عنه.

* * *

خارجة بن زيد

أحد الفقهاء السبعة



❑ **اسمه**: خارجة بن زيد بن ثابت، الفقيه الإمام ابن الإمام، وأحد الفقهاء السبعة الأعلام، أبو زيد الأنصاري النجاري المدني.

❑ **مولده**: ولد سنة ثلاثين أو قبلها.

❑ **شيوخه**: روى عن أبيه، وعمه يزيد، وأسامة بن زيد، وأمه، وأم العلاء الأنصارية، وعبد الرحمن بن أبي عمرة، ولم يكن مكثرًا من الشيوخ والحديث، وروى عنه ابنه سليمان، وسالم أبو النضر، وأبو الزناد، وهو تلميذه في الفقه، وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وعبد الله بن عمرو بن عثمان، وعثمان بن حكيم الإنصاري، ومحمد بن عبد الله الديباج، والزهري، ويزيد بن عبد الله بن قسيط، وأبو بكر بن حزم وآخرون.

❑ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قال مصعب بن الزبير: كان خارجة بن زيد وطلحة بن عبد الله بن عوف في زمانهما يُستفتيان، وينتهي الناس إلى قولهما، ويقسمان المواريث بين أهلهما من الدور والنخيل، والأموال، ويكتبان الوثائق للناس.

ـ قال العجلي: خارجة بن زيد مدني تابعي ثقة.

ـ قال أبو نعيم: كان من عباد المدينة ممن تفقه، ثم انفرد وآثر العزلة، ولم ينتشر عنه من كلامه كبير شيء، عامة أحاديث في الأقضية والأحكام.

ـ عن عبيد الله بن عمر قال: كان الفقه بعد أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة في خارجة بن زيد بن ثابت، وسعيد بن المسيب، وعروة، والقاسم ابن محمد، وقبيصة بن ذؤيب، وعبد الملك بن مروان، وسليمان بن يسار.

❑ **من أحواله**: عن زيد بن السائب قال: أجاز سليمان بن عبد الملك خارجة بن زيد بمال فقسمه.

عن خارجة قال: رأيت في المنام كأني بنيت سبعين درجة، فلما فرغت منها تهوَّرت، وهذه السنة لي سبعون سنة قد أكلمتها، فمات عنها.

قال رجاء بن حيوة: يا أمير المؤمنين، قدم قادم الساعة فأخبرنا أن خارجة بن زيد مات، فاسترجع عمر وصفق بإحدي يديه على الأخرى، وقال: ثلمة ـ والله ـ في الإسلام.

❏ **وفاته**: قال الفلاس وابن نمير: مات خارجة سنة تسع وتسعين، وقال غيرهما: سنة مائة.

❁ ❁ ❁

المجتهد العابد العلامة

عمر بن عبد العزيز



❑ **اسمه ونسبه**: هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، القرشي الأموي المدني، أشج بني أمية، الخليفة الراشد رضي الله عنه[1].

❑ **مولده**: ولد سنة مقتل الحسين ـ يعني سنة إحدى وستين، وقيل: ثلاث.

❑ **صفته**: كان أسمر رقيق الوجه حسنه، نحيف الجسم، حسن اللحية، غائر العينين، بجبهته أثر نفخة دابة (وهي الشجة)، وقد وخطه الشيب.

❑ **شيوخه**: حدث عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، والسائب بن يزيد، وسهل بن سعد، وصلى إمامًا لأنس بن مالك رضي الله عنه، فقال: ما رأيت إمامًا أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى.

وروى عن سعيد بن المسيب، وعروة، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وأبي بكر بن عبد الرحمن، وطائفة.

❑ **تلامذته**: روي عنه أبو بكر بن حزم، ورجاء بن حيوة، وابن المنكدر، والزهري، وأيوب السختياني، وإبراهيم بن عَبْلَة، وحميد الطويل، وابنه عبد العزيز بن عمر، وأخوه زبَّان، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وخلق سواهم.

❑ **ثناء العلماء عليه**

وهو أشهر من أن يذكر ولكن للذكر والترجمة.

ـ قال أبو جعفر الباقر: لكل قوم نجيبة، وإن نجيبة بني أمية عمر بن عبد العزيز، إنه يبعث أمة وحده.

---

(1) **المراجع**:
١ ـ سير أعلام النبلاء.
٢ ـ سيرة عمر بن عبد العزيز.
٣ ـ تقريب التهذيب.
٤ ـ التاريخ للزهير.
٥ ـ تهذيب التهذيب.

ـ قال عمرو بن ميمون: كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز تلامذة.

ـ قال ميمون بن مهران: إن الله يتعاهد الناس بنبي بعد نبي، وإن الله تعاهد الناس بعمر بن عبد العزيز.

عن إبراهيم بن ميسرة: قلت لطاوس: هو المهدي ـ يعني عمر بن عبد العزيز ـ قال: هو المهدي، وليس به إنه لم يستكمل العدل كله.

ـ قال ابن عون: كان ابن سيرين إذا سئل عن الطلاء (شراب العنب المطبوخ) قال: نهى عنه إمام هدي ـ يعني عمر بن عبد العزيز.

عن سهيل بن أبي صالح قال: كنا بعرفة فمر عمر بن عبد العزيز وهو على الموسم، فقام الناس ينظرون إليه، فقلت لأبي: يا أبت إني أرى الله يحب عمر بن العزيز، قال: وما ذاك؟ قلت: لما له من الحب في قلوب الناس، قال سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ فذكر الحديث: «**إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض**». [رواه مسلم].

ـ قال ابن سعد في «الطبقات»: أمه هي أم عاصم، بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وكان ثقة مأمونًا، له فقه وعلم وورع.

ـ قال الذهبي: وكان من أئمة الاجتهاد، ومن الخلفاء الراشدين، وقال: كان هذا الرجل حسن الخَلْق والخُلُق، كامل العقل، حسن السمت، جيد السياسة، حريصًا على العدل بكل ممكن، وافر العلم، فقيه النفس، طاهر الذكاء والفهم، أواهًا منيبًا قانتًا لله، حنيفًا زاهدًا مع الخلافة، ناطقًا بالحق مع قلة المعين، وكثرة في الأمراء الظلمة، الذين ملوه وكرهوا محاققته لهم، ونقصه أعطياتهم، وأخذه كثيرًا مما في أيديهم، مما أخذوه بغير حق، فما زالوا به حتى

سقوه السم، فحصلت له الشهادة والسعادة، وعد عند أهل العلم من الخلفاء الراشدين، والعلماء العاملين.

ـ قال ابن حجر: ولي إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده فعُدّ من الخلفاء الراشدين.

❏ من أحواله وأقواله

عن أبي قبيل: أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير، فأرسلت إليه أمه وقالت: ما يبكيك؟ قال: ذكرت الموت. قال: وكان يومئذ قد جمع القرآن، فبكت أمه حين بلغها ذلك.

قال زيد بن أسلم: قال لنا أنس بن مالك: ما صليت وراء إمام بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة برسول الله ﷺ من إمامكم هذا ـ يعني عمر بن عبد العزيز ـ، قال زيد: فكان عمر يتم الركوع والسجود، ويخفف القيام والقعود.

قال ميمون بن مهران: أتينا عمر بن عبد العزيز ونحن نرى أنه يحتاج إلينا، فما كنا معه إلا تلامذة، وكذلك جاء عن مجاهد وغيره.

قال الزهري: سمرت مع عمر بن عبد العزيز ليلة فحدثته، فقال: كل ما حدثته الليلة فقد سمعته، ولكنك حفظت ونسيت.

حج سليمان ومعه عمر بن عبد العزيز فأصابهم برق ورعد حتى كادت تنخلع قلوبهم، فقال سليمان: يا أبا حفص هل رأيت مثل هذه الليلة قط، أو سمعت بها؟ قال: يا أمير المؤمنين، هذا صوت رحمة الله، فكيف لو سمعت صوت عذاب الله؟!.

قال عمر بن عبد العزيز: ما كذبت منذ علمت أن الكذب يضر أهله.

عن ابن عمر قال عمر: إنا كنا نتحدث وفي لفظ: يزعم الناس أن الدنيا لا تنقضي حتى يلي رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر، قال: فكان بلال ولد عبد الله بن عمر بوجهه شامة، وكانوا يرون أنه هو حتى جاء الله بعمر بن عبد العزيز أمه هي ابنة عاصم بن عمر.

قال سليمان لعمر: يا أبا حفص، إنا ولينا ما قد ترى ولم يكن بتدبيره علم، فما رأيت من مصلحة العامة فمُر به، فكان من ذلك عزل عمال الحجاج، وأقيمت الصلوات في أوقاتها بعدما كان أميتت عن وقتها، مع أمور جليلة كان يسمع من عمر فيها، قيل: إن سليمان جح فرآى الخلائق بالموقف، فقال لعمر: أما ترى هذا الخلق الذي لا يحصى عددهم إلا الله؟ قال: هؤلاء اليوم رعيتك، وهم غدًا خصماؤك، فبكي بكاءًا شديدًا.

قال رجاء بن حيوة: ثقل سليمان ولما مات أجلسته وسندته وهيئته، ثم خرجت إلى الناس فقالوا: كيف أصبح أمير المؤمنين؟ قلت: أصبح ساكنًا، فادخلوا سلموا عليه، وبايعوا بين يديه ما في العهد، فدخلوا وقمت عنده وقلت: إنه يأمركم بالوقوف، ثم أخذت الكتاب من جيبه وقلت: إن أمير المؤمنين يأمركم أن تبايعوا على ما في هذا الكتاب، فبايعوا، وبسطوا أيديهم، فلما فرغوا قلت: آجركم الله في أمير المؤمنين، قالوا: فمن؟ ففتح الكتاب فإذا فيه عمر بن عبد العزيز، فتغيرت وجود بني عبد الملك، فلما سمعوا: (وبعده يزيد) تراجعوا، وطلب عمر فإذا هو في المسجد، فاتوه وسلموا عليه بالخلافة، فعقر فلم يستطع النهوض حتى أخذوا بضبعيه فأصعدوه المنبر، فجلس طويلاً لا يتكلم، فقال رجاء: ألا تقومون إلى أمير المؤمنين فتبايعونه، فنهضوا إليه ومد يده إليهم، فلما مدّ هشام بن عبد الملك يده إليه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال عمر: نعم إنا لله وإنا إليه راجعون، حين صار يلي هذه الأمة أنا وأنت، ثم قام فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيها الناس، إني

لست بفارض، ولكني منفذ، ولست بمبتدع، ولكني متبع، وإن من حولكم من الأمصار إن أطاعوا كما أطعتم فأنا واليكم، وإن هم أبوا فلست لكم بوال، ثم نزل، فأتاه صاحب المراكب، فقال: لا ائتوني بدابتي، ثم كتب إلى عمال الأمصار، قال رجاء: كنت أظن أنه سيضعف، فلما رأيت صنعه في الكتاب علمت أنه سيقوى.

قال عبيد الله بن عمر: خطبهم عمر فقال: لست بخير أحد منكم، ولكن أثقلكم حملاً.

قال الزهري: كتب عمر بن عبد العزيز إلى سالم ليكتب له بسيرة عمر في الصدقات، فكتب إليه بذلك، وكتب إليه: إنك إن عملت بمثل عمل عمر في زمانه ورجاله في مثل زمانك ورجالك؛ كنت عند الله خيرًا من عمر.

قال الذهبي: هذا كلام عجيب، أنى يكون خيرًا من عمر؟ حاشى وكلا، ولكن هذا القول محمول على المبالغة، وأين عز الدين بإسلام عمر؟ وأين شهوده بدرًا؟ وأين فَرَق الشيطان من عمر؟ وأين فتوحات عمر شرقًا وغربًا؟ وقد جعل الله لكل شيء قدرًا.

عن مغيرة: أن عمر خطب وقال: والله إن عبدًا ليس بينه وبين آدم أب؛ إلا قد مات لَمُعْرَقٌ له في الموت - أي إنه أصيل في الموت.

عن ميمون بن مهران: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: لو أقمت فيكم خمسين عامًا ما استكملت فيكم العدل، إني لأريد الأمر من أمر العامة فأخاف ألا تحمله قلوبهم، فأخرج معه طمعًا من طمع الدنيا.

عن ضمرة قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله: أما بعد: فإذا دعتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم فاذكر قدرة الله - تعالى - عليك، ونفاد ما تأتي إليهم، وبقاء ما يأتون إليك.

عن عطاء بن أبي رباح قال: حدثتني فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز أنها دخلت عليه فإذا هو في مصلاه، يده على خده، سائلة دموعه، فقلت: يا أمير المؤمنين، الشيء حدث؟ قال: يا فاطمة إني تقلدت أمر أمة محمد ﷺ فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، والمظلوم المقهور، والغريب المأسور، والكبير، وذي العيال في أقطار الأرض، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم، وأن خصمهم دونهم محمد ﷺ، فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي فبكيت.

عن عمر بن سعيد بن أبي حسين قال: كان مؤذن لعمر بن عبد العزيز إذا أذن رعّد، فبعث إليه: أذن أذانًا سمحًا ولا تغنّه؛ وإلا فاجلس في بيتك.

عن الأوزاعي قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز رسالة لم يحفظها غيري وغير مكحول: أما بعد: فإنه من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير، ومن عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما ينفعه، والسلام.

قال عمر: أفضل القصد عند الجِدّة، وأفضل العفو عند المقدرة.

قال عمر: إن نفسي تواقة، وإنها لم تعط من الدنيا شيئًا إلا تاقت إلى ما هو أفضل منه، فلما أعطيت ما لا أفضل منه في الدنيا، تاقت إلى ما هو أفضل منه ـ يعني الجنة.

قال مالك بن دينار: يقول الناس عني: زاهد، وإنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها.

قال عمرو بن مهاجر: كانت نفقة عمر بن عبد العزيز كل يوم درهمين.

قال رجاء بن حيوة لعبد العزيز بن عمر: ما أكمل مروءة أبيك، سمرت عنده فعشى السراج وإلى جانبه وصيف نام، قلت: ألا أنبهه؟ قال: لا دعه، قلت: أنا أقوم، قال: لا ليس من مروءة الرجل استخدامه ضيفه، فقام إلى

بطة الزيت (إناء كالقارورة)، وأصلح السراج ثم رجع، وقال: قمت وأنا عمر بن عبد العزيز، ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز.

كتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل: إنك إن استشعرت ذكر الموت في ليلك ونهارك، بغّض إليك كل فان، وحبب إليك كل باقٍ، والسلام.

قال سعيد بن أبي عروة: كان عمر إذا ذكر الموت اضطربت أوصاله.

ومما يروي له من الشعر:

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم؟ ... وكيف يطيق النوم حيران هائم؟

فلو كنت يقظان الغداة لخرقت ... مدامع عينيك الدموعُ السواجم

تُسر بما يبلى وتفرح بالمنى ... كما اغتر باللذات في اليوم حالم

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم

وسعيك فيما سوف تكره غِبّه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

عن مجاهد قال: قال لي عمر بن عبد العزيز: ما يقول فيّ الناس؟ قلت: يقولون: مسحور، قال: ما أنا بمسحور، ثم دعا غلامًا له فقال: ويحك، ما حملك على أن سقيتني السُّمّ؟ قل: ألف دينار أُعطيتها وعلى أن أعتق، قال: هاتها، فجاء بها، فألقاها في بيت المال، وقال: اذهب لا يراك أحد. قال الذهبي: كانت بنو أمية قد تبرمت بعمر لكونه شدد عليهم، وانتزع كثيرًا مما في أيديهم مما قد غصبوه، وكان قد أهمل التحرز فسقوه السم.

قال المغيرة بن حكيم، قلت لفاطمة بنت عبد الملك: كنت أسمع عمر في مرضه يقول: اللهم أخف عليهم أمري ولو ساعة، قلت: قلت له: ألا أخرج عنك فإنك لم تنم، فخرجت فجعلت أسمعه يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص:٨٣].

مرارًا، ثم أطرق فلبث طويلاً لا يسمع له حسٌّ، فقلت لوصيف: ويحك انظر، فلما دخل صاح، فدخلت فوجدته ميتًا، قد أقبل بوجهه على القبلة، ووضع إحدى يديه على فيه، والأخرى على عينيه.

قلت (أبو عمير): وأخباره ﷺ كثيرة، قد أفردت فيها مصنفات، ولكن هذه إشارة إليها، فرحمه الله، ورضي عنه.

❑ **وفاته:** كانت وفاته يوم الخميس، لخمس مضين من رجب، سنة إحدى ومائة.

❁ ❁ ❁

عالم اليمن

طاووس بن كيسان اليماني



❑ **اسمه ونسبه**: هو طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن الفارسي ثم اليمني، الجندي الحافظ الأبناوي؛ نسبه إلى أبناء الفرس الذين جهزهم كسرى لأخذ اليمن، الحميري مولى بحير بن ريسان الحميري، وقيل اسمه ذكوان وطاووس لقبه[1].

❑ **مولده**: ولد في خلافة عثمان رضي الله عنه أو قبلها بقليل.

❑ **شيوخه**: روى عن زيد بن ثابت، وعائشة، وأبي هريرة، وزيد بن أرقم، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو، وغيرهم. فقد أدرك خمسين من الصحابة.

❑ **الرواة عنه**: روى عنه سليمان التيمي، والضحاك، وعبد الله بن طاووس؛ ابنه، وابن جريج، وعمرو بن دينار، ومجاهد، والزهري، ومكحول الشامي، وقيس بن سعد، وغيرهم كثير.

❑ **ثناء العلماء عليه**: روى عطاء عن ابن عباس قال: إني لأظن طاووسًا من أهل الجنة.

ـ قال قيس بن سعد: هو فينا مثل ابن سيرين في أهل البصرة.

ـ قال الزهري: لو رأيت طاووسًا علمت أنه لا يكذب.

ـ قال عمرو بن دينار: حدثنا طاووس، ولا تحسبنَّ فينا أحدًا أصدق لهجة من طاووس.

وقال: ما رأيت قط مثل طاووس.

---

[1] **المراجع**:
١ ـ حلية الأولياء.
٢ ـ تهذيب الكمال.
٣ ـ تقريب التهذيب.
٤ ـ سير أعلام النبلاء.
٥ ـ تذكرة الحفاظ.
٦ ـ تهذيب الأسماء واللغات.

ـ قال ابن معين وأبو زرعة: طاووس ثقة.

ـ قال ابن حبان: كان من عُبّاد أهل اليمن، ومن سادات التابعين، مستجاب الدعوة، حج أربعين حجة.

ـ وقال أبو نعيم: ومنهم المتفقه اليقظان، والمتعبد المحسان؛ أو عبد الرحمن طاووس بن كيسان.

ـ قال الذهبي: الفقيه القدوة عالم اليمن الحافظ.

وقال: كان رأسًا في العلم والعمل.

وقال: كان شيخ أهل اليمن وبركتهم ومفتيهم، له جلالة عظيمة، وكان كثير الحج.

ـ وقال النووي: وهو من كبار التابعين والعلماء والفضلاء الصالحين، ثم قال: واتفقوا على جلالته وفضيلته ووفور علمه وصلاحه وحفظه وتثبته.

ـ قال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل.

❑ من أحواله وأقواله:

قال ابن أبي نجيح: قال مجاهد لطاووس: رأيتك يا أبا عبد الرحمن تصلي في الكعبة والنبي ﷺ على بابها يقول لك: اكشف قناعك، وبيّن قراءتك. قال طاووس: اسكت لا يسمع هذا منك أحد. قال: ثم خيّل إليّ أنه انبسط من الكلام ـ يعني فرحا بالمنام..

قلت (أبو عمير): وما له لا يفرح والرؤيا صالحة من المبشرات؟.

روى عبد الرازق عن داود بن إبراهيم أن الأسد حبس ليلة الناس في طريق الحج، فدق الناس بعضهم بعضًا، فلما كان السَّحر ذهب عنهم، فنزلوا وناموا، وقام طاووس يصلي، فقال له رجل: ألا تنام. فقال: وهل ينام أحد في السحر.

عن ابن عيينة قال: قال عمر بن عبد العزيز لطاووس: ارفع حاجتك إلى أمير المؤمنين ـ يعني سليمان بن عبد الملك ـ قال: مالي إليه حاجة. فكأن عمر عجب من ذلك. قال سفيان: وحلف لنا إبراهيم بن ميسرة وهو مستقبل الكعبة: وربّ هذه البنية ما رأيت أحدًا؛ الشريف والوضيع عنده بمنزلة إلا طاووسًا.

عن ابن طاووس قال: كنت لا أزال أقول لأبي: إنه ينبغي أن يُخرج على هذا السلطان، وأن يُفعل به، قال: فخرجنا حُجَاجًا، فنزلنا في بعض القرى وفيها عامل ـ يعني لأمير اليمن ـ يقال له ابن نجيح، وكان من أخبث عُمّالهم، فشهدنا صلاة الصبح في المسجد، فجاء ابن نجيح فقعد بين يدي طاووس، فسلّم عليه فلم يجبه، ثم كلمه فأعرض عنه، ثم عدل إلى الشق الآخر فأعرض عنه، فلما رأيت ما به قمت إليه فمددت بيده وجعلت أسائله، وقلت له: إن أبا عبد الرحمن لم يعرفك، فقال العامل: بلى، معرفته بي فعلت ما رأيت. قال: فمضى وهو ساكت لا يقول لي شيئًا، فلما دخلت المنزل قال: أي لكع بينما أنت ـ زعمت ـ تريد أن تخرج عليهم بسيفك، لم تستطع أن تحبس عنه لسانك.

وقال رجل له: ادع الله لنا. قال: ما أجد لقلبي خشية فأدعو لك.

عن ابن أبي نجيح عن أبيه أن طاووسًا قال له: يا أبا نجيح، من قال واتقى الله؛ خير ممن صمت واتقى الله.

قلت (أبو عمير): لأن نفع القائل أعم وأوسع ممن سكت واتقى الله فنفع نفسه، بل قد يكون سكوته إثمًا إذا رأى المنكر فلم يغيره، والجهل فلم يحاربه وبنشر العلم.

عن ليث قال: كان طاووس إذا شدد الناس في شيء رخص هو فيه،

وإذا ترخص الناس في شيء شدد فيه. قال ليث: وذلك العلم.

قال حنظلة بن أبي سفيان: ما رأيت عالمًا قط يقول: لا أدري أكثر من طاووس.

قلت (أبو عمير): فإن لا أدري نصف العلم كما تقدم مرارًا.

قال جرير بن حازم: رأيت طاووسًا يخضب بحناء شديد الحمرة.

قال عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي: رأيت طاووسًا وبين عينيه أثر السجود.

عن ابن طاووس عن أبيه قال: عجبت لإخواننا من أهل العراق؛ يُسمّون الحجاج مؤمنًا.

قال الذهبي: يشير إلى المرجئة منهم الذين يقولون: هو مؤمن كامل الإيمان مع عَسْفِهِ وسفكه الدماء، وسبه الصحابة رضي الله عنهم.

قلت (أبو عمير): لأن المرجئة يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وقولهم باطل، فالإيمان يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي والزلات.

إيماننا يزيد بالطاعات وتارة ينقص بالزلات

قال تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر:٣١]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد:١٧]، وقال: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران:١٧٣]، وقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣]، قال البخاري: فإذا ترك شيئًا من الكمال فهو ناقص.

وقال ﷺ: «**يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله. وفي قلبه وزن شعيرة من إيمان، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله. وفي قلبه وزن بُرة من إيمان، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله. وفي قلبه وزن ذرة من إيمان**».

وقال ﷺ: **«أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا»** [صحيح: رواه أبو داود وغيره].

فكيف يكون إمان الفاسق كإيمان الصديقين؟!! سبحانك هذا ظلم في الرأي، وضلال في القول. نسأل الله أن يحفظنا من الزلل.

قال طاووس: تعلّم لنفسك؛ فإن الناس قد ذهبت منهم الأمانة.

قلت (أبو عمير): لعله يعني أنهم يحرفون الكلام من بعد سماعه وينسبونه للمتحدث، وما أكثر هذا في زماننا وقبل زماننا، وما آفة الأخبار إلا رواتها.

عن أبي عبد الله الشامي قال: استأذنت على طاووس لأسأله عن مسألة، فخرج عليَّ شيخ كبير فظننته هو، فقال: لا، أنا ابنه. قلت: إن كنت ابنه فقد خرف أبوك. قال: تقول ذاك؟! إن العالم لا يخرف. قال: فدخلت فقال لي طاووس: سل وأوجز، وإن شئت علمتك في مجلسك هذا القرآن والتوراة والإنجيل. قلت: إن علمتنيها لا أسألك عن شيء. قال: خَفِ الله مخافة لا يكون شيء عندك أخوف منه، وارجه رجاءً هو أشد من خوفك إياه، وأحبّ للناس ما تحب لنفسك.

قلت (أبو عمير): وهذا جماع كل خير في الدنيا والآخرة، ومما اتفقت عليه شرائع الله في القرآن والتوراة والإنجيل غير المحرفين.

قال طاووس: لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج.

وقال: البخل أن يبخل الرجل بما في يديه، والشح أن يحب أن يكون له ما في أيدي الناس.

وقال لابنه: يا بني: صاحب العقلاء تنسب إليهم، وإن لم تكن منهم، ولا تصاحب الجهّال فتنسب إليهم، وإن لم تكن منهم، واعلم أن لكل

شيء غاية، وغاية المرء حسن عقله.

عن ابن طاووس قال: جاء رجل من الخوارج إلى أبي فقال: أنت أخي، فقال أبي: أَمِنْ بين عباد الله؟ المسلمون كلهم إخوة.

ورأى طاووس رجلاً مسكينًا في عينيه عمش، وفي ثوبه وسخ، فقال له: عُدّ أن الفقر من الله، فأين أن من عن الماء؟.

قال ابنه له: ما أفضل ما يقال على الميت؟: قال: الاستغفار.

قلت (أبو عمير): نعم. قال رسول الله ﷺ: «**استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت؛ فإنه الآن يُسأل**». [رواه أبو داود وهو صحيح].

❑ **وفاته:** قال ابن شوذب: شهدت جنازة طاووس بمكة سنة خمس ومائة، فجعلوا يقولون: رحم الله أبا عبد الرحمن حج أربعين حجة، وقيل: مات سنة ست.

رحم الله طاووسًا، وجمعنا به في جنات النعيم.

❁ ❁ ❁

أبو قلابة الجرمي

❑ **اسمه ونسبه**: هو عبد الله بن زيد بن عمرو، أو عامر بن نايل بن مالك أبو قلابة الجرمي البصري، وجرم: بطن من الحافي بن قضاعة.

❑ **مولده**: غير معروف بالتحديد مولده، ولعله سنة خمسين أو قبلها بقليل.

❑ **شيوخه**: روى عن ثابت بن الضحاك، وأنس بن مالك، ومالك بن الحويرث، وسمرة بن جندب، وابن عباس، وأبي هريرة، وعائشة، وغيرهم من الصحابة، وخلق من التابعين، وكان يدلس.

❑ **تلاميذه والرواة عنه**: روى عنه ثابت البناني، وقتادة، وأيوب السختياني، وخالد الحذاء، وعاصم الأحول، وحسان بن عطية، وخلق سواهم.

❑ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث.

ـ قال مالك: مات ابن المسيب والقاسم ولم يتركوا كتبًا، ومات أبو قلابة فبلغني أنه ترك حمل بغل كتبًا.

ـ قال ابن سيرين: أبو قلابة إن شاء الله ثقة، رجل صالح.

ـ قال أيوب: كان ـ والله ـ من الفقهاء ذوي الألباب، إني وجدت أعلم الناس بالقضاء أشدهم منه فرارًا وأشدهم منه فرقًا، وما أدركت بهذا المصر أعلم بالقضاء من أبي قلابة، لا أدري ما محمد ـ يعني ابن سيرين.

ـ قال له عمر بن عبد العزيز لما حدثه بحديث العرنيين: لن تزالوا بخير ما دام هذا فيكم، أو مثل هذا.

ـ قال العجلي: بصري تابعي ثقة.

ـ قال أبو نعيم: ومنهم اللبيب الناصح، والخطيب الفاصح كَثُرَ إشفاقه فكثر إنفاقه، أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي.

ـ قال الذهبي: الإمام شيخ الإسلام.

ـ قال ابن حجر: ثقة فاضل كثير الإرسال.

❑ **من أحواله وأقواله:**

قال لأيوب: يا أيوب إذا أحدث الله ـ تعالى ـ لك علمًا؛ فاحدث له عبادة.

قال: ما من أحد يريد خيرًا أو شرًا إلا وجد في قلبه أمرًا وزجرًا، أمرًا يأمر بالخير، وزاجرًا ينهي عن الشر.

قال: مثل العلماء كمثل النجوم التي يهتدي بها والأعلام التي يقتدي بها، فإذا تغيبت تحيروا وإذا تركوها ضلوا.

قلت (أبو عمير): يأمر باتباع العلماء.

قال: العلماء ثلاثة: فعالم عاش بعلمه وعاش الناس بعلمه، وعالم عاش بعلمه، ولم يعش الناس بعلمه، وعالم لم يعش بعلمه، ولم يعش الناس بعلمه.

قلت (أبو عمير): يحث على العلم ونشره.

قال: مثل الناس والإمام كمثل الفسطاط لا يقوم الفسطاط إلا بعمود، ولا يقوم العمود إلا بالأوتاد، وكلما نزع وتد أزداد العمود وهنًا.

قلت (أبو عمير): يحث على الاجتماع، وعدم الاختلاف، والخروج على الأمراء.

قال: إذا كان الإنسان أعلم بنفسه من الناس فذاك قمن أن ينجو، وإذا كان الناس أعلم به من نفسه فذاك قمن أن يهلك.

قال: إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرًا فقل في نفسك: لعل لأخي عذرًا لا أعلمه.

قال غيلان بن جرير: استأذنت على أبي قلابة، فقال: ادخل إن لم تكن

حروريًا ـ يعني من الخوارج.

قال أيوب: رآني أبو قلادبة وأنا أشتري تمرًا رديئًا، فقال: قد كنت أظن أن الله ـ تعالى ـ قد نفعك بمجالسنا، أما علمت أن الله ـ تعالى ـ قد نزع من كل رديئ بركته.

قال أبو قلابة رحمه الله: ما أمات العلم إلا القصاص، يجالس الرجلُ الرجلَ القاص سنة؛ فلا يتعلق منه بشيء، ويجلس إلى العلم؛ فلا يقوم حتى يتعلق منه بشيء.

قلت (أبو عمير): القصاص هم الوعاظ، صدق رحمه الله، فإن الناس يلتفون حول الواعظ السنة السنين ويسمعون منه الكثير، ثم إذا سئل عن أي علم تعلم لا يجد جوابًا ولا علمًا مستفادًا إلا كثرة المجالس بلا فائدة، فالوعاظ يصدون الناس عن طلب العلم بمجالسهم فيميتون العلم الصحيح.

قال رحمه الله: ما ابتدع الرجل بدعة إلا استحل السيف.

قلت (أبو عمير): نعوذ بالله من البدع وأهلها وشرورهم، ولذلك حذر من مجالستهم.

فقال: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تحادثوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون.

أقول: فرّ من البدعي فرارك من الأسد، لا يفترسك.

قال رحمه الله: مثل أهل الأهواء مثل النافقين، فإن الله ذكر المنافقين بقول مختلف، وعمل مختلف، وجماع ذلك الضلال، وإن أهل الأهواء اختلفوا في الأهواء، واجتمعوا على السيف.

قال أيوب: لما مات عبد الرحمن بن أذينة ـ يعني قاضي البصرة زمن

شريح ـ ذكر أبو قلابة للقضاء فهرب حتى أتى اليمامة، قال: فلقيته بعد ذلك فقلت له في ذلك، فقال: ما وجدت مثل القاضي العالم إلا مثل رجل وقع في بحر فما عسى أن يسبح حتى يغرق.

قال خالد الحذاء: كان أبو قلابة إذا حدثنا بثلاثة أحاديث قال: قد أكثر،قلت: أي أنه كان مقلاً من الرواية.

قال رحمه الله: إذا حدثت الرجل بالسنة فقال: دعنا من هذا وهات كتاب الله فأعلم أنه ضال.

قال الذهبي معلقاً على هذا: قلت: أنا. وإذا رأيت المتكلم المبتدع يقول: دعنا من الكتاب والأحاديث الآحاد، وهات (العقل)؛ فأعلم أنه أبو جهل، وإذا رأيت السالك التوحيدي يقول: دعنا من النقل ومن العقل، وهات الذوق والوجد؛ فاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة بشر، أو قد حَلَّ فيه، فإن جبنت منه فاهرب؛ وإلا فاصرعه وابرك على صدره واقرأ عليه آية الكرسي واخنقه.

قلت (أبو عمير): وإذا رأيت من سمع منك الحديث الصحيح في الحث على السنن والتحذير من البدع، قال: دعنا من هذه القشور عليك باللب؛ فاعلم أنه من المفلسين المفسدين للدين من حيث لا يشعرون أو يشعرون.

روي أن أبا قلابة عطش وهو صائم، فأكرمه الله لما دعا بأن أظلته سحابة وأمطرت على جسده؛ فذهب عطشه.

قال أبو قلابة في صلاته: اللهم إني أسالك الطيبات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب عليَّ إذا أردت لعبادك فتنة أن توفني غير مفتون.

قال أيوب: كنت مع أبي قلابة في جنازة فسمعنا صوت قاص ارتفع صوته وصوت أصحابه، فقال أبو قلابة: إن كانوا ليعظمون الموت بالسكينة،

قلت (أبو عمير): يعني الصحابة، وهذه هي السنة، فقد كانوا مع رسول الله ﷺ في الجنائز كما يقول قائلهم، كأن على رؤسنا الطير. من السكون.

قال الذهبي: وقد أخبرني عبد المؤمن شيخنا أن أبا قلابة من ابتلي في بدنه ودينه، أريد على القضاء فهرب إلى الشام، وقد ذهبت يداه ورجلاه وبصره، وهو مع ذلك حامد شاكر.

❑ **وفاته**: توفي رحمه الله سنة أربع أو خمس أوست أو سبع ومائة.

* * *

الإمام الشعبي





❑ **اسمه ونسبه**: هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، أو عمرو الهمداني ثم الشعبي[١].

❑ **مولده**: ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لست سنين خلت منها، وقيل: ولد سنة إحدي وعشرين.

❑ **صفته**: قال ابن سعد: كان الشعبي ضئيلاً نحيفًا، ولد وأخ له توءمًا.

❑ **شيوخه**: حدث عن سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبي موسي الأشعري، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وعائشة، وميمونة، وأم سلمة أمهات المؤمنين، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو، والبراء بن عازب، وجابر بن عبد الله في نحو خمسين من الصحابة.

يقول: أدركت خمسمائة من أصحاب النبي ﷺ، وحدث عن غيرهم من التابعين مثل علقمة، والأسود، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، والقاضي شريح، وغيرهم.

❑ **تلاميذه والرواة عنه**: روى عنه الحكم، وأبو إسحاق، وإسماعيل بن أبي خالد، وعاصم الأحول، ومكحول الشامي، وعطاء بن السائب، ويونس بن أبي إسحاق، وأمم غيرهم.

❑ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قال مكحول: ما رأيت أحدًا أعلم من الشعبي وقال أبو حصين: ما رأيت أحداً قط كان أفقه من الشعبي، وقال الحسن البصري لما بلغه موت الشعبي: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ إن كان لقديم السن كثير العلم وإنه لمن

---

[١] **المراجع**:
١ ـ حلية الأولياء.
٢ ـ سير أعلام النبلاء.
٣ ـ تذكرة الحفاظ.
٤ ـ تقريب التهذيب.

الإسلام بمكان، ومثله قال ابن سيرين.

ـ قال ابن سيرين: قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة والصحابة يومئذ كثير.

ـ وقال عاصم بن سليمان: ما رأيت أحدًا أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز والافاق من الشعبي.

ـ قال عبد الملك بن عمير: مر ابن عمر بالشعبي وهو يقرأ المغازي فقال: كان هذا كان شاهدًا معنا ولهو أحفظ لها مني.

ـ قال ابن عيينة: علماء الناس ثلاثة، ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه.

ـ قال العجلي: مرسل الشعبي صحيح لا يكاد يرسل إلا صحيحًا.

ـ قال أو مجلز: ما رأيت أحدًا أفقه من الشعبي لا سعيد بن المسيب، ولا طاووس، ولا عطاء، ولا الحسن، ولا ابن سيرين، فقد رأيت كلهم.

ـ قال أبو نعيم: ومنهم الفقيه القوي سالك السمت المرضى بالعلم الواضح المضي، والحال الزاكي الوضي أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي، كان بالأوامر مكتفيًا وعن الزواجر منتهيًا، تاركًا لتكلف الأثقال، معتنقًا لتحمل الواجب من الأفعال.

ـ قال الذهبي: كان إمامًا حافظًا فقيهًا متفننًا ثبتًا متقنًا.

ـ قال ابن حجر: ثقة مشهود فيه فاضل.

❑ **من أحواله وأقواله:**

قيل له من أين لك هذا العلم كله؟ قال: بنفي الاعتماد، والسير في

البلاد وصبر كصبر الحمار وبكور كبكور الغراب.

قال: ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته، ولا أحببت أن يعيده علي.

قال: ما سمعت منذ عشرين سنة رجلاً يحدث بحديث إلا أنا أعلم به منه، ولقد نسيت من العلم ما لو حفظه رجل لكان به عالمًا.

قال: ما أروي شيئًا أقل من الشعر ولو شئت لأنشدتكم شهرًا لا أعيد.

قال: إنا لسنا بالفقهاء، ولكنا سمعنا الحديث فرويناه، ولكن الفقيه من إذا علم عمل.

قال مالك بن مغول: سمعت الشعبي يقول: ليتني لم أكن علمت من ذا العلم شيئًا، قال الذهبي: لأنه حجة على العالم فينبغي أن يعمل به، وينبه الجاهل فيأمره وينهاه، ولأنه يظنه ألا يخلص فيه، وأن يفتخر به ويماري به؛ لينال رئاسة ودنيا فانية.

قلت (أبو عمير): نسأل الله العلم النافع والإخلاص في الأقوال والأفعال.

قال ابن عائشة: وجه عبد الملك بن مروان الشعبي إلى ملك الروم: - يعني رسولاً - فلما انصرف من عنده قال: يا شعبي، أتدري ما كتب به إلى ملك الروم؟ قال: وما كتب به يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت أتعجب لأهل ديانتك كيف ليم يستخلفوا عليهم رسولك.

قلت: يا أمير المؤمنين، لأنه رآني ولم يرك، قال: يا شعبي إنما أراد أن يغريني بقتلك، فبلغ ذلك ملك الروم فقال لله أبوه والله ما أردت إلا ذلك.

قال ابن سعد: قال أصحابنا: كان الشعبي فيمن خرج مع القراء على الحجاج ثم اختفي زمانًا وكان يكتب إلى يزيد بن أبي مسلم أن يكلم فيه

الحجاج، قال الذهبي: خرج القراء وهم أهل القرآن والصلاح بالعراق على الحجاج لظلمه وتأخيره الصلاة والجمع في الحضر، وكان ذلك مذهبًا واهيا لبني أمية كما أخبر النبي ﷺ: **«يكون عليكم أمراء يميتون الصلاة»**. [رواه مسلم معناه].

فخرج على الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث بن قيس الكندي وكان شريفًا مطاعًا وجدته أخت الصديق، فالتف عليه مائة ألف أو يزيدون، وضاقت على الحجاج الدنيا، وكاد أن يزول ملكه وهزموه مرات، وعاين التلف وهو ثابت مقدام إلى أن انتصر وتمزق جمع ابن الأشعث وقتل خلق كثير من الفريقين، فكان من ظفر به الحجاج منهم قتله، إلا من باء منهم بالكفر على نفسه فيدعه.

قلت (أبو عمير): وهذا الخروج خلاف السنة.

قال الشعبي: إنما كان يطلب هذا العلم من اجتمعت فيه خصلتان: العقل والنسك.

فإن كان عاقلاً ولم يكن ناسكًا قال: هذا أمر لا يناله إلا النساك فلن أطلبه.

وإن كان ناسكًا ولم يكن عاقلاً قال: هذا أمر لا يناله إلا العقلاء فلن أطلبه. يقول الشعبي: فلقد رهبت أن يكون يطلبه اليوم من ليس فيه واحدة منهما؛ لا عقل ولا نسك.

قال الذهبي: أظنه أراد بالعقل الفهم والذكاء.

قلت (أبو عمير): وأظنه أراد بالنسك العبادة والعمل، وقول الشعبي فلقد رهبت... إلى آخره ما أكثر ما تحققه في زماننا هذا.

قال الشعبي: حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة.

قال الشعبي: لقد أصبحت الأمة على أربع فرق، محب لعلي مبغض لعثمان، ومحب لعثمان مبغض لعلي، ومحب لهما، ومبغض لهما، قلت: من أيها أنت؟ قال: مبغض لباغضهما.

قلت (أبو عمير): ونحن نبغض من أبغض أصحاب رسول الله ﷺ ولقد أحسن شيخ الإسلام حيث قال:

حب الصحابة كلهم لي مذهب ... ومودة القربى بها أتوسل

ولكلهم قدر وفضل ساطع ... لكنما الصديق منهم أفضل

قال الشعبي: ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها.

قلت (أبو عمير): صدق قول جل وعلا: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال:٤٦].

قال رحمه الله: ياليتني أنفلت نم علمي كفافًا لا علي ولا لي.

قال رحمه الله: إنما سمي الهوى هوى لأنه يهوي بأصحابه.

قال رحمه الله: لا أدري نصف العلم.

قال رحمه الله: ما حدثوك هؤلاء عن النبي ﷺ فخذه، وما قالوا برأيهم فالقه في الحش.

قال الشعبي: لعن الله أرأيت.

قال لأصحابه: يا هؤلاء أرأيتم لو قتل الأحنف ابن قيس، وقتل معه صبي أكانت ديتهما سواء، أم يفضل الأحنف لعقله وحلمه؟

قيل له بل سواء قال: فليس القياس بشيء.

قلت (أبو عمير): وذلك عند وجود النص، ولذلك قال رحمه الله: إنما

هلكتم أنكم تركتم الآثار وأخذتم بالمقاييس.

قال رحمه الله: لو أصبت تسعة وتسعين وأخطأت واحدة؛ لأخذوا الواحدة وتركوا التسعة والتسعين.

قلت (أبو عمير): لأنهم يتبعون الهوى، نسال الله العافية.

❑ **وفاته**: توفي ـ رحمه الله تعالى ـ أول سنة ست ومائة.

* * *

القاسم بن محمد

❑ **اسمه**: القاسم بن محمد ابن خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق، الإمام القدوة الحافظ الحجة، عالم وقته بالمدينة.

❑ **مولده**: ولد في خلافة علي ﷺ، وربي في حجر عمته أم المؤمنين عائشة ﷺ، وتفقه منها وأكثر عنها، أمه أم ولد يقال لها سودة.

❑ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قال ابن سعد: كان ثقة عالماً رفيعًا فقيهًا إمامًا ورعًا كثير الحديث.

ـ قال يحيى بن سعيد: ما أدركنا بالمدينة أحدًا نفضله على القاسم.

ـ قال مالك: كان من فقهاء هذه الأمة.

ـ قال أبو الزناد: ما رأيت أحد أعلم بالسنة من القاسم بن محمد، وما كان الرجل يعد رجلاً حتى يعرف السنة، وما رأيت أحد ذهنًا من القاسم، إن كان ليضحك من أصحاب الشبه كما يضحك الفتى.

ـ قال ابن معين: عبيد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة ترجمة مشبكة بالذهب.

ـ قال البخاري: حدثنا علي حدثنا سفيان حدثنا عبد الرحمن بن القاسم وكان أفضل أهل زمانه أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه....

ـ قال يحيى القطان: فقهاء المدينة عشرة، فذكر منهم القاسم.

❑ **من أحواله وأقواله**:

قال أيوب: ما رأيت رجلاً أفضل منه، ولقد ترك مائة ألف، وهي له حلال.

قال ابن الزبير: ما رأيت أبا بكر ولد ولدًا أشبه به من هذا الفتى ـ يعني القاسم.

قال ابن إسحاق: رأيت القاسم بن محمد يصلي، فجاء أعرابي فقال: أيكما أعلم أنت أم سالم؟ فقال: ـ سبحان الله ـ كل سيخبرك بما علم، فقال أيكما أعلم؟ قال: ـ سبحان الله ـ فأعاد، فقال: ذاك سالم أنطلق فسله، فقام عنه، قال ابن إسحاق: كره أن يقول: أنا أعلم فيكون تزكية، وكره أن يقول: سالم أعلم مني فيكذب، وكان القاسم أعلمهما.

قال مالك: كان ابن سيرين قد ثقل وتخلف عن الحج، فكان يأمر من يحج أن ينظر إلى هدي القاسم ولبوسه وناصيته، فيبلغونه ذلك؛ فيقتدي بالقاسم.

وقال مالك أيضًا: أتي القاسم أمير من أمراء المدينة فسأله عن شيء فقال: إن من إكرام المرء نفسه أن لا يقول إلا ما أحاط به علمه.

وقال أيضًا: كان القاسم قليل الحديث، قليل الفتيا، وكان يكون بينه وبين الرجل المداراة في الشيء فيقول له القاسم: هذا الذي تريد أن تخاصمني فيه هو لك؛ فإن كان حقًا فهو لك، فخذه ولا تحمدني فيه، وإن كان لي؛ فأنت منه في حل وهو لك.

وقال يحيى: ما أشد على أن تسأل عن الشيء لا يكون عندك وقد كان أبوك إمامًا، قال: إن أشد من ذلك عند الله وعند من عقل عن الله أن أفتي بغير علم، أو أروي عن غير ثقة.

قال يحيى بن سعيد: سمعت القاسم يقول: لأن يعيش الرجل جاهلاً بعد أن يعرف حق الله عليه، خير له من أن يقول ما لا يعلم.

وقال: إنا والله ما نعلم كل ما تسألون عنه، ولو علمنا ما كتمناكم، ولا حل لنا أن نكتمكم.

قال يحيى بن سعيد: كان القاسم لا يكاد يعيب على أحد، فتكلم ربيعة يومًا فأكثر، فلما قام القاسم قال وهو متكئ عليّ: لا أبًا لغيرك، أتراهم كانوا

غافلين عما يقول صاحبنا ـ يعني عما يقول ربيعة برأيه.

قال عكرمة بن عمار: سمعت القاسم وسالماً يعلنان القدرية (الذين يقولون: لا قدر، أو يقولون: إن الله لم يقدر الشر كما قدر الخير).

قال خالد بن أبي بكر: رأيت على القاسم عمامة بيضاء، قد سدل خلفه منها أكثر من شبر.

قال الذهبي: قيل كان يخضب رأسه ولحيته بالحناء، وكان قد ضعف، وقيل: كان يصفر لحيته، وقيل: إنه مات بقديد، فقال: كفنوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها، قميصي وردائي، هكذا كفن أبو بكر، وأوصى أن لا يبنى على قبره.

❏ **وفاته**: مات ﷺ سنة سبع ومائة، وقيل: خمس ومائة، وقيل: ست ومائة.

❁ ❁ ❁

سالم بن عبد الله

أحد الفقهاء التابعين



❑ **اسمه**: سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، الإمام الزاهد الحافظ، مفتي المدينة، أبو عمر، وقيل: أبو عبد الله القرشي العدوي المدني، أمه أم ولد.

❑ **مولده**: ولد في خلافة عثمان رضي الله عنه.

❑ **سبب تسميته بهذا الاسم**: روى علي بن زيد عن ابن المسيب قال: قال لي ابن عمر: أتدري لم سميت ابني سالمًا؟ قلت: لا: قال: باسم سالم مولى أبي حذيفة ـ يعني أحد السابقين ـ قلت: وأحد حملة القرآن.

❑ **صفته**: روى يحيى بن سعيد بن المسيب قال: كان عبد الله بن عمر أشبه ولد عمر به، وكان سالم أشبه ولد عبد الله به، **قلت**: لذا كان أبوه يحبه.

روى زيد بن محمد بن زيد عن نافع قال: كان ابن عمر يقبل سالمًا ويقول: شيخ يقبل شيخاً.

وروى ابن سعد عن محمد بن حرب المكي أنه سمع خالد بن أبي بكر يقول: بلغني أن ابن عمر كان يلام في حب سالم، فكان يقول: يلومونني في سالم وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم.

❑ **شيوخه**: روى عن أبيه فجود وأكثر، وعن عائشة، وأبي هريرة، وزيد بن الخطاب العدوي، ورافع بن خديج، وأبي رافع مولي النبي ﷺ، وسفينة، وسعيد بن المسيب، وامرأة أبيه صفية.

وروى عنه: سالم بن أبي الجعد، وعمرو بن دينار قهرمان آل الزبير، ومحمد بن واسع، وأبو بكر بن حزم، والزهري، ومحمد بن أبي حرملة، وكثير بن زيد، وصالح بن كيسان، وعبيدالله بن عمر، وعكرمة بن عمار، وابن أخيه القاسم بن عبيد الله، وخلق سواهم.

❑ ثناء العلماء عليه:

ـ قال ابن أبي الزناد: كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم الغر السادة: على بن الحسين، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، ففاقوا أهل المدينة علمًا وتقي وورعًا، فرغب الناس حينئذ في السراري.

ـ قال ابن المبارك: كان فقهاء المدينة الذين كانوا يصدرون عن رأيهم سبعة: ابن المسيب، وسليمان بن يسار، وسالم، والقاسم، وعروة، وعبيد الله، خارجة بن زيد، وكانوا إذا جاءتهم مسألة دخلوا فيها جميعًا، فنظروا فيها ولا يقضي القاضي حتى يرفع إليهم، فينظرون فيها فيصدرون

ـ قال أحمد وابن راهويه: وأصح الأسانيد: الزهري عن سالم عن أبيه.

ـ قال يزيد بن رومان: كان أفضل أهل زمانه.

ـ وقال العجلي: سالم بن عبد الله تابعي ثقة.

ـ وقال ابن سعد: كان سالم ثقة كثير الحديث عاليًا من الرجال ورعًا.

ـ قال الدوري لابن معين: سالم أعلم بابن عمر أو نافع؟ قال: يقولون: إن نافعاً لم يحدث حتى مات سالم.

❑ من أحواله وأقواله:

قال يحيى بن بكير: قدم جماعة من المصريين المدينة، فأتوا باب سالم بن عبد الله، فسمعوا رُغاء بعير، فبينا هم كذلك خرج عليهم رجل شديد الأدمة متزر بكساء صوف إلى ثندوته فقالوا: مولاك داخل؟ قال: من تريدون؟ قالوا: سالم، قال: ها أنا ذا فما جاء بكم؟ قالوا: أردنا أن نسألك، قال: سلوا عما شئتم، وجلس ويده مطلخة بالدم والقيح الذي أصابه من البعير فسألوه.

قال مالك: لم يكن أحد في زمانه أشبه بمن مضي من الصالحين في الزهد

والفضل والعيش منه، كان يلبس الثوب بدرهمين، ويشتري الشمال ليحملها.

قال أبو المليح الرقي عن ميمون بن مهران قال: دخلت على ابن عمر فقومت كل شيء في بيته، فما وجدت يسوي مائة درهم، ثم دخلت مرة آخرى فما وجدت ما يسوي ثمن طيلسان، ودخلت على سالم من بعده فوجدته على مثل حال أبيه.

دخل سالم على سليمان بن عبد الملك، وعلى سالم ثياب غليظة رثة، فلم يزل سليمان يرحب به ويرفعه، حتى أقعده معه على سريره، وعمر بن عبد العزيز في المجلس، فقال له رجل من أخريات الناس: ما استطاع خالك أن يلبس ثيابًا فاخرة أحسن من هذه، يدخل فيها على أمير المؤمنين؟ قال: وعلى المتكلم ثياب ثرية لها قيمة، فقال له عمر: ما رأيت هذه الثياب التي على خالي وضعته في مكانك، ولا رأيت ثيابك هذه رفعتك إلى مكان خالي ذاك، وصدق من قال:

يغايظونا بقمصان لهم جدد ... كأنها لا ترى في السوق قمصانا

ليس القميص إذا جددت رقعته ... بجاعل رجلاً غلا كما كانا

قيل: كان سالم يركب حمارًا عتيقًا زريًا، فعمد أولاده فقطعوا ذنبه حتى لا يعود يركبه سالم، فركبه وهو أقطش الذنب، فعمدوا فقطعوا أذنه، فركبه ولم يغيره ذلك، ثم جدعوا أذنه الأخرى وهو مع ذلك يركبه تواضعاً واطراحاً للتكلف، قال أشعب: قال لي سالم: لا تسأل أحداً غير الله ـ تعالى.

حكى الأصمعي أن أشعب مر في طريق، فعبث به الصبيان، فقال: ويحكم سالم يقسم جوزًا أو تمرًا، فمروا يعدون، فغدا أشعب معهم، وقال: ما يدريني لعله حق.

قال ابن عيينة: دخل هشام الكعبة، فإذا بسالم بن عبد الله، فقال سلني

حاجة، قال: إني استحي من الله أن أسال في بيته غيره، فلما خرجا قال: والآن فسلني حاجة، فقال له سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فقال: من حوائج الدنيا، قال: والله ما سألت الدنيا من يملكها فكيف أسالها من لا يملكها.

قال يحيى بن سعيد: قلت لسالم في حديث أسمعته من ابن عمر؟ فقال: مرة واحدة، أكثر من مائة مرة.

قال أيوب السختياني: أتينا سالم بن عبد الله وهو في قميص، وجبة قد انتزر بها.

قال خالد بن أبي بكر: رأيت على سالم قلنسوة بيضاء، وعمامة بيضاء يسدل منها خلفه أكثر من شبر.

قال أبو ضمرة الليثي: حج هشام بن عبد الملك، فجاءه سالم بن عبد الله فأعجبته سحنته، فقال:أي شيء تأكل؟ فقال: الخبز والزيت، قال: فإذا لم تشته؟ قال: أخمره حتى أشتهيه، فعانه هشام (أصابه بالعين) فمرض ومات، فشهده هشام وأجفل الناس في جنازته، فرآهم هشام فقال: إن أهل المدينة لكثير، فضرب عليهم بعثًا أخرج فيه جماعة منهم، فلم يرجع منهم أحد، فتشاءم به أهل المدينة، فقالوا: عان فقيهنا وعان أهل بلدنا.

❑ **وفاته**: مات رحمه الله في سنة ست ومائة، وقيل: سنة ثمان، قال الذهبي: والأول أصح، والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

تقي الدين إمام التابعين

الحسن البصري



❑ **اسمه ونسبه**: هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال: مولى ابن اليسر كعب بن عمرو السلمي، وكانت أمه مولاة لأم المؤمنين أم سلمة المخزومية رضي الله عنها، واسم أمه خيرة[1].

❑ **مولده**: ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر.

❑ **شيوخه**: روي عن المغيرة بن شعبة، وعبد الرحمن بن سمرة، وسمرة ابن جندب، والنعمان بن بشير، وجابر بن عبد الله، وجندب البجلي، وابن عباس، ومعقل بن يسار، وأنس بن مالك، وخلق من الصاحبة، ولم يسمع من كثير منهم، بل روى عنهم رواية، فإنه مدلس.

وقرأ القرآن على حسان بن عبد الله الرقاشي، وروى عن خلق من التابعين.

❑ **الرواة عنه**: روي عنه أيوب، ويونس بن عبيد، وحميد الطويل، وثابت البناني، وجرير بن حازم، ومبارك بن فضالة، وأبان العطار، وسلام بن مسكين، وقرة بن خالد، وأمم سواهم.

❑ **ثناء العلماء عليه**

ـ قال العوام بن حوشب: ما أشبه الحسن إلا بنبي.

ـ قال أبو بردة: ما رأيت أحدًا أشبه بأصحاب النبي ﷺ من الحسن.

ـ قال قتادة: الزموا هذا الشيخ؛ فما رأيت أحدًا أشبه رأيا بعمر منه ـ يعني الحسن.

---

(1) **المراجع**:
١ ـ سير أعلام النبلاء.
٢ ـ التهذيب.
٣ ـ الحلية.
٤ ـ تقريب التهذيب.

وقال: ما جمعت علم الحسن إلى أحد من العلماء إلا وجدت له فضلاً عليه، غير أنه إذا أشكل عليه شيء كتب فيه إلى سعيد بن المسيب يسأله، وما جالست فقيهًا قط إلا رأيت فضل الحسن.

ـ عن أنس قال: سلوا الحسن؛ فإنه حفظ ونسينا.

ـ قال الأشعث بن أبي الشعثاء: ما لقيت أحدًا بعد الحسن إلا صغر في عيني.

ـ قال أبو هلال عند قتادة: لقد كان غُمس في العلم غمسة ـ يعني الحسن ـ فقال قتادة: بل نبت فيه، وتحقبه وتشربه، والله لا يبغضه إلا حروري.

ـ قال حميد: ما كان أحد أكمل مروءة من الحسن.

ـ قال علي بن زيد: سمعت من ابن المسيب، وعروة، والقاسم، وغيرهم، ما رأيت مثل الحسن، ولو أدرك الصحابة، وله مثل أسنانهم ما تقدموه.

ـ قال عطاء: عليك بذاك ـ يعني الحسن ـ ذاك إمام ضخم يقتدى به.

ـ قال الربيع بن أنس: اختلفت إلى الحسن عشر سنين أو ما شاء الله، فليس من يوم إلا أسمع منه ما لم أسمع قبل ذلك.

ـ قال عوف الأعرابي: ما رأيت رجلاً أعلم بطريق الجنة من الحسن.

ـ قال بكر بن عبد الله المزني: من سره أن ينظر إلى أفقه من رأينا فلينظر إلى الحسن.

ـ قال أبو عمرو بن العلاء: ما رأيت أفصح من الحسن والحجاج.

ـ قال ابن سعد: كان الحسن رحمه الله جامعًا عالمًا رفيعًا فقيهًا ثقة حجة مأمونًا عابدًا ناسكًا كثير العلم، فصيحًا، جميلاً، وسيمًا، وما أرسله فليس بحجة.

ـ قال الذهبي: والحسن مع جلالته فهو مدلس، ومراسيله ليست بذاك، ولم يطلب الحديث في صباه، وكان كثير الجهاد.

قال: وكان سيد أهل زمانه علمًا وعملاً.

ـ قال أبو سعيد بن الأعرابي: كان عامة من ذكرنا من النساك يأتون الحسن، ويسمعون كلامه، ويذعنون له بالفقه في هذه المعاني خاصة ـ يعني الزهد والعبادة والمراقبة ـ وكان عمرو بن عبيد، وعبد الواحد بن زيد من الملازمين له، وكان له مجلس خاص في منزله لا يكاد يتكلم فيه إلا في معاني الزهد والنسك وعلوم الباطن، فإن سأله إنسان غيرها تبرم منه، وقال: إنما خلونا مع إخواننا نتذاكر، فأما حلقته في المسجد فكان يمر فيها الحديث والفقه وعلم القرآن واللغة وسائر العلوم.

ـ قال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيرًا ويدلس.

❑ من أحواله وأقواله

قال الأعمش: مازال الحسن يعي الحكمة حتى نطق بها.

وكان إذا ذكر الحسن عند أبي جعفر الباقر قال: ذاك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء.

قال في قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الفرقان:٤٣]. قال: هو المنافق لا يهوى شيئًا إلا ركبه.

روى عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة يسند ظهره إليها، فلما كثر الناس قال: «**ابنوا لي منبرًا عتبتان**». فلما قام على المنبر يخطب حنت الخشبة إلى رسول الله ﷺ، قال: وأنا في المسجد فسمعت الخشبة تحن حنين الواله، فمازالت تحن حتى نزل إليها فاحتضنها فسكنت، وكان الحسن إذا حدث بهذا بكى، ثم قال: يا عباد

الله، الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقًا إليه، فأنتم أحق أن تشتاقوا.

قال الذهبي: هذا حديث حسن غريب.

قال مطر الوراق: لما ظهر الحسن جاء كأنما كان في الآخرة، فهو يخبر عما عاين.

وقال الحسن: المؤمن يداري دينه بالثياب ـ يعني لا يبديه رياء ـ. والله أعلم.

قال: يا ابن آدم، والله إن قرأت القرآن ثم آمنت به، ليطولن في الدنيا حزنك، وليشتدن في الدنيا خوفك، وليكثرن في الدنيا بكاؤك.

عن عمران القصير قال: سألت الحسن عن شيء فقلت: إن الفقهاء يقولون كذا وكذا. فقال: وهل رأيت فقيهًا بعينك؟ إنما الفقيه: الزاهد في الدنيا، البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه.

قال: ما أعز أحد الدرهم إلا أذله الله.

قال: بئس الرفيقان: الدينار والدرهم، لا ينفعانك حتى يفارقاك.

قال: ابن آدم، ترك الخطيئة أهون عليك من معالجة التوبة. ما يؤمنك أن تكون أصبت كبيرة أغلق دونها باب التوبة، فأنت في غير معمل.

قال: أهينوا الدنيا فوالله لأهنأ ما تكون أنت إذا أهنتها.

قال: خلق الله الشيطان وخلق الخير وخلق الشر، فقال رجل: قاتلهم الله يكذبون على هذا الشيخ.

قلت (أبو عمير): أي فيما يتهمونه به من القدر كذبًا عليه إما عمدًا بتأويل كلامه تأويلاً غير صحيح، أو جهلاً به.

قيل لابن سيرين في الحسن: وما كان ينحل أهل القدر؟ قال: كانوا

يأتون الشيخ بكلام مجمل لو فسروه لهم لساءهم ـ أي أهل القدر.

قال أبو سعيد بن الأعرابي: كان يجلس إلى الحسن طائفة من هؤلاء فيتكلم في الخصوص حتى نسبته القدرية إلى الجبر (لأنه أثبت الخلق كله لله وفيه أفعال العباد).

وتكلم في الاكتساب حتى نسبته السنة إلى القدر (لأنه أضاف الأفعال للعباد)، وكل ذلك لافتنانه، وتفاوت الناس عنده، وتفاوتهم في الأخذ عنه، وهو بريء من القدر، ومن كل بدعة.

عن ابن عون عن الحسن قال: من كذب بالقدر فقد كفر.

قلت (أبو عمير): لأنه نفى جملة كبيرة من المخلوقات عن الله وأضافها لغيره ـ سبحانه ـ لأن معظم أهل الأرض في ضلال ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام:١١٦]، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [يوسف:١٠٣]، فأكثر أفعال العباد في الضلال والشر ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزُّمَر:٦٢]، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات:٩٦].

قال أبو الأشهب: سمعت الحسن يقول في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ:٥٤]. قال: حيل بينهم وبين الإيمان.

قال حميد: قرأت القرآن كله على الحسن، ففسره لي أجمع على الإثبات، فسألته عن قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الشعراء:٢٠٠]. قال: الشرك سلكه الله في قلوبهم. اهـ.

قلت (أبو عمير): هذا إثبات لخلق الله ﷻ لكل شيء، حتى الشرك.

قال خالد الحذاء: سأل رجل الحسن، فقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود:١١٨-١١٩]، قال: أهل رحمته لا يختلفون ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ خلق هؤلاء لجنته وهؤلاء لناره، فقلت: يا أبا سعيد، آدم خلق للسماء أم

للأرض؟ قال: للأرض خلق، قلت: أرأيت لو اعتصم فلم يأكل من الشجرة؟ قال: لم يكن بد من أن يأكل منها لأنه خلق للأرض، فقلت: ﴿مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ ١٦٢ إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ ١٦٣﴾ [الصافات:١٦٢-١٦٣]. قال: نعم الشياطين لا يُضلون إلا من أحب الله له أن يصلي الجحيم. اهـ.

قلت (أبو عمير): قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ٨٣﴾ [مريم:٨٣]. فالله هو الذي يرسل الشياطين لإضلال من أراد به العذاب، والعياذ بالله من الضلال.

قال الذهبي: وقد مر إثبات الحسن للأقدار من غير وجه عنه سوى حكاية أيوب عنه، فلعلها هفوة منه ورجع عنها ولله الحمد.

قال الحسن: كان الرجل يطلب العلم؛ فلا يلبث أن يرى ذلك في تخشعه وزهده ولسانه وبصره.

قال: أصحب الناس بما شئت أن تصحبهم، فإنهم سيصحبونك بمثله.

قال: ابن آدم، السكين تحد، والكبش يعلف، والتنور يسجر.

قال: نضحك ولا ندري لعل الله أطلع على بعض أعمالنا.

قال: فضح الموت الدنيا؛ فلم يترك فيها لذي لب فرحًا.

قال: ابن آدم، إنما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك.

قال هشام بن حسان: كان الحسن أشجع أهل زمانه.

قال السري بن يحيى: كان الحسن يصوم البيض، وأشهر الحرم، والاثنين والخميس.

عن مطر قال: دخلنا على الحسن نعوده، فما كان في البيت شيء؛ لا فراش ولابساط ولا وسادة ولا حصير، إلا سرير مرمول هو عليه.

قال إياس بن أبي تميمة: شهدت الحسن في جنازة أبي رجاء العطاردي على بغلة، والفرزدق إلى جنبه على بعير، فقال له الفرزدق: قد استشرفنا الناس يقولون: خير الناس وشر الناس، قال: يا أبا فراس، كم من أشعث أغبر ذي طمرين خير مني، وكم من شيخ مشرك أنت خير منه، ما أعددت للموت؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، قال: إن معها شروطًا، فإياك وقذف المحصنة، قال: هل من توبة؟ قال: نعم.

قال فضيل بن جعفر: خرج الحسن من عند ابن هبيرة فإذا هو بالقراء على الباب، فقال: ما يجبسكم هاهنا؟ تريدون الدخول على هؤلاء الخبثاء، أما والله ما مجالستهم مجالسة الأبرار، تفرقوا فرق الله بين أرواحكم وأجسادكم، قد فرطحتم نعالكم، وشمرتم ثيابكم، وجززتم شعوركم، فضحتم القراء فضحكم الله، والله لو زهدتم فيما عندهم لرغبوا فيما عندكم، ولكنكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيكم، أبعد الله من أبعد.

قال الحسن: المؤمن من علم أن ما قال الله كما قال، والمؤمن أحسن الناس عملاً، وأشد الناس وجلا، فلو أنفق جبلاً من مال ما أمن دون أن يعاين، لا يزداد صلاحًا وبرًا إلا ازداد فرقًا، والمنافق يقول: سواد الناس كثير وسيغفر لي ولا بأس عليّ، فيسيء العمل، ويتمنى على الله.

قلت (أبو عمير): رحم الله الحسن، فقد كان ـ كما تقدم ـ يشبه كلامه كلام الأنبياء.

❑ **وفاته:** توفي الحسن رحمه الله في رجب سنة عشر ومائة. رحمه الله رحمة واسعة، وجمعنا به في جنات النعيم.

❁ ❁ ❁

مفتي الحرم

عطاء بن أبي رباح





❑ **اسمه ونسبه**: هو عطاء بن أبي رباح أسلم شيخ الإسلام أبو محمد القرشي مولاهم المكي مولى لبني جمح، نشأ بمكة، أصله نوبي[١].

❑ **مولده**: ولد بالجند (بلدة باليمن) أثناء خلافة عثمان، قال: (لما سئل متى ولدت): لعامين خلوا من خلافة عثمان.

❑ **شيوخه**: روى عن عائشة، وأم سلمة، وأم هانئ، وأبي هريرة، وابن عباس فأكثر، وعبد الله بن عمرو، وابن عمرو، وجابر، وابن الزبير، ومعاوية، وأبي سعيد، وعدة من الصحابة، ومن التابعين، وحدث عن عبيد بن عمير، ومجاهد، وعروة، وابن الحنفية، وغيرهم كثير.

❑ **تلاميذه والرواة عنه**: حدث عن مجاهد بن جبر، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو الزبير، وعمرو بن دينار، والقدماء، والزهري، وقتادة، عمرو بن شعيب، والأعمش، وأيوب السختياني، ويحيى بن أبي كثير، وخلق من صغار التابعين، وأمم كثير غيرهم.

❑ **صفته**: كان أسود، أعور، أفطس، أشل، أعرج، ثم عمي.

❑ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قال ابن سعد: انتهت فتوى أهل مكة إليه وإلى مجاهد وأكثر ذلك إلى عطاء.

ـ قال ابن عباس: يا أهل مكة تجتمعون عليَّ وعندكم عطاء؟!

ـ قال أبو جعفر الباقر: عليكم بعطاء، هو والله خير لكم مني.

وقال: خذوا من عطاء ما استطعتم، وقال: ما بقي على ظهر الأرض

---

[١] **المراجع**:
١ ـ سير أعلام النبلاء.
٢ ـ تهذيب الكمال.
٣ ـ تقريب التهذيب.

أحد أعلم بمناسك الحج من عطاء.

- عن إبراهيم بن عمر بن كيسان قال: أذكرهم في زمان بني أمية يأمرون في الحج مناديًا يصيح: لا يفتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح، فإن لم يكن عطاء؛ فعبد الله بن أبي نجيح.

- قال أبو حازم الأعرج: فاق عطاء أهل مكة في الفتوى.

- قال قتادة: قال لي سليمان بن هشام: هل بالبلد - يعني مكة - أحد؟ قلت: نعم، أقدم رجل في جزيرة العرب علمًا، فقال: من؟ قلت: عطاء بن أبي رباح.

- قال محمد بن عبد الله الديباج: ما رأيت مفتيًا خيرًا من عطاء، إنما كان مجلسه ذكر الله لا يفتر وهم يخوضون، فإن تكلم أو سُئل عن شيء أحسن الجواب.

- قال الأوزاعي: مات عطاء بن أبي رباح يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس، وما كان يشهد مجلسه إلا تسعة أو ثمانية.

قلت (أبو عمير): لأن العلم صعب على كثير من النفوس فترضى بالوعظ وتمل مجالس العلماء.

- قال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الإرسال.

❑ من أحواله وأقواله:

قال ابن أبي ليلى: دخلت على عطاء فجعل يسألني، فكأن أصحابه أنكروا ذلك، وقالوا: تسأله؟ قال: ما تنكرون؟ هو أعلم مني.

قلت (أبو عمير): هذا هو التواضع ومعرفة الفضل لأهله.

قال إسماعيل بن أمية: كان عطاء يطيل الصمت، فإذا تكلم يخيل لنا أنه يؤيد.

قال ابن جريج: كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة، وكان من أحسن الناس صلاة.

قال الأصمعي: دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك وهو جالس على السرير وحوله الأشراف، وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته، فلما بصر به عبد الملك قام إليه فسلم عليه، وأجلسه معه على السرير، وقعد بين يديه، وقال: يا أبا محمد، حاجتك، قال: يا أمير المؤمنين، اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار؛ فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور؛ فإنهم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين؛ فإنك وحدك المسئول عنهم، واتق الله فيمن على بابك؛ فلا تغفل عنهم ولا تغلق دونهم بابك، فقال له، أفعل، ثم نهض وقام، فقبض عليه عبد الملك وقال: يا أبا محمد، إنما سألتنا حوائج غيرك، وقد قضيناها فما حاجتك، قال: ما لي إلى المخلوق حاجة، ثم خرج، فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف، هذا وأبيك السؤدد.

قلت (أبو عمير): إن كان يقصد قسماً فهو بغير الله ولا يجوز، أو هي كلمة تجري على اللسان من غير قصد اليمين.

قال عبد العزيز بن رفيع: سُئل عطاء عن شيء فقال: لا ادري قيل: ألا تقول برأيك، قال إني استحيي من الله أن يدان في الأرض برأيي.

قال عطاء: إن من قبلكم كانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله أو أمر بمعروف، ونهي عن منكر أو أن تنطق في معيشتك التي لابد لك منها، أتنكرون أن عليكم حافظين كرامًا كاتبين، عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، أما يستحي أحدكم لو نُشرت صحيفته التي أملي صدر نهاره وليس فيها شيء من أمر آخرته.

قال ابن جريج: لزمت عطاًء ثماني عشرة سنة وكان بعدما كبر وضعف يقدم إلى الصلاة؛ فيقرأ مائتي آية من البقرة وهو قائم لا يزول منه شيء، ولا يتحرك.

قال ابن جريج عنه: إن الرجل ليحدثني بالحديث؛ فأنصت له كأني لم أسمعه وقد سمعته قبل أن يولد.

قال عطاء: لو ائتمنت على بيت المال لكنت أمينًا، ولا آمن نفسي على أَمَةٍ شوهاء.

قال الذهبي: صدق رحمه الله ففي الحديث: «**ألا لا يخلون رجل بامرأة؛ فإن ثالثهما الشيطان**». [صحيح: رواه أحمد والترمذي من حديث ابن عمر].

قال عمر بن ذر: ما رأيت مثل عطاء بن أبي رباح، وما رأيت عليه قميصاً قط ولا رأيت عليه ثوباً يساوي خمسة دراهم.

❏ وفاته:

توفي رحمه الله سنة أربع أو خمس عشرة ومائة، وعاش ثمانية وثمانين سنة.

❁ ❁ ❁

قدوة المفسرين والمحدثين

قتـــادة

❑ **اسمه ونسبه**: هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، وقيل: قتادة بن دعامة بن عُكابة أبو الخطاب السَّدُوسي البصري الضرير الأكمه[1].

❑ **مولده**: ولد سنة ستين.

❑ **شيوخه**: روى عن عبد الله بن سرجس، وأنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وأبي العالية الرياحي، وأبي عثمان النهدي، وعكرمة مولى ابن عباس، والحسن البصري، وبكر بن عبد الله المزني، وعطاء بن أبي رباح، وأبي الشعثاء، وجابر بن زيد، وحميد بن عبد الرحمن بن عوف، وسالم بن أبي الجعد، وعبد الله بن شقيق، ومحمد بن سيرين، وأبي مجلز، وخلق كثير.

❑ **الرواه عنه**: روى عنه أئمة الإسلام أيوب السختياني، وابن أبي عروبة، ومعمر بن راشد، والأوزاعي، ومِسْعر بن كِدَام، وعمرو بن الحارث المعري وشعبة بن الحجاج، وجرير بن حازم، وشيبان النحوي، وهمام بن يحيى، وحماد بن سلمة، وأبان العطار، وسعيد بن بشير، وشهاب بن خراش، وأبو عوانة الوضاح اليشكري، وأمم سواهم.

❑ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قيل للزهري: أقتادة أعلمُ عندكم أو مكحولٌ؟ قال: لا، بل قتادة، ما كان عند مكحول إلا شيء يسير.

ـ قال محمد بن سيرين: قتادة من أحفظ الناس.

ـ قال بكر المزني: من سرَّه أن ينظر إلى أحفظ مَن أدركنا، فلينظر إلى قتادة.

ـ قال سعيد بن المسيب: ما أتاني عراقي أحفظ من قتادة. وقال له: ما

---

(1) **المراجع**:
١ ـ سير أعلام النبلاء.
٢ ـ تهذيب التهذيب.
٣ ـ تقريب التهذيب.

كنت أظن أن الله خلق مثلك.

- قال مَعْمَر: لم أر في هؤلاء أفقه من الزهري، وقتادة وحماد.

- قال أحمد بن حنبل: كان قتادة عالمًا بالتفسير وباختلاف العلماء، ثم وصفه بالفقه والحفظ، وقال: قَلَّما تجد من يتقدمه، وقال: كان قتادة أحفظ أهل البصرة لا يسمع شيئًا إلا حفظه، قرئ عليه صحيفة جابر مرة واحدة فحفظها.

- قال الثوري: وهل كان في الدنيا مثل قتادة؟

- قال مطر الوراق: كان قتادة إذا سمع الحديث أخذه العويل، والزويل حتى يحفظه، وقال أيضًا: كان قتادة عبد العلم.

- قال ابن مهدي: قتادة أحفظ من خمسين مثل حميد الطويل.

- قال أبو حاتم: صدق ابن مهدي.

- قال يحيى ين معين: ثقة.

- وقال أبو زرعة: قتادة من أعلم أصحاب الحسن.

- قال أبو حاتم: أثبت أصحاب أنس، الزهري، ثم قتادة وهو أحب إليَّ من أيوب، ويزيد الرشك إذا ذكر الخبر - يعني إذا صرح بالسماع.

- قال ابن سعد: كان ثقة مأمونًا حجّة في الحديث.

- قال ابن حبان: كان من علماء الناس بالقرآن والفقه، ومن حفاظ أهل زمانه.

- قال ابن حجر: ثقة ثبت يقال وُلِدَ أكمه.

- قال الذهبي: حافظ العصر قدوة المفسرين والمحدثين، وكان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، وهو حجة بالإجماع إذا

بين السماع؛ فإنه مدلّس معروف بذلك.

(والمدلس: أن يروي الرواي ما لم يسمعه من شيخه بصيغة تحتمله كعن ونحوه).

وكان يرى القدر نسأل الله العفو.

وقال: ولا يشك أحدُ في صدقه، وعدالته، وحفظه، ولعل الله يَعْذُرُ أمثالَه ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري، وتنزيهه وبذل وسعة والله حكم عدل لطيف بعباده، ولا يسأل عما يفعل ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كَثُرَ صوابه، وعُلِمَ وتحرَّيه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحُه وورعه واتباعه، يغفر له ذلك ولا نضلله ونفارقه وننسى محاسنه. نعم لا نقتدي به في بدعته وخطئه ونرجو له التوبة من ذلك.

قلت (أبو عمير): لعل القدر الذي رُمي به قتادة ونفيه خلق الله الشر أو قدرة العباد على فعل الشر وهذا خطأ فإن مذهب أهل السنة أن الله ﷻ خالق كل شيء، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات:٩٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة:٢٥٣]، وكما قال رسول الله ﷺ في بيانه للإيمان: «... **وتؤمن بالقدر خيره وشره**». ومع ذلك لا نضيف الشر وحده إلى الله ﷻ كما قال ﷺ: «**والشر ليس إليك**» أي لا يضاف إليه الشر محضًا أو أن الشر هو شرٌ من جهة المتعلق به وهو العبد ، أما الله ﷻ فكل أفعاله خير، وهو كما يقول الإمام الذهبي: حكم عدل لطيف بعباده، ولا يسأل عما يفعل.

❑ من أحواله وأقواله:

قال معمر: أقام قتادة عند سعيد بن المسَّيب ثمانية أيام فقال له في اليوم

الثالث: ارتحل يا أعمى فقد أنزفتني ـ (أي أخذت مني عملي كله).

قال معمر: وسمعت قتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعتُ فيها شيئًا. وعنه قال: ما سمعت شيئًا إلا حفظته.

قال مطر: كان قتادة إذا سمع الحديثَ يختِطفُه اختطافًا، يأخذه العويلُ والزَّويل حتى يحفظه ـ (أي القلق والانزعاج).

قال معمر: قال قتادة لسعيد بن المسيب: يا أبا النضر، خذ المصحف، قال: فعرض عليه سورة البقرة فلم يُخْط فيها حرفًا، قال: فقال: يا أبا النضر، أحكمتُ؟ قال: نعم، قال: لأنا لصحيفة جابر بن عبد الله أحفظ مني لسورة البقرة، قال: وكانت قرئت عليه الصحيفة التي يرويها سليمان اليشكري عن جابر.

قال أبو هلال: سألة قتادة عن مسألة فقال: لا أدري، فقلت: قل فيها برأيك، قال: ما قلت برآي منذ أربعين سنة، وكان يومئذ له نحو من خمسين سنة، قلت: فدل على أنه ما قال في العلم شيئًا برأيه.

قال عبد الرازق: عن قتادة قال: تكرير الحديث في المجلس يذهب نوره وما قلت لأحد قط: أعد عليّ.

قال أبو هلال: سمعت قتادة يقول: إذا سرَّك أن يكذب صاحبك فلقنه.

قال شعبة: كنا نعرف الذي لم يسمع قتادة مما سمع إذا قال: قال فلان وقال فلان، عرفنا أنه لم يسمع.

قال ابن مهدي: سمعت شعبة يقول كنت أنظر إلى فم قتادة كيف يقول؛ فإذا قال حدثنا ـ يعني كتبت.

قال مطر الوراق: ما زال قتادة متعلمًا حتى مات.

قال أبو هلال: قالوا لقتادة نكتب ما نسمع منك؟ قال: وما يمنعك أن تكتب وقد أخبرك اللطيف الخبير أنه يكتب فقال: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾ [طه:٥٢]، وسمعته يقول: الحفظ في الصغر، النقش في الحجر.

قال قتادة: باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه، وصلاح من بعده أفضل من عبادة حول.

قلت (أبو عمير): فالعبادة من غير علم قد تكون على بدعة، والعلم هو الذي ينير للمرء طريقه.

قال أبان العطار: ذكر يحيى بن أبي كثير عند قتادة فقال: متى كان العمل في السماكين؟ فذكر قتادة عند يحيى، فقال: لا يزال أهل البصرة بشر ما كان فيهم قتادة، قال الذهبي كلام الأقران يطوى ولا يروى فإن ذُكر تأمله المحدث؛ فإن وجد له متابعًا وإلا أعرض عنه.

قال قتادة: ما سمعت أذناي شيئًا قط إلا وعاه قلبي.

قال له سعيد بن المسيب: لم أر أحدًا أسأل عما يختلف فيه منك، قال قتادة إنما يسأل عن ذلك من يعقل.

قال قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨]. قال كفى بالرهبة علمًا، اجتنبوا نقض الميثاق؛ فإن الله قدم فيه وأوعد، ذكره في أي من القرآن تقدمة ونصيحة وحجة، وإياكم والتكلف والتنطع والغلو والإعجاب بالأنفس، تواضعوا لله لعل الله يرفعكم.

قال ابن شوذب: كان قتادة رأسًا في العربية، والغريب، وأيام الناس، وأنسبها حتى قال فيه أبو عمرو بن العلاء: كان قتادة من أنسب الناس.

قال ابن المديني: قلت ليحيى بن سعيد: إن عبد الرحمن يقول: اترك من كان رأسًا في بدعة يدعو إليها، قال: فكيف يصنع بقتادة وابن أبي رَوَّاد عمر

بن ذر وذكر قومًا ثم قال يحيى: إن ترك هذا الضرب ترك ناسًا كثيرًا.

❑ **وفاته**: توفي بواسط في الطاعون، وهو ابن ست أو سبع وخمسين سنة، وذلك سنة مائة وسبع عشرة أو ثماني عشرة، رحمه الله.

❁ ❁ ❁

الإمام العالم

ابن شهاب الزهري



❑ **اسمه ونسبه**: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة أبو بكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام[1].

❑ **صفته**: قال يعقوب بن عبد الرحمن: رأيته رجلاً قصيراً قليل اللحية له شعيرات طوال خفيف العارضين.

قال ابن عيينة: رأيت الزهري أحمر الرأس واللحية في حمرتها انكفاء كأنه يجعل فيها كتماً وكان أعيمش وله جمة.

❑ **مولده**: ولد سنة ست وخمسين، وقيل: سنة خمسين أو إحدى وخمسين.

❑ **شيوخه**: سمع من ابن عمر حديثين، وقيل ثلاثة أحاديث، وروي عن أنس بن مالك ولقيه بدمشق، وروي عن سهل بن سعد، والسائب بن يزيد، ومحمود بن الربيع، وأبي الطفيل عامر بن واثلة، وسعيد بن المسيب، وجالسه ثماني سنوات وتفقه به، وعلقمة بن وقاص، وعروة بن الزبير، وأبي إدريس الخولاني، وسالم بن عبد الله، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، والقاسم بن محمد، وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وخارجة بن زيد بن ثابت، وغيرهم كثير.

❑ **الرواة عنه**: روي عنه عطاء بن أبي رباح وهو أكبر منه، وعمر بن عبد العزيز، وعمرو بن دينار، وقتادة بن دعامة، وزيد بن أسلم، وأيوب السختياني، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وأبو الزناد، وابن جريج، ومعمر بن راشد، والأوزاعي، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، وهشيم بن بشير، وابن أبي ذئب، وابن إسحاق، وأمم سواهم.

---

[1] **المراجع**:
١ ـ سير أعلام النبلاء.
٢ ـ تقريب التهذيب.
٣ ـ تهذيب التهذيب.

❑ ثناء العلماء عليه

ـ قال الليث بن سعد: ما رأيت عالمًا قط أجمع من ابن شهاب، يحدث في الترغيب؛ فنقول لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب والأنساب قلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثا.

ـ قال سفيان بن عيينة: كان الزهري أعلم أهل المدينة.

ـ قال عمر بن عبد العزيز: ما ساق الحديث أحدٌ مثل الزهري.

ـ قال عمرو بن دينار: ما رأيت أحدًا أنص للحديث من الزهري ـ يعني يرويه بنصه ـ وما رأيت أحدًا أهون عن الدراهم منه، كانت عنده بمنزله البعر.

ـ قال أحمد بن حنبل: الزهري أحسن الناس حديثاً، وأجود الناس إسنادًا.

ـ قال أبو حاتم: أثبت أصحاب أنس، الزهري.

ـ قال يحيى بن سعيد: ما بقي عند أحد من العلم ما بقي عند ابن شهاب، قال مكحول: ما بقي أعلم بسنة ماضية من ابن شهاب.

ـ قال أيوب: ما رأيت أحداً أعلم من الزهري، فقال له صخر بن جويرية، ولا الحسن البصري؟ فقال: ما رأيت أحداً أعلم من الزهري.

ـ قال سعيد بن عبد العزيز: ما كان إلا بحراً.

ـ قال شعيب بن أبي حمزة: قيل لمكحول: من أعلم من لقيت؟ قال: ابن شهاب، قيل: ثم من؟ قال: ابن شهاب، قيل: ثم من؟ قال: ابن شهاب.

ـ قال مالك: بقي ابن شهاب وما له في الناس نظير.

ـ قال ابن المديني: أفتى أربعة: الحكم، وحماد، وقتادة، والزهري، والزهري عندهم أفقههم.

قيل لعراك بن مالك: من أفقه أهل المدينة؟ قال: أما أعلمهم بقضايا رسول الله ﷺ، وقضايا أبي بكر، وعمر، وعثمان، وأفقههم فقهًا، وأعلمهم بما مضى من أمر الناس فسعيد بن المسيب، وأما أغزرهم حديثاً فعروة، ولا تشاء أن تفجر من عبيد الله بن عبد الله بحرًا إلا فجرته، وأعلمهم عندي جميعاً ابن شهاب؛ فإنه جمع علمهم جميعاً إلى علمه.

ـ قال مالك: إن هذا العلم دينٌ فانظروا عمن تأخذونه، لقد أدركت في المسجد سبعين ممن يقول قال فلان، قال رسول الله ﷺ وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال، لكان به أمينًا فما أخذت منهم شيئًا لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، ويقدم علينا الزهري فنزدحم على بابه.

ـ قال ابن سعد: كان الزهري ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيهًا جامعًا.

ـ قال قائد بن أكرم يمدح الزهري:

ذرذا واثن على الكريم محمد ... واذكر فواضله على الأصحاب

وإذا يقال من الجواد بماله ... قيل الجواد محمد بن شهاب

أهل المدائن يعرفون مكانه ... ولربيع ناديه على الأعراب

❑ من أحواله وأقواله

قال ابن أخي الزهري: جمع عمي القرآن في ثمانين ليلة.

قال ابن شهاب: كنت أخدم عبد الله بن عبد الله حتى إن كنت استقي له الماء المالح، وكان يقول لجاريته: من بالباب فتقول: غلامك الأعمش.

قال سعد بن إبراهيم: ما سبقنا ابن شهاب من العلم بشيء، إلا أن كان يشد ثوبه عند صدره ويسأل عما يريد وكنا تمنعنا الحداثة.

قال أبو الزناد: كنا نكتب الحلال والحرام، وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع، فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس، وبصر عيني به ومعه ألواح أو صحف يكتب فيها الحديث وهو يتعلم يومئذ.

قال الليث: كان ابن شهاب يقول: ما استودعت قلبي شيئًا قط فنسيته وكان يكره أكل التفاح، وسؤر الفأر، وكان يشرب العسل، ويقول: إنه يذكر، قال صالح بن كيسان: كنت أطلب العلم أنا، والزهري فقال: تعال نكتب السنن، قال: فكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ، ثم قال: تعال نكتب ما جاء عن الصحابة، فكتب ولم أكتب، فأنجح وضيعت.

قال الزهري: ما قلت لأحد قط أعد عليّ.

قال الليث: تذكر ابن شهاب ليلة بعد العشاء حديثاً، وهو جالس يتوضأ؛ فما زال ذاك مجلسه حتى أصبح.

قال يعقوب بن عبد الرحمن: إن الزهري كان يبتغي العلم من عروة، وغيره. فيأتي جارية له وهي نائمة فيوقظها يقول لها: حدثني فلان بكذا وحدثني فلان بكذا، فتقول: ما لي ولهذا، فيقول: قد علمت أنك لا تنتفعي به ولكن سمعت الآن فأردت أن استذكره.

قال الوليد بن مسلم: خرج الزهري من عند عبد الملك فجلس عند ذلك العمود، فقال: يا أيها الناس، إنا كنا قد منعناكم شيئًا قد بذلناه لهؤلاء؛ فتعالوا حتى أحدثكم فسمعهم يقولون: قال رسول الله ﷺ، فقال: يا أهل الشام ما لي أرى أحاديثكم ليست لها أزمة ولا خطم؟ (أزمة: جمع زمام، وخُطم: جمع خُطام وهو ما يجعل في رأس الدابة لتقاد به) قا الوليد: فتمسك أصحابنا بالأسانيد من يومئذ.

قال الزهري: الاعتصام بالسنة نجاة. وقال: أمروا أحاديث رسول الله ﷺ كما جاءت.

قلت (أبو عمير): يعني أحاديث الصفات من غير تأويل، ولا تعطيل، وقال: إنما يُذهب العلم النسيان وترك المذاكرة.

قال مالك: كان ابن شهاب من أسخى الناس؛ فلما أصاب تلك الأموال قال له مولى له وهو يعظه: قد رأيت ما مر عليك من الضيق؛ فانظر ماذا تكون، قال: إن الكريم لا تحنكه التجارب.

قال الزهري: إعادة الحديث أشد من نقل الصخر.

قلت (أبو عمير): على سبيل الترويح من أن تحل النفس، والأذن من سماع الحديث.

قال الزهري: إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب.

وقال: لا يُرضى الناس قول عالم لا يعمل ولا عمل عامل لا يعلم.

عن معاوية بن صالح، أن أبا جبلة حدثه قال: كنت مع ابن شهاب في سفر فصام يوم عاشوراء فقيل له: لم تصوم وأنت تفطر في رمضان في السفر؟ قال: إن رمضان له عدة من أيام أخر، وإن عاشوراء يفوت.

وقال أيضاً: الإيمان بالقدر نظام التوحيد؛ فمن وحد ولم يؤمن بالقدر كان ذلك ناقضاً توحيده.

قلت (أبو عمير): الإيمان بالقدر أصل من أصول الإيمان، وهو أن الله ﷻ علم فكتب فشاء فخلق ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان: ٢].

قال الزهري: ما استعدت حديثاً قط، وما شككت في حديث إلا حديثاً واحداً فسألت صاحبي؛ فإذا هو كما حفظت.

قال معمر: سمعت الزهري يقول: يا أهل العراق يخرج الحديث من عندنا شبرًا ويصير عندكم ذراعاً.

قلت (أبو عمير): يعني ينكر عليهم الزيادة في الحديث، وهو اتهام لهم.

قال ابن عيينة: حدث الزهري يومًا بحديث، فقلت له: هات بلا إسناد، قال: أترقي السطح بلا سلم.

قلت (أبو عمير): يعني بالإسناد يرتقي الإنسان إلى المتن ولولاه لما صعد الإنسان، ووصل إلى الحديث، والإسناد من خصائص أمة الإسلام.

قال السيوطي في الفتية:

أول جامع الحديث والأثر ابن شهاب أمرا له عمر

فائدة: قال يحيى بن سعيد القطان، مرسل الزهري شر من مرسل غيره، لأنه حافظ وكل ما قدر أن يسمى سمي وإنما يترك من لا يحب.

قال الذهبي: مراسيل الزهري كالمعضل، لأنه يكون قد سقط منه اثنان ولا يسوغ أن تظن أنه أسقط الصحابي فقط، ولو كان عنده عن صحابي لأوضحه ولما عجز عن وصله ولو أنه يقول: عن بعض أصحاب النبي ﷺ ومن ظن مرسل الزهري كمرسل سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، ونحوهما؛ فإنه لم يدر ما يقول، نعم مرسله كمرسل قتادة ونحوه.

قال أبو حاتم: حدثنا أحمد بن أبي شريح سمعت الشافعي يقول: إرسال الزهري ليس بشيء لأنا نجده يروي عن سليمان بن أرقم.

❑ **وفاته:** مات سنة ثلاث أو أربع أو خمس وعشرين ومائة.

❁ ❁ ❁

شيخ الكوفة وعالمها

أبو إسحاق السبيعي



❑ **اسمه ونسبه**: هو أبو إسحاق عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد بن ذي يحمد بن السبيع، كذا نسبه ابن سعد في الطبقات[1].

❑ **مولده**: ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، ورأى عليًا يخطب.

❑ **شيوخه**: رأي علي بن أبي طالب، والمغيرة بن شعبة، وقيل: لم يسمع منهما، وروي عن البراء بن عازب، وجابر بن سمرة، وعدي بن حاتم، وزيد ابن أرقم، والنعمان بن بشير، وأبي جحيفة السوائي، والأسود بن زيد النخعي، وسعيد بن جبير، والحارث الأعور، والشعبي، ومسروق بن الأجدع، ومصعب بن سعد، وعامر بن سعد، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص، وموسى بن طلحة بن عبيد الله، وأبي بردة بن أبي موسى، وخلق كثير.

❑ **الرواة عنه**: ابنه يونس، وابن ابنه إسرائيل، وقتادة، وسليمان التيمي، وإسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، وجرير بن حازم، ومحمد بن عجلان، وشعبة، ومسعود الثوري، وهو أثبت الناس فيه، وزهير بن معاوية، وزائدة بن قدامة، وحمزة الزيات، وأبو حمزة السكري، وشريك، ومالك بن مغول، وسفيان بن عيينة، وآخرون.

❑ **ثناء العلماء عليه**

ـ قال الأعمش: كان أصحاب ابن مسعود إذا رأوا أبا إسحاق قالوا: هذا عمرو القارئ الذي لا يلتفت.

ـ قال مغيرة: كنت إذا رأيت أبا إسحاق ذكرت به الضرب الأول.

ـ قال جرير بن عبد الحميد: كان يقال: من جالس أبا إسحاق فقد جالس عليًا ﷺ.

---

(1) **المراجع**:
١ ـ سير أعلام النبلاء.
٢ ـ تقريب التهذيب.
٣ ـ تهذيب التهذيب.

ـ قال شعبة عن أبي إسحاق قال: شهدت عند شريح في وصية، فأجاز شهادتي وحدي.

قيل لشعبة: أسمع أبو إسحاق من مجاهد؟ قال: وما كان يسمع به؟ هو أحسن حديثًا من مجاهد، ومن الحسن، وابن سيرين.

ـ وقال علي بن المديني: حفظ العلم على الأمة ستة: فلأهل الكوفة: أبو إسحاق، والأعمش، ولأهل البصرة: قتادة، ويحيى بن أبي كثير، ولأهل المدينة: الزهري، ولأهل مكة: عمرو بن دينار.

ـ قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين: أبو إسحاق ثقة.

ـ قال النسائي: ثقة.

ـ قال العجلي: كوفي تابعي ثقة.

ـ قال أبو حاتم: ثقة وهو أحفظ من أبي إسحاق الشيباني، ويُشبه الزهري في كثرة الرواية في الرجال.

ـ قال أحمد بن عبدة: سمعت أبا داود الطيالسي يقول: وجدنا الحديث عند أربعة: الزهري، وقتادة، وأبو إسحاق، والأعمش، وكان قتادة أعملهم بالاختلاف، والزهري أعلمهم بالإسناد، وأبو إسحاق أعلمهم بحديث علي وابن مسعود، وكان عند الأعمش من كل هذا.

ـ قال الذهبي: الهمداني الكوفي الحافظ شيخ الكوفة وعالمها ومحدثها، وقال: وكان رَحِمَهُ اللهُ من العلماء العاملين، ومن جلة التابعين، وقال: وكان طلابة للعلم كبير القدر.

ـ قال ابن حجر: ثقة مكثر عابد اختلط بأخرة.

من أحواله وأقواله

قال ابن فضيل عن أبيه قال: كان أبو إسحاق يقرأ القرآن في كل ثلاث.

قال سفيان: واجتمع الشعبي وأبو إسحاق، فقال له الشعبي: أنت خير مني يا أبا إسحاق، قال: لا والله بل أنت خير مني، وأسن مني.

قال سفيان: وقال أبو إسحاق: كانوا يرون السعة عونًا على الدين.

أبو بكر بن عياش قال: سمعت أبا إسحاق يقول: ما أفلت عيني غمضًا منذ أربعين سنة.

ابن فضيل قال: حدثني أبي: أتيت أبا إسحاق بعدما كف بصره، قال: قلت: تعرفني؟ قال: فضيل؟ قلت: نعم، قال: إني والله أحبك، لولا الحياء منك لقبلتك، فضمني إلى صدره ثم قال: حدثني أبو الأحوص عن عبد الله ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال:٦٣] نزلت في المتحابين.

قال يونس: كان أبي يقرأ كل ليلة ألف آية، وقال أبو الأحوص: قال لنا أبو إسحاق: يا معشر الشباب اغتنموا ـ يعني: قوتكم وشبابكم ـ قلما مرت بي ليلة إلا وأنا أقرأ فيها ألف آية، وإني لأقرأ البقرة في ركعة، وإني لأصوم الأشهر الحرم، وثلاثة أيام من كل شهر، والاثنين والخميس.

قال أبو إسحاق: ذهبت الصلاة مني وضعفت، وإني لأصلي فما أقرأ وأنا قائم إلا بالبقرة وآل عمران.

قال العلاء بن سالم العبدي: ضعف أبو إسحاق قبل موته بسنتين، فما كان يقدر أن يقوم حتى يقام، فإذا استتم قائمًا قرأ وهو قائم ألف آية.

قلت (أبو عمير): سبحان الله، ما هذه الهمة العالية، والشغف بالعبادة؟ نسأل الله الهداية.

قال الأعمش: كنت إذا خلوت بأبي إسحاق حدثنا بأحاديث عبد الله غضة، ليس عليها غبار.

قلت (أبو عمير): يعني التدليس، والله أعلم.

قال الإمام أحمد: كان أبو إسحاق: تزوج امرأة الحارث الأعور فوقعت إليه كتبه.

قال عبد الله بن عون لأبي إسحاق: ما بقي منك؟ قال: اقرأ البقرة في ركعة. قال: بقي خيرك، وذهب شرك.

قال أبو بكر بن عياش: ما سمعت أبا إسحاق يعيب أحدًا قط، وإذا ذكر رجلاً من الصحابة فكأنه أفضلهم عنده.

قلت (أبو عمير): هذا خلاف ما يذكر عنه من التشيع.

قال مغيرة: ما أفسد حديث أهل الكوفة غير أبي إسحاق والأعمش.

قال الذهبي: لا يسمع قول الأقران بعضهم في بعض، وحديث أبي إسحاق محتج به في دواوين الإسلام، ويقع لنا في عواليه.

قلت (أبو عمير): لعل مغيرة يعني تدليسهما.

قال ابن عيينة: كان أبو إسحاق يخضب.

قال شعبة: سمعت أبا إسحاق يحدث بحديث عن الحارث بن الأزمع، فقلت له: سمعت منه؟ فقال: حدثني به مجالد عن الشعبي عنه.

قلت (أبو عمير): قد دلس الإسناد وأسقط مجالدًا وهو ضعيف والشعبي.

قال شعبة: كان أبو إسحاق إذا أخبرني عن رجل قلت له: هذا أكبر منك، فإن قال: نعم، علمت أنه لقي، وإن قال أنا أكبر منه تركته.

قلت (أبو عمير): لأنه يكون قد دلس عنه.

قال أبو إسحاق الجوزجاني: كان قوم من أهل الكوفة لا تحمد مذاهبهم - يعني التشيع - هم رؤوس محدثي الكوفة مثل أبي إسحاق، والأعمش، ومنصور، وزبيد، وغيرهم من أقرانه، احتملهم الناس على صدق ألسنتهم في الحديث، ووقفوا عندما أرسلوا لما خافوا أن لا تكون مخارجها صحيحة، فأما أبو إسحاق فروي عن قوم لا يعرفون، ولم ينتشر عنهم عند أهل العلم إلا ما حكى أبو إسحاق عنهم، فإذا روي تلك الأشياء عنهم كان التوقيف في ذلك عندي الصواب.

قال الذهبي: قرأ عليه القرآن عرضًا حمزة بن حبيب فهو أكبر شيخ له في كتاب الله - تعالى -، وغزا الروم في دولة معاوية.

❏ **وفاته**: مات رحمه الله سنة سبع وعشرين، وقيل: تسع وعشرين ومائة.

* * *

الإمام القدوة

محمد بن المنكدر





❑ **اسمه ونسبه**: هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدير بن عبد العزي، ينتهي نسبه إلى تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، أبو عبد الله القرشي التيمي المدني[1].

❑ **مولده**: ولد سنة بضع وثلاثين.

❑ **شيوخه**: روي عن عائشة، وأبي هريرة، وابن عمر، وجابر، وابن عباس، وابن الزبير، وأنس بن مالك، وأبي أمامة، وغيرهم من الصحابة ﷺ، ومن التابعين سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وأبي صالح ذكوان السمان.

❑ **تلامذته والرواة عنه**: عمرو بن دينار، والزهري، وهشام بن عروة، وأبو حازم الأعرج، وموسى بن عقبة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريج، ومعمر، ومالك، وشعبة، والسفيانان، والأوزاعي، وابن أبي ذئب، وأبو حنيفة، وأمم سواهم.

❑ ثناء العلماء عليه

ـ قال سفيان: كان من معادن الصدق ويجتمع إليه الصالحون، ولم يدرك أحد أجدر أن يقبل الناس منه إذا قال: قال رسول الله ﷺ منه.

ـ قال الحميدي: هو حافظ، وقال ابن معين وأبو حاتم: ثقة.

ـ قال أبو حاتم البستي: كان من سادات القراء، لا يتملك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله ﷺ، وكان يصفر لحيته ورأسه بالحناء، قال مالك: كان ابن المنكدر سيد القراء، وقال أبو معشر: كان سيدًا يطعم الطعام، ويجتمع

---

[1] **المراجع**:
١ ـ حلية الأولياء.
٢ ـ تهذيب التهذيب.
٣ ـ سير أعلام النبلاء.
٤ ـ تقريب التهذيب.

عنده القراء، قال يعقوب الفسوي: هو غاية في الإتقان والحفظ والزهد، حجة.

- قال ابن الماجشون: إن رؤية محمد بن المنكدر لتنفعني في ديني.

- قال الذهبي: الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام.

- قال ابن حجر: ثقة فاضل.

❑ من أحواله وأقواله

قال أبو القاسم اللالكائي: كان المنكدر خال عائشة فشكا إليها الحاجة، فقالت: إن لي شيئًا يأتيني أبعث به إليك، فجاءتها عشرة آلاف، فبعثت بها إليه، فاشترى جارية فولدت له محمدًا وأبا بكر وعمر.

قلت (أبو عمير): فهو ابن خال عائشة، ولذلك سأل الترمذي البخاري عن سماعه من عائشة، فقال: نعم، يقول في حديثه: سمعت عائشة.

قال الذهبي: إن ثبت الإسناد إلى ابن المنكدر بهذا فجيد، وذلك ممكن لأنه قرابتها وخصيص بها، ولحقها وهو ابن نيف وعشرين سنة.

قال ابن المنكدر: لا تمازح الصبيان فتهون عليهم، ويستخفون بحقك.

قال أبو نعيم فيه: ومنهم الناظر المعتبر، والذاكر المعتذر أبو عبد الله محمد بن المنكدر، اعتذر فابتدر، واعتبر فانشمر.

قال عكرمة بن إبراهيم عن ابن المنكدر أنه جزع عند الموت، فقيل له: لم تجزع؟ قال: أخشى آية من كتاب الله: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ۝٤٧﴾ [الزُّمَر:٤٧]، فأنا أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب.

قال ابن عيينة: كان لمحمد بن المنكدر جار مبتلى، فكان يرفع صوته بالبلاء، وكان محمد يرفع صوته بالحمد.

قال مالك كان محمد بن المنكدر لا يكاد أحد يسأله عن حديث إلا كان يبكي.

روي جعفر بن سليمان عن محمد بن المنكدر أنه كان يضع خده على الأرض، ثم يقول لأمه قومي ضعي قدمك على خدي.

روي أبو نعيم بسنده إلى ابن المنكدر قال: إني لليلة مواجه هذا المنبر في جوف الليل، أدعو إذا إنسان عند اسطوانة مقنع رأسه، فاسمعه يقول: أي رب إن القحط قد اشتد على عبادك، وإني مقسم عليك يا رب إلا سقيتهم، قال: فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت، ثم أرسلها الله، وكان عزيزًا على ابن المنكدر أن يخفي عليه أحد من أهل الخير، فقال: هذا بالمدينة ولا أعرفه، فلما سلم الإمام تقنع وانصرف واتبعه، ولم يجلس حتى أتى دار أنس فدخل موضعًا ففتح ودخل، قال: فرجعت فلما سبحت أتيته فقلت: أدخل؟ قال: أدخل، فإذا هو ينجر أقداحًا، فقلت: كيف أصبحت أصلحك الله، قال: فاستشهرها وأعظمها مني، فلما رأيت ذلك قلت: إني سمعت إقسامك البارحة على الله يا أخي، هل لك في نفقة تغنيك عن هذا وتفرغك لما تريد من الآخرة؟ قال: لا، ولكن غير ذلك لا تذكرني لأحد، ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت، ولا تأتي يا ابن المنكدر فإنك إن تأتي شهرتني للناس، فقلت: إني أحب أن ألقاك، قال: ألقني في المسجد، قال: وكان فارسيًا فما ذكر ذلك ابن المنكدر لأحد حتى مات. قال ابن وهب: بلغني أنه انتقل من تلك الدار فلم ير ولم يدر أين ذهب، فقال أهل تلك الدار: الله بيننا وبين ابن المنكدر، أخرج عنا الرجل الصالح.

قال سفيان كان ابن المنكدر يقول: كم من عين شاهرة في رزقي في ظلمات البر والبحر، وكان إذا بكى مسح وجهه ولحيته من دموعه، ويقول: بلغني أن النار لا تأكل موضعًا مسته الدموع.

قال ابن المنكدر: بات أخي عمر يصلي، وبت أغمر قدمي أمي وما أحب أن ليلتي بليلته.

قال ابن عيينة: تبع ابن المنكدر جنازة سفيه فعوتب، فقال: والله إني لأستحي من الله أن أرى رحمته عجزت عن أحد.

قلت (أبو عمير): الأصل ألا تتبع جنائز هؤلاء السفهاء والفسقة والمبتدعة، ولذلك أنكروا عليه، وعاتبوه على صنيعه، لكن يجوز ذلك عند ظن المصلحة، والله أعلم.

قال ابن المنكدر: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استضاقت.

وقال أيضًا: إن الله يحفظ العبد المؤمن في ولده وولد ولده، ويحفظه في دويرته ودويرات حوله، فما يزالون في حفظ أو في عافية ما كان بين ظهرانيهم.

وقال أيضًا: نعم العون على تقوى الله الغني.

قال أبو معشر السندي: بعث ابن المنكدر إلى صفوان بن سليم بأربعين دينارًا، ثم قال لبنيه: يا بني ما ظنكم بمن فرغ صفوان بن سليم لعبادة ربه؟ قلت: صفوان بن سليم المدني أبو عبد الله الزهري عابد من العباد ثقة مفتي.

قيل لابن المنكدر: أي الدنيا أحب إليك؟ قال: الإفضال على الإخوان.

عن عمر بن محمد بن المنكدر قال: كنت أمسك على أبي المصحف، قال: فمرت مولاة له فكلمها فضحك إليها، ثم أقبل يقول: إنا لله إنا لله، حتى ظننت أنه قد حدث شيء، فقلت: مالك؟ فقال: أما كان لي في القرآن شغل حتى مرت هذه فكلمتها.

قال عمر بن محمد بن المنكدر: بينا أنا جالس مع أبي في المسجد ـ مسجد رسول الله ﷺ ـ إذ مر بنا رجل يحدث الناس ويفتيهم ويقضي، قال: فدعاه أبي، فقال له: يا أبا فلان إن المتكلم يخاف مقت الله ﷻ، وإن المستمع يرجو رحمة الله ﷻ.

قال ابن المنكدر: ليأتين على الناس زمان لا يخلص فيه إلا من دعا كدعاء الغريق.

وقال: الفقيه يدخل بين الله وبين عباده، فلينظر كيف يدخل.

قال بشر بن المغفل: جلست إلى محمد بن المنكدر فلما أراد أن يقوم قال: أتأذن.

قلت (أبو عمير): هذا هو أدب المجالسة ينتهي بالاستئذان.

أتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المنكدر وهو في الموت فقال: يا أبا عبد الله كأني أراك قد شق عليك الموت، قال: فما زال يهون عليه الأمر حتى إن وجهه لكأنه المصابيح، ثم قال له محمد: لو ترى ما أنا فيه لقرت عينك ثم قضي رحمة الله.

❑ **وفاته**: توفي رحمه الله سنة ثلاثين ومائة أو بعدها.

❁ ❁ ❁

سيد العلماء

أيوب السختياني



□ **اسمه ونسبه**: هو الإمام الحافظ سيد العلماء أبو بكر أيوب بن أبي تيمية كيسان العنزي مولاهم السختياني البصري[1].

□ **مولده**: ولد سنة ثمان وستين، عام توفي ابن عباس، ورأى أنس بن مالك.

□ **شيوخه**: سمع من سعيد بن جبير، وأبي عالية الرياحي، وأبي قلابة الجرمي، ومجاه بن جبر، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح، ونافع مولى ابن عمر، وقتادة، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، والأعرج، وخلق سواهم.

□ **الرواة عنه**: روى عنه من شيوخه ابن سيرين، وعمرو بن دينار، والزهري، وقتادة، وروى عنه من غيرهم شعبة، وسفيان الثوري، ومالك، ومعمر، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وابن علية، وهشيم بن بشير، وسفيان بن عيينة، وعبد الوهاب الثقفي، وأمم غيرهم.

□ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قال الحسن: أيوب سيد شباب أهل البصرة.

ـ قال ابن عيينة: ما رأيت مثل أيوب، وكان قد لقي ستة وثمانين من التابعين.

ـ قال هشام بن عروة: ما رأيت بالبصرة مثل أيوب السختياني.

ـ قال شعبة: أيوب سيد الفقهاء.

ـ قال الثوري: ما رأيت بالبصرة مثل أربعة، فبدأ بأيوب.

---

(1) **المراجع**:
١ ـ شرح السنة للالكائي.
٢ ـ حلية الأولياء.
٣ ـ سير الأعلام النبلاء.
٤ ـ تهذيب الكمال.
٥ ـ تقريب التهذيب.

- قال أبو عوانة: رأيت الناس ما رأيت مثل هؤلاء: أيوب، ويونس، وابن عون.

- قال سلام بن أبي مطيع: ما فقنا أهل الأمصار في عصر قط إلا في زمن أيوب، ويونس، وابن عون، ولم يكن في الأرض مثلهم.

- قال ابن المديني: لم سُئل عن أصحاب نافع فقال: أيوب وفضلُهُ، ومالك وإتقانُهُ، وعبيد الله وحفظُهُ.

- قال ابن سعد: كان ثقة ثبتًا في الحديث جامعًا، كثير العلم حجة عدلاً.

- وسُئل أبو حاتم عنه فقال: ثقة، لا يُسأل عن مثله.

- قال حماد بن زيد: أيوب عندي أفضل من جالسته وأشده اتباعًا للسنة.

- قال النسائي: ثقة ثبت.

- قال أبو نعيم: ومنهم فتى الفتيان، سيد العباد والرهبان، المنور باليقين والإيمان، السختياني أيوب بن كيسان، كان فقيهًا محجاجًا، وناسكًا حجاجًا، عن الخلق أيسًا وبالحق أنسًا.

- قال الذهبي: إليه المنتهى في الإتقان.

- قال ابن حجر: ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد.

□ **من أحواله وأقواله**:

قال مالك: كنا ندخل على أيوب السختياني، فإذا ذكرنا له حديث رسول الله ﷺ بكى حتى نرحمه.

قلت (أبو عمير): ففي الحديث الترهيب والتزهيد في الدنيا، بخلاف العلوم التي يبتغيها أهلها بعيدًا عن حديث رسول الله ﷺ.

قال سلام بن أبي مطيع: كان أيوب السختياني يقوم الليلُ كله، فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة.

قال حماد: ما رأيت رجلاً قط أشد تبسمًا في وجه الرجال من أيوب.

وقال أيضًا: كان أيوب لا يقف على آية إلا إذا قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ سكت سكتة.

قال شعبة: ما واعدت أيوب موعدًا قط إلا قال حين يفارقني: ليس بيني وبينك موعد، فإذا جئت وجدته قد سبقني.

قال الخليل بن أحمد: لحن أيوب في حرف فقال: أستغفر الله.

وقال حماد بن زيد: كان أيوب في مجلس فجاءته عبرة (الدموع والبكاء)، فجعل يتمخط ويقول: ما أشد الزكام.

قلت (أبو عمير): يُخفي البكاء عن جلسائه خوفًا من الرياء.

قال يونس بن عبيد: ما رأيت أحدًا أنصح للعامة من أيوب والحسن.

قال هشام بن حسان: أيوب السختياني حج أربعين حجة.

روى ضمرة عن ابن شوذب قال: كان أيوب يؤم أهل مسجده في شهر رمضان ويصلي بهم في الركعة قدر ثلاثين آية ويصلي لنفسه فيما بين الترويحتين بقدر ثلاثين آية، وكان يقول هو بنفسه للناس: الصلاة، ويوتر بهم ويدعو بدعاء القرآن ويؤمّن من خلفه، وآخر ذلك يصلي على النبي ﷺ ويقول: اللهم استعملنا بسنته، وأوزعنا بهديه، واجعلنا للمتقين إمامًا ثم يسجد، فإذا فرغ من الصلاة دعا بدعوات.

قلت (أبو عمير): يدعو بعد الركوع، وليس قبل الركوع، ودعاء القرآن ليس هو دعاء ختم القرآن المبتدع.

قال حماد: غلبه البكاء مرة فقال: الشيخ إذا كبر مجّ.

قلت (أبو عمير): مجّ (كثر ريقه فأخرجه)، وقوله هذا إخفاء لما به من البكاء.

قال حماد: لو رأيتم أيوب ثم استقاكم شربة على نسكه لما سقيتموه، له شعر وافر، وشارب وافر، وقميص جيد هروي، يشم الأرض، وقلنسوة متركة جيدة، وطيلسان كردي جيد، ورداء عدني - يعني: ليس عليه شيء من سيما النساك ولا التصنع.

قلت (أبو عمير): حتى لا يظهر زهده، غير أنه لا يجوز أن يجر القميص على الأرض، إن كان المقصود بالشم الجر على الأرض.

قال حماد: كان لأيوب بُرد أحمر يلبسه إذا أحرم، وكان يُعده كفنًا، وكنت أمشي معه، فيأخذ في طرق إني لأعجب له كيف يهتدي لها فرارًا من الناس أن يقال: هذا أيوب.

قال حماد: كان أيوب يبلغه موت الفتى من أصحاب الحديث فيرى ذلك فيه، ويبلغه موت الرجل يذكر بعبادة فما يرى ذلك فيه.

قال شعبة: ربما ذهبت مع أيوب لحاجة؛ فلا يدعني أمشي معه ويخرج من هاهنا وهاهنا لكي لا يفطن له.

قال أيوب رحمه الله: لا خبيث أخبث من قارئ فاجر.

وكان يقول: ليتق الله رجلٌ، فإن زهد فلا يجعلن زهده عذابًا على الناس، فلأن يخفي الرجل زهده خير من أن يعلنه.

قال سلام بن أبي مطيع: رأى أيوب رجلاً من أصحاب الأهواء، فقال: إني لأعرف الذلة في وجهه، ثم تلا: ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ﴾، ثم

قال: هذه لكل مفتر، وكان يسمي أصحاب الأهواء خوارج، ويقول: إن الخوارج أختلفوا في الاسم، واجتمعوا على سيف.

قال له رجل من أصحاب الأهواء: يا أبا بكر: أسألك عن كلمة؟ فولّى وهو يقول: ولا نصف كلمة ـ مرتين.

قلت (أبو عمير): هربًا من أهل البدع، فإن قربهم داء، والنجاة في البعد عنهم.

قال له صالح بن أبي الأخضر: أوصني، قال: أقل الكلام.

قال ـ وذكر المعتزلة ـ: إنما مدار القوم على أن يقولوا: ليس في السماء شيء.

قلت (أبو عمير): لأنهم يعطلون الله عن صفاته فيقولون: لا يستوي على العرش، تعالى الله عما يقولون.

قال: ما صدق عبد قط فأحب الشهرة.

قال: القرآن كلام الله غير مخلوق.

قلت (أبو عمير): لأن القرآن كلام الله، وهو صفة من صفاته، وصفاته ـ تعالى ـ ليست مخلوقة.

قال: إن من سعادة الحدث (الصغير السن) والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة.

قلت (أبو عمير): لأن للشيخ الأخر القوي على التلميذ، قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف:٢٨].

قال رحمه الله: إن الذين يتمنون موت أهل السنة يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون.

قال: إني لأخبر بموت الرجل من أهل السنة وكأني أفقد بعض أعضائي.

قال لعمارة بن زاذان: إذا كان الرجل صاحب سنة وجماعة؛ فلا تسأل عن أي حال كان فيه.

□ **وفاته**: توفي رحمه الله سنة إحدى وثلاثين ومائة عن ثلاث وستين سنة.

* * *

شيخ المدينة النبوية

أبو حازم الأعرج



□ **اسمه ونسبه**: هو سلمة بن دينار أبو حازم المديني المخزومي، مولاهم الأعرج الأفزر (الذي في ظهره عجرة عظيمة) التمار القاص الزاهد مولى بني ليث، أصله فارسي وأمه رومية، وكان أشقر أحول، ولد في أيام ابن الزبير.

□ **شيوخه**: روى عن سهل بن سعد، وأبي أمامة بن سهل، وسعيد بن المسيب، وعبد الله بن أبي قتادة، والنعمان بن أبي عياش، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وأم الدرداء، وعمارة بن عمرو بن حزم، ومحمد بن المنكدر، وغيرهم.

□ **الرواة عنه**: روى عنه ابن شهاب الزهري، ويزيد بن عبد الله بن الهاد، وعبيد الله بن عمر العمري، والحمادان، والسفيانان، ومالك الإمام، وسليمان بن بلال، وفضيل بن سليمان، وعبد العزيز الدراوردي، وعبد العزيز بن أبي حازم، وأمم سواهم.

□ **ثناء العلماء عليه**:

- قال ابن عيينة: قال ابن معين: ثقة، وكذا قال: أحمد، وأبو حاتم.

- قال ابن خزيمة: ثقة، لم يكن في زمانه مثله.

- قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ما رأيت أحدًا الحكمة أقرب إلى فِيه من أبي حازم.

- قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث.

- قال الذهبي: الإمام القدوة الواعظ.

□ **من أحواله وأقواله**: كانت الحكمة قريبة من فِيه كما قال عبد الرحمن بن زيد، لذلك سننقل كثيرًا من أقواله الحكيمة:

قال: إني لأعظ وما أرى موضعًا وما أريد إلا نفسي.

وقال: اشتدت مؤنة الدين والدنيا، قيل: وكيف؟ قال: أما الدين؛ فلا

تجد عليه أعوانًا، وأما الدنيا؛ فلا تمد يدك إلى شيء منها؛ إلا وجدت فاجرًا قد سبقك إليه.

قلت (أبو عمير): هذا في زمان التابعين، فماذا لو رأى زماننا وغربة الإسلام بين أهله؟ بل بين من يزعمون أنهم يدعون إليه، والتنافس في الدنيا، كما قال النبي ﷺ: «**فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم**». نسأل الله العافية.

قال: ليس للملوك صديق ولا للحسود راحة، والنظر في العواقب تلقيح العقول.

قال سفيان: فذاكرت الزهري هذه الكلمات، فقال: كان أبو حازم جاري، وما ظننت أنه يحسن مثل هذا.

قلت (أبو عمير): لأنه كان يخفي نفسه.

قال: لا تكون عالماً حتى تكون فيك ثلاث خصال: لا تبغ على من فوقك، ولا تحقِّر من دونك، ولا تأخذ على علمك دنيا.

قلت (أبو عمير): صدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «**ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف قدر عالمنا**».

وصدق الله إذ يقول: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. نسأل الله الخلاص.

قال: ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فاعمل به اليوم، وقال: انظر كل عمل كرهت الموت من أجله فاتركه، ثم لا يضرك متى مت.

قال: يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة، وانظر إلى الذي يصلحك فاعمل به، وإن كان فسادًا للناس، وانظر الذي يفسدك فدعه، وإن كان صلاحًا للناس.

قال: شيئان إذا عملت بهما أصبت خير الدنيا والآخرة، لا أطوِّل عليك، قيل: ما هما؟ قال: تحمل ما تكره إذا أحبه الله، وتترك ما تحب إذا كرهه الله.

قال له عبد الرحمن بن زيد: إني لأجد شيئًا يحزنني، قال: وما هو يا ابن أخي؟ قال: حبي للدنيا، قال: اعلم أن هذا لَشَيْءٌ ما أعاتب نفسي على بعض شيء حببه الله إليَّ؛ لأن الله قد حبب هذه الدنيا إلينا، لتكن معًا تبتنا أنفسنا في غير هذا؛ ألا يدعونا حبها إلى أن نأخذ شيئًا من شيء يكرهه الله، ولا أن نمنع شيئًا في شيء أحبه الله، فإذا نحن فعلنا ذلك؛ لم يضرنا حبنا إياها.

قال: ما إبليس؟ لقد عُصي فما ضرّ، وأطيع فما نفع، وما الدنيا؟ ما مضى منها فحلم، وما بقي منها فأماني.

قال: السيىء الخُلُق أشقى الناس به نفسه التي بين جنبيه، هي منه في بلاء، ثم زوجته، ثم ولده، حتى إنه ليدخل بيته وإنهم لفي سرور فيسمعون صوته فينفرون عنه فَرَقًا منه، وحتى إن دابته تحيد مما يرميها بالحجارة، وإن كلبه ليراه فينزو على الجدار، حتى إن قطة ليفرّ منه.

قال: وجدت الدنيا شيئين: فشيئًا هو لي، وشيئًا لغيري، فأما ما كان لغيري فلو طلبته بحيلة السماوات والأرض لم أصل إليه، فيمنع رزق غيري مني، كما يمنع رزقي من غيري.

قال: لا يُحسن عبد فيما بينه وبين الله إلا أحسن الله بينه وبين العباد، ولا يعوِّر ما بينه وبين الله؛ إلا عوّر فيما بينه وبين العباد، لمصانعة وجهٍ واحدٍ أيسر من مصانعة الوجوه كلها، إنك إذا صانعته مالت الوجوه كلها إليك، وإذا استفسدت ما بينك وبينه شنئتك الوجوه كلها.

قال: اكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك.

قال: إن الرجل ليعمل السيئة ما عمل حسنة قط أنفع منها.

قلت (أبو عمير): لأنها قد تورث صاحبها ذلاً طويلاً لله حين يذكرها.

قال: إذا رأيت ربك يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره.

قلت (أبو عمير): صدق الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنعام:٤٤-٤٥].

دخل أبو حازم على أمير المدينة، فقال له: تكلم، قال له: انظر الناس ببابك، إن أدنيت أهل الخير ذهب أهل الشر، وإن أدنيت أهل الشر ذهب أهل الخير.

قلت (أبو عمير): فليختر كل واحد لنفسه أي البطانتين بطانة الخير أو بطانة الشر، عافانا الله من أهل الشر.

قيل: إن بعض الأمراء أرسل إلى أبي حازم فأتاه وعنده الزهري والإفريقي (عبد الرحمن بن زياد بن أنعم) وغيرهما، فقال: تكلم يا أبا حازم، فقال أبو حازم: إن خير الأمراء من أحب العلماء، وإن شر العلماء من أحب الأمراء.

قال ابن سعد: كان يقص بعد الفجر وبعد العصر في مسجد المدينة.

قلت (أبو عمير): يقص: أي يعظ ويذكر الناس.

روى أبو حازم عن سهل بن سعد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**غدوة في سبيل الله أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها**». [رواه البخاري، ومسلم].

❑ **وفاته**: توفي رحمه الله سنة ثلاث وثلاثين. وقيل: خمس وثلاثين. وقيل: أربعين ومائة. وقيل: أربع وأربعين ومائة، وكان آخر من حدث عنه أنس بن عياض، وحديثه في الكتب الستة.

رحمه الله رحمة واسعة.

❁ ❁ ❁

عالم المدينة في زمانه
وتلميذ الفقهاء السبعة

يحيى بن سعيد الأنصاري



□ **اسمه ونسبه**: هو أبو سعيد يحيى بن سيعد بن قيس بن عمرو، وقيل: ابن قيس بن قهد الأنصاري الخزرجي النجاري العلامة الموجد المدني القاضي وهو صاحب حديث: «**الأعمال بالنيات**». وعنه اشتهر.

□ **مولده**: ولد قبل السبعين زمن ابن الزبير.

□ **شيوخه**: سمع من أنس بن مالك، والسائب بن يزيد، وأبي أمامة بن سهل، وسعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وسليمان بن يسار، وخارجة بن زيد، وأبي بكر بن عبد الرحمن، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وعلى بن الحسين، وعمرة بنت عبد الرحمن، والأعرج وأبي صالح السمان، وخلق سواهم.

□ **تلامذته**: روى عنه الزهري مع أنه من شيوخه، وابن أبي ذئب، وشعبة، ومالك، والسفيانان، والحمدان، والأوزعي، والليث بن سعد، وأبو أسحاق الفزاري، وابن المبارك، وابن عُلية القفي، ويحيى بن سيعد الأموي، ويحيى بن سعيد القطان، ويزيد بن هارون، والقاضي أبو يوسف، وإبراهيم بن سعدالزهري، وخلق كثير.

□ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قال هشام بن عروة: حدثني العدل الرضا الأمين على ما يغيب عليه أبو سعيد يحيى بن سعيد.

ـ قال العجلي:...... تراجع من المراجع.

ـ قال أحمد بن حنبل: يحيى بن سعيد الأنصاري أثبت الناس.

ـ قال حماد بن زيد: قدم أيوب من المدينة فقيل له من أفقه من خَلَّفْتَ بها؟ قال: يحيى بن سعيد الأنصاري.

- قال سفيان: أدركت مع الحفاظ ثلاثة: إسماعيل بن أبي خالد وعبد الملك بن أبي سليمان ويحيى ابن سعيد الأنصاري.

- قال الثوري: كان يحيى بن سعيد الأنصاري أجل عند أهل المدينة من الزهري.

- قال وهيب: قدمت المدينة فلم أَلْقَ بها أحدًا إلا وأنت تعرف وتنكر غير يحيى بن سعيد ومالك.

- وقال جرير: سألت يحيى بن سعيد وما رأيت شيخًا أنبل منه.

- قال العجلي: كان يحيى بن سعيد رجلاً صالحًا فقيًا.

- قال يحيى القطان: هو مقدم على الزهري لأن الزهري اختلف عليه ويحيى لم يختلف عليه.

- قال النسائي: يحيى بن سعيد ثقة ثبت.

- قال الحاكم: هو قاضي حرم رسول الله ﷺ ومفتيها في عصره.

- قال الذهبي: الإمام العلامة المجوَّد، عالم المدينة في زمانه، وشيخ عالم المدينه وتلميذ الفقهاء السبعة.

- قال يعقوب بن كاسب: حدثني بعض أهل العلم قال: سمعت صائحًا يصيح في المسجد الحرام أيام مروان: لا يفتي الحاج في المسجد إلا يحيى بن سعيد، وعبيد الله بن عمر ومالك بن أنس.

- قال ابن حجر: ثقة ثبت.

❑ أحواله وأقواله:

قال حماد: كان يحيى بن سعيد يقول في مجلسه: اللهم سلم سلم.

وقال: كان عبيد الله بن عدي بن الخيار يقول في مجلسه: اللهم سلمنا وسلم المؤمنين منا.

قال الليث: عن يحيى بن سعيد قال: أهل العلم أهل سعة وما برح المفتون يختلفون فيحلل هذا ويحَرِّم هذا وإن المسألة لَتَرِد على أحدهم كالجبل فإذا فتح لها بابًا قال: ما أهون هذه.

قال يحيى: لأن أكون كتبت كل ما أسمع أحب إليّ من أن يكون لي مثل مالي. قلت: لأن الكتابة أضبط وأثبت، وقد قال الله تعالى: ﴿**عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَـٰبٍ**﴾ [طه:٥٢]، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**قيدوا العلم بالكتاب**»[1]. [صحيح: رواه الحاكم والطبراني وغيرها].

قال الضحاك: إذا سمعت شيئًا فاكتبه ولو في الحائط، وقال معاوية بن قرة: من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالمًا، وقال الخليل بن أحمد: اجعل ما تكتبه بيت مال وما في صدرك للنفقة، وقال إسحاق بين منصور لأحمد بن حنبل: لو لم يكتب العلم لذهب. قال أحمد: نعم، ولولا كتابة العلم أي شيء كنا نحن. اهـ.

قال محمد بن سلام الجمحي: كان يحيى بن سعيد خفيف الحال، فاستقضاه المنصور فلم يتغير حاله، فقيل له في ذلك، فقال: من كانت نفسه واحدة لم يغيره المال.

قال يزيد بن هارون: قلت ليحيى بن سعيد: كم تحفظ؟ قال: ستمائة، سبعمائة.

قال الذهبي: هو صاحب حديث: «**الأعمال بالنيات**»، وعنه اشتهر، حتى يقال: رواه عنه نحو المائتين.

---

(١) صحيح: رواه الحاكم والطبراني وغيرهم.

قال جرير: سألت يحيى بن سعيد فقلت: أرأيت من أدركت من الأئمة؟ ما كان قولهم في أبي بكر، وعمر، وعلي، فقال سبحان الله ما رأيت أحد يشك في تفضيل أبي بكر، وعمر، وعلي، إنما كان الاختلاف في عثمان ا.هـ.

قلت (أبو عمير): ثم وقع الاتفاق على تفضيل عثمان، وأنه ثالث الخلفاء الراشدين ويليه علي في الرتبة والفضل.

❋ ❋ ❋

شيخ الإسلام

سليمان التيمي

الإمام



□ **اسمه ونسبه**: هو سليمان بن طرخان أبو المعتمر التيمي البصري القيسي مولاهم، لم يكن تيمياً بل نزل فيهم أي نزل في بني تيم[1].

□ **مولده**: ولد سليمان التيمي في حدود سنة ست وأربعين.

□ **شيوخه**: روى عن أنس بن مالك ﷺ، وعن ثابت البناني، والحسن البصري، والربيع بن أنس، والأعمش، وطاووس بن كيسان، وقتادة، ويحيى بن يعمر، وأبي إسحاق السبيعي، وأبي عثمان النهدي، وأبي عمران الجوني وأبي نضرة العبد ي، وخلق كثير.

□ **الرواة عنه**: روى عنه إسماعيل بن علية، وجرير بن عبد الحميد، وحماد بن سلمة السفيانان، وشعبةُ، وأبو عصام النبيل، وابن المبارك، وعبد الوارث بن سعيد، ومعاذ بن معاذ العنبري، ومعتمر ابنه، وهشيم، ويحيى القطان، ويزيد بن هارون، وأبو إسحاق الشيباني وهو من أقرانه، وأبو بكر بن عياش، وأبو خالد الأحمر، وخلق.

□ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قال أحمد بن حنبل: هو ثقة وهو أحب إليّ من أبي عثمان النهدي ومن عاصم الأحوال.

ـ قال ابن معين، والنسائي: ثقة. وقال العجلي: ثقة من خيار أهل البصرة.

ـ وقال شعبة: شك ابن عون وسليمان التيمي يقين. يعني لثقته بحفظهما وضبطهما فالشك منهما يقين عند غيرهما.

---

[1] **المراجع**:
١ ـ تذكرة الحفاظ.
٢ ـ سير أعلام النبلاء.
٣ ـ تهذيب الكمال.
٤ ـ تقريب التهذيب.
٥ ـ عقيدة السلف أصحاب الحديث.
٦ ـ شرح العقيدة الطحاوية.

ـ قال ابن سعد: من العباد المجتهدين كثير الحديث ثقة.

ـ قال الثوري: حفاظ البصريين ثلاثة: سليمان التيمي، وعاصم الأحوال، وداود بن أبي هند، وعاصم أحفظهم.

ـ قال ابن علية: سليمان التيمي من حفاظ البصرة.

ـ قال يحيى بن سعيد: ما جلست إلى أحد أخوف لله من سليمان التيمي، وسمعته يقول ذهبوا بصحيفة جابر إلى الحسن فرواها ـ أو قال فأخذها ـ وذهبوا بها إلى قتادة فأخذها، وأتوني بها فلم أُرِدْها.

ـ قال ابن أبي حَاتم: سئل أبي: سليمان التيمي أحب إليك في أبي عثمان أو عاصم؟

ـ قال: سليمان، قال أحمد بن حنبل: كان يحيى بن سعيد يثني على سليمان التيمي ويقدمه على عاصم الأحوال.

ـ قال ابن حجر: ثقة عابد.

❑ **من أحواله وأقواله**: قال شعبة: ما رأيت أحدًا أصدق من سليمان التيمي رحمه الله، كان إذا حدث عن النبي ﷺ تغيّر لونه.

قال سعيد بن عامر الضُبَعي: كان سليمان التيمي يسبح الله في كل سجدة سبعين تسبيحة.

قال محمد بن عبد الأعلى: قال لي معتمر بن سليمان: لولا أنك من أهلي ما حدثتك بذا عن أبي، مكث أربعين سنة يصوم يومًا، ويفطر يومًا، ويصلي صلاة الفجر بوضوء عشاء الآخرة اهـ.

قلت (أبو عمير): وهذه الصلاة طول الليل كله خلاف هدي النبي ﷺ الذي كان ينام ويقوم.

قال معاذ بن معاذ: كنت إذا رأيت التيمي كأنه غلام حدث قد أخذ في العبادة عن أبي عثمان النهدي.

قال حماد بن سلمة: ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله فيها إلا وجدناه مطيعاً وكنا نرى أنه لا يحسن يعصي الله.

قال علي بن المديني: سمعت يحيى بن سعيد يقول: كان التيمي يحدث الشريف والوضيع خمسةً خمسة، قلت: كان يدعكم تكتبون؟ قال: لا. إن ردّ عليه إنسان حسبه عليه، وكنت أردّ عليه، ويحسب عليّ، يعني بقوله: أردا عليه، أني أعيد الحديث لأحفظه فيحسبه عليه بحديث من تلك الخمسة. **قلت (أبو عمير):** لأن حفظهم كان سريعًا بعد السماع المباشرة.

قال إبراهيم بن إسماعيل استعار سليمان التيمي من رجل فروة فلبسها ثم ردها، قال الرجل: فمازلت أجد فيها ريح المسك.

قال جرير بن عبد الحميد: إن سليمان التيمي لم تمرّ عليه ساعة قط إلا تصدق بشيء، فإن لم يكن شيء صلى ركعتين.

قال سليمان التيمي: لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله.

قال معتمر بن سليمان: قال لي أبي عند موته: يا معتمر حدثني بالرخص لعلي ألقى الله تعالى وأن أحسن الظن به.

قال سليمان التيمي: إن الرجل ليذنب الذنب فيصبح وعليه مذلته.

عن فضيل بن عياض قال: قيل لسليمان التيمي: أنت أنت ومن مثلك؟

قال: لا تقولوا هكذا، لا أدري ما يبدو لي من ربي ﷻ سمعت الله يقول: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الزُمَر:٤٧].

عن سعيد بن عامر الضبعي قال: مرض سليمان التيمي فبكى، فقيل: ما

يبكيك؟ قال: مررت على قدريّ فسلمت عليه فأخاف الحساب عليه.

قلت (أبو عمير): القدري في زمان التيمي هو من كان يقول: لا قدر والأمر أنف أي أن الله لم يقدر شيئًا ولم يكتبه ولم يعلمه حتى يعلمه العبد، وهذا كفر كما قال ابن عمر لسائله عنهم: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني فوالذي يحلف به ابن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر.. الحديث، ثم تطور مذهب القدرية إلى أن قالوا: إن الله قدر الخير، ولم يقدر الشر، وهذا ضلال أيضًا.

عن مهدي بن ميمون قال: أتيت سليمان فوجدت عنده حماد بن زيد، ويزيد بن زريع، وبشر بن المفضل، وأصحابنا البصريين، فكان لا يحدث أحدًا حتى يمتحنه فيقول له: الزنى بقدر؟ فإن قال: نعم، استحلفه أن هذا دينك الذي تدين لله به؟ فإن حلف حدثه خمسة أحاديث.

قلت (أبو عمير): أي اعتقد أن الله قدر الشر والمعصية كما قدر الخير والطاعة ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزُّمَر:٦٢]، ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩]، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان:٢]، سبحانه وتعالى.

قال معتمر بن سليمان: قال أبي: أما والله لو كُشف الغطاء لعلمت القدرية أن الله ليس بظلام للعبيد.

قلت (أبو عمير): يعني في تقديره ـ تعالى ـ على العباد المعصية وحسابهم عليها، وتعذيب الكافر على كفره الذي قدره عليه، قال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾ [الكهف:١٧]، وقال: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنعام:٣٩]، وقال: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ [السجدة:١٣]، وقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾

[الأعراف:١٧٩]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ۝٨٣﴾ [مريم:٨٣]،ومع كل هذا ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٤٦﴾[فُصِّلَت:٤٦]، ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ۝١٠٨﴾ [آل عمران:١٠٨]، وقد استشكل القدرية هذا الأمر فنفوا عن الله أن يكون قدر الشر، ظنًا منهم أنهم ينزهون الله عن ذلك، وهذا ظن خاطئ.

وقد كثر كلام التيمي عن القدرية، لأنهم قد ظهروا في حياته وانتشر مذهبهم، قطع الله دابرهم، وهدانا إلى الصراط المستقيم برحمته.

❑ **وفاته**: توفي سليمان التيمي رحمه الله بالبصرة في ذي القعدة، سنة ثلاثة وأربعين ومائة، وهو ابن سبع وتسعين سنة.

❁ ❁ ❁

شيخ الحرم

ابن جريج



□ **اسمه ونسبه**: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أبو خالد، وأبو الوليد القرشي الأموي مولاهم، قيل: كان جده جريج عبدًا لأم حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي، فنسب ولاؤه إليه، وهو عبد رومي[1].

□ **مولده**: ولد سنة ثمانين، عام الجاف (سيل كان بمكة).

□ **شيوخه ومن روى عنهم**: حدث عن عطاء بن أبي رباح فأكثر وجود، وعن ابن أبي مليكة، ونافع مولى ابن عمر، وأخذ عن مجاهد حرفين من القراءات، وروي عن عمرو بن دينار، وعمرو بن شعيب، وابن المنكدر، والقاسم بن أبي بزة، وزيد بن أسلم، والزهري، وصفوان بن سليم، وعبد الله بن طاووس، وخلق كثير.

□ **الرواة عنه**: روى عنه ثور بن يزيد، والأوزاعي، والليث بن سعد المصري، والسفيانان، والحمادان، وابن علية، وعبد الله بن إدريس، ويحيى بن سعيد الأموي، ويحيى بن سعيد القطان، ووكيع، وأبو عاصم النبيل، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني، وعبيد الله بن موسى، وغندر محمد بن جعفر، وأمم سواهم.

وهو أول من دون العلم بمكة، قال عبد الله بن أحمد: قلت لأبي: من أول من صنف الكتب؟ قال: ابن جريج، وابن أبي عروبة.

□ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قال شيخه عطاء بن أبي رباح: سيد شباب أهل الحجاز ابن جريج،

---

[1] **المراجع**:
١ ـ تاريخ بغداد.
٢ ـ تذكرة الحفاظ.
٣ ـ سير أعلام النبلاء.
٤ ـ تقريب التهذيب.

وقيل له: من نسأل بعدك يا أبا محمد؟ قال: هذا الفتي إن عاش ـ يعني ابن جريج.

ـ قال ابن المديني: نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة، فذكرهم، ثم قال: صار علمهم إلى أصحاب الأصناف ممن صنف العلم منهم من أهل مكة ابن جريج يكني أبا الوليد، لقي ابن شهاب، وعمرو بن دينار ـ يريد من الستة المذكورين.

ـ قال يحيى بن سعيد: ابن جريج أثبت من مالك في نافع، وقال: كان صدوقًا، وقال: كنا نسمي كتب ابن جريج كتب الأمانة.

ـ قال أحمد بن حنبل: عمرو بن دينار، وابن جريج أثبت الناس في عطاء، وقال: كان من أوعية العلم.

ـ قال يحيى بن معين: ابن جريج ثقة في كل ما روي عنه من الكتاب.

ـ قال مخلد بن الحسين: ما رأيت خلقًا من خلق الله أصدق لهجة من ابن جريج.

ـ قال ابن المديني: لم يكن في الأرض أحد أعلم بعطاء من ابن جريج.

ـ قال أبو عاصم النبيل: كان ابن جريج من العباد، كان يصوم الدهر سوي ثلاثة أيام من الشهر، وكان له امرأة عابدة.

ـ قال الذهبي: الإمام العلامة الحافظ، وقال: وكان بحرًا من بحور العلم، وقال: كان شيخ الحرم بعد الصحابة عطاء، ومجاهد، وخلفهما قيس بن سعد، وابن جريج، ثم تفرد بالإمامة ابن جريج؛ فدون العلم وحمل عنه الناس، وعليه تفقه مسلم بن خالد الزنجي.

وتفقه بالزنجي الإمام أبو عبد الله الشافعي، وكان الشافعي بصيرًا بعلم ابن جريج عالمًا بدقائقه.

❏ **من أحواله وأقواله:** أتيت عطاء وأنا أريد هذا الشأن (الحديث) وعنده عبد الله بن عبيد بن عمير، فقال لي ابن عمير: قرأت القرآن؟ قلت: لا، قال: فاذهب فاقرأه، ثم اطلب العلم، فذهبت فغبت زمانًا حتى قرأت القرآن، ثم جئت عطاء وعنده عبد الله، فقال: قرأت الفريضة ـ يعني الفرائض ـ؟ قلت: لا، قال: فتعلم الفريضة، ثم اطلب العلم، قال: فطلبت الفريضة ثم جئت، فقال: فاطلب العلم، فلزمت عطاء سبع عشرة سنة.

قال ابن عيينة: سمعت ابن جريج يقول: ما دون العلم تدويني أحد، جالست عمرو بن دينار بعدما فرغت من عطاء سبع سنين.

قال الوليد بن مسلم: سألت الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، وابن جريج، لمن طلبتهم العلم؟ كلهم يقول: لنفسي، غير ابن جريج؛ فإنه قال: طلبته للناس.

قال الذهبي: ما أحسن الصدق، واليوم تسأل الفقيه الغبي: لمن طلبت العلم؟ فيبادر ويقول: طلبته لله، ويكذب، إنما طلبه للدينار، ويا قلة ما عرف منه.

قلت (أبو عمير): هؤلاء طلبوه لأنفسهم ليعملوا به، وابن جريج طلبه للناس حتى يعلمهم، وكل مأجور، أما الغبي الذي أشار إليه الذهبي، فطلبه للدينار ويخادع نفسه فيقول: طلبته لله، نسأل الله العافية، والعلم النافع.

قال عبد الرازق: ما رأيت أحسن صلاة من ابن جريج، أهل مكة يقولون: أخذ ابن جريج الصلاة من عطاء، وأخذها عطاء من ابن الزبير، وأخذها ابن الزبير من أبي بكر، وأخذها أبو بكر من النبي ﷺ.

قلت (أبو عمير): ما أحسن هذا الإسناد في العبادة: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» كما قال ﷺ.

قال عبد الرازق: كنت إذا رأيت ابن جريج علمت أنه يخشى الله.

قال ابن جريج: لم يغلبني على يسار عطاء عشرين سنة أحد، فقيل له: فما منعك من يمينه؟ قال: كانت قريش تغلبني عليه.

روى ابن جريج عن موسى بن عقبة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: **«من جلس في مجلس كثر في لغطه، فقال قبل أن يقوم: سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت استغفرك، ثم أتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه»**[1] قال الذهبي: هذا حديث صحيح غريب.

☐ **وفاته**: توفي ابن جريج رحمه الله سنة خمسين ومائة، وعاش سبعين سنة.

فرحمه الله، ورضي عنه.

❁ ❁ ❁

---

[1] رواه الترمذي (٣٤٢٩)، وصححه أبو داود (٤٨٥٨)، وابن حبان (٢٣٦٦)، والحاكم (٥٣٦)، وهو صحيح.

العلامة الإخباري

محمد بن إسحاق



□ **اسمه ونسبه**: هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله القرشي المطلبي مولاهم المدني، صاحب السيرة النبوية، كان جده يسار من سبي عين التمر[1].

□ **مولده**: ولد ابن إسحاق سنة ثمانين، ورأى أنس بن مالك بالمدينة، وسعيد بن المسيب.

□ **شيوخه**: روي عن أبيه، وسعيد المقبري، والأعرج، وعمرو بن شعيب، ومحمد بن إبراهيم التيمي، وأبي جعفر الباقر، ونافع مولى بن عمر، وفاطمة بنت المنذر بن الزبير، والزهري، وسعد بن إبراهيم، وعبيد الله بن عبد الله بن عمر، ومحمد بن المنكدر، ويزيد بن أبي حبيب، وابن طاووس، وخلق كثير.

□ **تلامذته والرواة عنه**: حدث عنه يزيد بن أبي حبيب شيخه، ويحيى ابن سعيد الأنصاري، وشعبة، والثوري، والحمادان، وأبو عوانه، وهشيم، وجرير بن حازم، وجرير بن عبد الحميد، وسفيان بن عبيد، ويزيد بن هارون، ويونس بن بكير، ويحيى بن سعيد الأموي، وأمم سواهم يشق استقصاؤهم، ويبعد إحصاؤهم.

□ **ثناء العلماء عليه**

ـ قال المفضل الغلابي: سألت يحيى بن معين عن أبي إسحاق فقال: كان ثقة حسن الحديث.

ـ قال علي بن المديني: مدار الحديث على ستة، فذكرهم، ثم قال: فصار علم الستة عند اثنى عشر أحدهم محمد بن إسحاق، قال الزهري: لا يزال

---

[1] **المراجع**:
١ ـ سير أعلام النبلاء.
٢ ـ تهذيب التهذيب.
٣ ـ تقريب التهذيب.

بالمدينة علم جسيم ما دام فيهم ابن إسحاق، وقال: وقد سئل عن مغازيه: هذا أعلم الناس بها ـ يعني ابن إسحاق.

ـ قال الشافعي: من أراد أن يتجر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق.

ـ قال عاصم بن عمر بن قتادة: لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق.

ـ قال أبو معاوية: كان ابن إسحاق من أحفظ الناس، فكان إذا كان عند الرجل خمسة أحاديث أو أكثر، فاستودعها عند ابن إسحاق، قال: إحفظها عليّ، فإن نسيتها كنت قد حفظتها على ما قال عبد الله بن فائد: كنا إذا جلسنا إلى محمد بن إسحاق فأخذ في فن من العلم، قضى مجلسه في ذلك الفن.

ـ قال الميموني: حدثنا أبو عبد الله ـ يعني الإمام أحمد ـ بحديث استحسنه عن ابن إسحاق فقلت: يا أبا عبد الله ما أحسن هذا القصص التي يجيء بها ابن إسحاق، فتبسم إليّ متعجبًا.

ـ وقال شعبة: محمد بن إسحاق أمير المحدثين لحفظه.

ـ قال علي بن المديني: نظرت في كتب ابن إسحاق فما وجدت عليه إلا في حديثين، ويمكن أن يكونا صحيحين.

ـ قال أبو زرعة الدمشقي: ابن إسحاق رجل قد اجتمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه.

ـ قال ابن سعد: كان ثقة، ومنهم من تكلم فيه.

ـ قال ابن حبان: لما سُئل ابن المبارك قال: إنا وجدناه صدوقًا ثلاث مرات، ثم قال ابن حبان: ولم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في

علمه، ولا يوازيه في اطلاعه، وهو من أحس الناس سياقًا للأخبار.

ـ قال الخليلي: محمد بن إسحاق عالم كبير، واسع الرواية والعلم، ثقة.

ـ قال أبو حاتم: يكتب حديثه.

ـ قال يزيد بن هارون: لو كان لي سلطان لأمرت ابن إسحاق على المحدثين.

ـ قال البخاري: رأيت علي بن عبد الله يحتج بحديث ابن إسحاق، وذُكر عن سفيان أنه ما رأى أحدًا يتهمه.

ـ قال الذهبي: العلامة الحافظ، وقال: وهو أول من دَوّن العلم بالمدينة، وذلك قبل مالك وذويه، وكان في العلم بحرًا عجاجًا، ولكنه ليس بالمجود كما ينبغي، وقال أيضًا: قد كان في المغازي علامة.

ـ قال ابن حجر: إمام المغازي صدوق يدلس، ما رُمي بالتشيع والقدر.

□ من أحواله وأقواله

قال ابن المديني: سمعت سفيان وسئل عن ابن إسحاق لِمَ لَمْ يرو أهل المدينة عنه، فقال: جالست ابن إسحاق منذ بضع وسبعين سنة، وما يتهمه أحد من أهل المدينة، ولا يقول فيه شيئًا. فقلت له: كان ابن إسحاق يجالس فاطمة بنت المنذر؟ فقال: أخبرني أنها حدثته وأنه دخل عليها، قال الذهبي (معقبًا): هو صادق، في ذلك بلا ريب.

قال يحيى بن سعيد: سمعت هشام بن عروة يقول: حدث ابن إسحاق عن امرأتي فاطمة بنت المنذر ـ والله ـ إن رآها قط، قال الذهبي معلقًا: هشام صادق في يمينه، فما رآها ولا زعم الرجل أنه رآها، بل ذكر أنها حدثته وقد سمعنا من عدة نسوة وما رأيتهن، وكذلك روى عدة من التابعين عن عائشة وما رأوا لها صورة أبدًا.

قال الأثرم: سألت أبا عبد الله عن ابن إسحاق فقال: هو حسن الحديث، ثم قال: وقال مالك (وذكر ابن إسحاق): دجال من الدجاجلة.

قال البخاري: لو صح عن مالك تناوله من ابن إسحاق، فلربما تكلم الإنسان فيرمي صاحبه بشيء واحد، ولا يتهمه في الأمور كلها، وقال إبراهيم بن المنذر عن محمد بن قنيح: نهاني مالك عن شيخين من قريش، وقد أكثر عنهما في «الموطأ»، وهما ممن يحتج بهما، ولم ينج كثير من الناس من كلام بعض الناس فيهم نحو ما يذكر عن إبراهيم من كلامه في الشعبي، وكلام الشعبي في عكرمة، وفيمن كان قبلهم وتناول بعضه في العرض والنفس، ولم يلتفت أهل العلم في هذا النحو إلا ببيان وحجة، ولم تسقط عدالتهم إلا ببرهان ثابت، وحجة والكلام في هذا كثير.

قال الذهبي: لسنا ندعي في أئمة الجرح والتعديل العصمة من الغلط النادر، ولا من الكلام بنفس حاد فيمن بينهم وبينه شحناء، وقد علم أن كثيرًا من كلام الأقران بعضهم في بعض مُهدر، لا عبرة به، ولاسيما إذا وثق الرجل جماعة يلوح على قولهم الإنصاف، وهذان الرجلان كل منهما قد نال من صاحبه، لكن أثر كلام مالك في محمد بعض اللين، ولم يؤثر كلام محمد فيه ولا ذرة، وارتفع مالك وصار كالنجم، والآخر فله ارتفاع بحسبه، ولاسيما في السير، وأما في أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن، إلا فيما شذ فيه؛ فإنه يعد منكرًا هذا الذي عندي في حالة، والله أعلم.

قال أبو زرعة الدمشقي: قد اختبره أهل الحديث فرأوه صدقًا وخيرًا مع مدح ابن شهاب له، وقد ذاكرت دحيمًا قول مالك فرأى أن ذلك ليس للحديث، إنما هو لأنه اتهم بالقدر.

قال يعقوب بن شيبة: سألت عليًا: كيف حديث ابن إسحاق عندك

صحيح؟ فقال: نعم حديثه عندي صحيح. قلت: فكلام مالك فيه؟ قال: مالك لم يجالسه ولا يعرفه، وأي شيء حدث به ابن إسحاق بالمدينة: قلت: فهشام بن عروة قد تكلم فيه، فقال علي: الذي قال هشام ليس بحجة لعله دخل في امرأته وهو غلام، فسمع منها أن حديثه ليبين فيه الصدق.

قال عبد الله بن أحمد: كان أبي يتبع حديث ابن إسحاق، فيكتبه كثيرًا بالعلو والنزول ويخرجه في المسند، وما رأيته أبقى حديثه قط، وقيل له: يحتج به؟ قال: لم يكن يحتج به في السنن.

قال أبو سعيد بن يونس: قدم ابن إسحاق الإسكندرية سنة خمس عشرة ومائة، وروى عن جماعة من أهل مصر؛ منهم عبيد الله بن المغيرة، ويزيد بن أبي حبيب، وعبيد الله بن أبي جعفر، والقاسم بن قرمان، والسكن بن أبي كريمة، روى عنهم أحاديث لم يروها عنهم غيره فيما علمت.

قال ابن سعد: كان ابن إسحاق أول من جمع مغازي رسول الله ﷺ، وخرج من المدينة قديمًا فلم يرو عنه أحد منهم غير إبراهيم بن سعد، وكان مع العباس بن محمد بالجزيرة، وأتى أبا جعفر بالحيرة، فكتب له المغازي، فسمع منه أهل الكوفة بذلك السبب، وسمع منه أهل الري، فرواته من هؤلاء البلدان أكثر من روى عنه أهل المدينة.

قال ابن عدي: ولو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء، إلا الاشتغال بمغازي رسول الله ﷺ ومبعثه ومبتدأ الخلق، لكانت هذه فضيلة سبق بها ثم من بعده صنفها قوم آخرون، لم يبلغوا مبلغ ابن إسحاق منها، وقد فتشت أحاديثه كثيرًا، فلم أجد من أحاديثه ما يتهيأ أن يُقطع عليه بالضعف، وربما أخطأ أوهم في الشيء بعد الشيء كما يخطئ غيره، ولم يتخلف في

الرواية عنه الثقاة والأئمة، وهو لا بأس به.

قال الذهبي: روى له مسلم في المتابعات، واستشهد به البخاري، وأخرج أرباب السند له.

❑ **وفاته**: توفي ابن إسحاق سنة اثنتين وخمسين ومائة، وقيل: إحدى وخمسين، وقيل: ثلاث وخمسين، وقيل: خمسين، والله أعلم.

* * *

الإمام الحافظ الحجة

هشام الدستوائي



□ **اسمه ونسبه**: هو أبو بكر هشام بن أبي عبد الله سَنْبَر البصري الرَّبَعي مولاهم صاحب الثياب الدستوائية، كان يتجر في القماش الذي يجلب من دَسْتُوا، ولذا قيل له صاحب الدستوائي، ودستوا بليدة من أعمال الأهواز[1].

□ **مولده**: ولد سنة خمس وسبعين تقريبًا.

□ **شيوخه**: حدث عن يحيى بن أبي كثير، وقتادة، والقاسم بن أبي بزة، وحماد الفقيه، ومطر الوراق، وعاصم بن بهدلة، وعامر الأحول، وابن أبي نجيح، وأبي الزبير، وأيوب، وبديل بن ميسرة، وغيرهم.

□ **تلامذته**: روى عنه ابناه معاذ، وعبد الله، وشعبة، وابن المبارك، ويزيد بن زريع، وعبد الوارث، وابن علية، وعبد الرحمن بن مهدي، ويزيد بن هارون، ومكي بن إبراهيم، وأبو نعيم، ومعاذ بن فضالة، وأبو سلمة التبوذكي، وخلق كثير.

□ **ثناء العلماء عليه**

ـ قال يزيد بن زريع: سمعت أيوب يأمرنا بهشام بن أبي عبد الله، ويحث على الأخذ عنه.

ـ قال شعبة: ما من الناس أحدٌ، قيل: إنه طلب الحديث يريد به الله إلا هشام صاحب الدستوائي.

ـ قال معلى بن منصور: سألت ابن علية عن حفاظ البصرة؛ فذكر هشام الدستوائي.

ـ قال وكيع: حدثنا هشام الدستوائي، وكان ثبتًا.

---

[1] **المراجع**:
١ ـ تهذيب الكمال.
٢ ـ حلية الأولياء.
٣ ـ سير أعلام النبلاء.
٤ ـ تقريب التهذيب.

ـ قال ابن معين: كان يحيى القطان إذا سمع الحديث من هشام الدستوائي لا يبالي أن لا يسمعه من غيره.

ـ قال أبو داود الطيالسي: كان هشام الدستوائي أمير المؤمنين.

ـ قال أبو حاتم: وسألت أحمد حنبل عن الأوزاعي والدستوائي: أيهما أثبت في يحيى بن أبي كثير، فقال: الدستوائي لا تسأل عنه أحدًا، ما أرى الناس يروون عن أحدٍ أثبت منه، مثله عسى، أما أثبت منه فلا.

ـ قال العجلي: هشام بصري ثقة ثبت في الحديث، كان أروى الناس عن ثلاثة: قتادة، وحماد بن أبي سليم، ويحيى بن أبي كثير كان يقول بالقدر ولم يكن يدعو إليه.

ـ قال ابن سعد: هشام الدستوائي مولى بني سدوس، كان ثقة ثبتًا في الحديث حجة، إلا أنه يرى القدر.

ـ قال أبو نعيم: ومنهم المخلص في الرعاية، السلس في الرواية، كان للذكر أليفًا، وللخوف حليفًا هشام بن أبي عبد الله الدستوائي.

ـ قال الذهبي: هو الحافظ الحجة الإمام الصادق.

ـ قال ابن حجر: ثقة ثبت، وقد رمي بالقدر.

من أحواله وأقواله

قال مسلم بن إبراهيم: كان هشام الدستوائي لا يطفئ السراج إلى الصبح، وقال: إذا رأيت الظلمة ذكرت ظلمة القبر.

قال شعبة: كان هشام يقول: ليتنا ننجو من هذا الحديث كفافًا، لا لنا ولا علينا، ثم قال شعبة: إذا كان هشام يقول هذا فكيف نحن؟ قال عبيد الله العبشي: كان هشام الدستوائي إذا فقد السراج من بيته يتململ على

فراشه، فكانت امرأته تأتيه بالسراج، فقالت له في ذلك، فقال: إني إذا فقدت السراج ذكرت ظلمة القبر.

قال شاذ بن فياض: بكي هشام الدستوائي حتى فسدت عينه، فكانت مفتوحة ولا يكاد يبصر بها.

وقال: عجبت للعالم كيف يضحك، وكان يقول: ليتنا ننجو، لا علينا ولا لنا.

قال هشام: والله ما أستطيع أن أقول إني ذهبت يومًا قط أطلب الحديث أريد به وجه الله ﷻ.

قال الذهبي: ـ والله ـ ولا أنا، فقد كان السلف يطلبون العلم لله فنبلوا وصاروا أئمة يقتدى بهم، وطلبه قوم منه لا لله وحصلوه، ثم استفاقوا وحاسبوا أنفسهم فجرهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق، كما قال مجاهد وغيره: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية، ثم رزق الله النية بعد، وبعضهم يقول: طلبنا هذا العلم لغير الله؛ فأبى أن يكون إلا لله، فهذا أيضًا حسن، ثم نشروه بنية صالحة. وقوم طلبوه بنية فاسدة لأجل الدنيا ليُثنى عليهم؛ فلهم ما نووا، قال ﷺ: **«من غزا ينوي عقالا فله ما نوى»**. [في سنده لين].

ونرى هذا الضرب لم تستضيئوا بنور العلم، ولا لهم وقع في النفوس، ولا لعلمهم كبير نتيجة من العمل، وإنما العالم من يخشى الله ـ تعالى ـ، وقوم نالوا العلم وولوا به المناصب؛ فظلموا وتركوا التقيد بالعلم، وركبوا الكبائر والفواحش فتبًا لهم، فما هؤلاء بعلماء، وبعضهم لم يتق الله في علمه بل ركب الحيل، وأفتى بالرخص، وروى الشاذ من الأخبار وبعضهم اجترأ على الله، ووضع الأحاديث فهتكه الله، وذهب علمه، وصار زاده إلى النار،

وهؤلاء الأقسام كلهم رووا من العلم شيئًا كبيرًا، وتضلعوا منه في الجملة فخلف من بعدهم خلف بان نقصهم في العلم والعمل، وتلاهم قوم انتموا إلى العلم في الظاهر، ولم يتقنوا منه سوى نزر يسير أوهموا به أنهم علماء فضلاء، ولم يدر في أذهانهم قط أنهم يتقربون به إلى الله؛ لأنهم ما رأوا شيخًا يقتدى به في العلم، فصاروا همجًا رعاعًا، غاية المدرس منهم أن يحصل كتبًا ثمينة يخزنها، وينظر فيها يومًا ما، فيصحف ما يورده ولا يقرره، فنسأل الله النجاة والعفو كما قال بعضهم: ما أنا عالم ولا رأيت عالمًا. وقد كان هشام بن أبي عبد الله من الأئمة، لولا ما شاب علمه بالقدر. اهـ.

قلت (أبو عمير): نسأل الله السلامة والإخلاص، في الأقوال والأعمال، ونسأله ـ سبحانه ـ علمًا نافعًا.

قال الحافظ محمد بن البرقي: قلت ليحيى بن معين: أرأيت من يرمى بالقدر، يكتب حديثه؟ قال: نعم، قد كان قتادة، وهشام الدستوائي، وسعيد بن أبي عروبة، وعبد الوارث، وذكر جماعة، يقولون بالقدر، وهم ثقات يكتب حديثهم، ما لم يدعوا إلى شيء.

قال الذهبي: هذه مسألة كبيرة وهي القدري، والمعتزلي، والجهمي، والرافضي، إذا علم صدقه في الحديث وتقواه، ولم يكن داعيًا إلى بدعته؛ فالذي عليه أكثر العلماء قبول روايته، والعمل بحديثه، وترددوا في الداعية هل يؤخذ عنه؟ فذهب كثير من الحفاظ إلى تجنب حديثه وهجرانه، وقال بعضهم: إذا علمنا صدقه وكان داعية، ووجدنا عنده سنة تفرد بها؛ فكيف يسوغ لنا ترك تلك السنة؟ فجميع تصرفات أئمة الحديث تؤذن بأن المبتدع إذا لم تبح بدعته خروجه من دائرة الإسلام، ولم تبح دمه؛ فإن قبول ما رواه سائغ، وهذه المسألة لم تتبرهن لي كما ينبغي، والذي اتضح لي منها أن من دخل في بدعة، ولم يعد من رؤوسها، ولا أمعن فيها؛ يقبل حديثه، كما مثل

الحافظ أبو زكريا بأولئك المذكورين، وحديثهم في كتب الإسلام، لصدقهم وحفظهم. اهـ.

قلت (أبو عمير): والرأي الأخير هو المقبول المعمول به، كما روى البخاري في صحيحه لعمران بن حطان من الخوارج، وقتادة، وهشام، ممن رمى بالقدر، أما الجهمية الغلاة؛ فكفرهم أهل العلم؛ فلا تقبل رواياتهم، ولا كرامة، والله - تعالى - أعلم.

قال معاذ بن هشام: مكث أبي - يعني عاش - ثمانيًا وسبعين سنة.

❑ **وفاته:** توفي رحمه الله سنة اثنتين وخمسين ومائة، وقيل: سنة ثلاث وخمسين، وقيل: سنة أربع وخمسين، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

الإمام الحافظ
شيخ الإسلام
معمر بن راشد

□ **اسمه ونسبه**: هو أبو عروة بن معمر أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم البصري نزيل اليمن[1].

□ **مولده**: ولد سنة خمس أو ست وتسعين وشهد جنازة الحسن البصري.

□ **طلبه للعلم**: طلب العلم وهو حدث، قال: خرجت وأنا غلام إلى جنازة الحسن وطلبت العلم سنة مات الحسن.

قال: سمعت من قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة ما من شيء سمعت في تلك السنين إلا وكأنه مكتوب في صدري.

قال أحمد: ما أضم أحدًا إلى معمر إلا وجدت معمرًا أطلب للحديث منه، هو أول من رحل إلى اليمين.

□ **شيوخه**: روى عن قتادة، والزهري، وعمرو بن دينار، وطاووس، وعاصم الأحول، وثابت البناني، وعاصم بن أبي النجود، ويحيي بن أبي كثير، والأعمش، وأيوب السختياني، ومحمد بن المنكدر، وعن غيرهم.

□ **تلاميذه والرواة عنه**: روى عنه أيوب، وأبو إسحاق، وعمرو بن دينار، وجماعة من شيوخه، وروى عنه السفيانان، وابن المبارك، ويزيد بن زريع، وغندر، وابن علية، وعبد الرازق الصنعاني، وخلق كثير.

□ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قال أبو حفص الفلاس: معمر بن راشد أصدق الناس، قال هشام بن يوسف: أقام معمر عندنا عشرين سنة ما رأينا له كتابًا، يعني كان يحدثهم من حفظه.

---

(١) **المراجع**:
١ ـ سير أعلام النبلاء.
٢ ـ ميزان الاعتدال.
٣ ـ تهذيب الكمال.
٤ ـ تقريب التهذيب.

- قيل للثوري: ما منعك من الزهري؟ قال: قلة الدراهم وقد كفانا معمر.

- قال ابن جريج: إن معمرًا شرب من العلم بأنقع - أي بكأس أنقع -، يعني: ركب في طلب الحديث كل حزن، وكتب من كل وجه.

وقال أيضًا: عليكم بهذا الرجل؛ فإنه لم يبق في زمانه أعلم منه.

- قال ابن المبارك: إني لاكتب الحديث عن معمر وقد سمعته من غيره، قيل: وما يحملك على ذلك؟ قال: أما سمعت قول الراجز: قد عرفنا خيركم من شركم.

- قال النسائي: معمر بن راشد الثقة المأمون.

- قال العجلي: لما دخل معمر صنعاء كرهوا أن يخرج من بين أظهرهم فقال لهم رجل: قيدوه، قال: فزوجوه، وقال: معمر بن راشد بصري سكن اليمن، ثقة، رجل صالح، وقال يعقوب بن شيبة: ومعمر ثقة وصالح التثبت عن الزهري.

- قال أحمد بن حنبل: لست تضم معمرًا إلى أحد؛ إلا وجدته فوقه.

- قال عثمان بن سعيد: قلت لابن معين: ابن عيينة أحب إليك أو معمر؟ قال: معمر. قلت: فمعمر أو صالح بن كيسان؟ قال: معمر إلي أحب، وصالح: ثقة. قلت: فمعمر أم يونس؟ قال: معمر. قلت: فمعمر أو مالك؟ قال: مالك. قلت له إن بعض الناس يقولون: ابن عيينة أثبت الناس في الزهري، فقال: إنما يقول ذلك من سمع منه، وأي شيء كان سفيان إنما كان غُلَيِّماً - يعني أمام الزهري.

- قال ابن حبان: كان فقيهًا متقنًا حافظًا ورعًا.

- وقال ابن حزم: ثقة.

ـ وقال ابن حجر: ثقة ثبت فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت، والأعمش، وهشام بن عروة شيئًا.

ـ قال الذهبي: كان من أوعية العلم مع الصدق، والتحري، والورع، والجلالة، وحسن التصنيف.

وقال: أحد الأعلام الثقات، له أوهام معروفة، احتملت في سعة ما اتقن.

❑ من أحواله وأقواله:

قال عبد الرزاق: أكل معمر من عند أهله فاكهة، ثم سأل، فقيل: هدية من فلانة النواحة، فقام فتقيأ.

وقال بعث إليه معن والي اليمن بذهب فرده وقال لأهله: إن علم بهذا غيرنا لم يجتمع رأسي ورأسك أبدًا.

وقال: ما نعلم أحداً عف عن هذا المال إلا الثوري ومعمرًا.

قال معمر: لقد طلبنا هذا الشأن ومالنا فيه نية، ثم رزقنا الله النية من بعد.

وقال: كان يقال إن الرجل يطلب العلم لغير الله؛ فيأبى عليه العلم حتى يكون لله.

قال الذهبي: نعم يطلبه أولاً، والحامل له حب العلم، وحب إزالة الجهل عنه، وحب الوظائف، ونحو ذلك، ولم يكن علم وجوب الإخلاص فيه، ولا صدق النية، فإذا علم حاسب نفسه، وخاف من وبال قصده، فتجيبه النية الصالحة أو بعضها، وقد ينوب من نيته الفاسدة ويندم، علامة ذلك أنه يقصر من الدعاوي وحب المناظرة، ومن قصد التكثر بعلمه، ويزري على نفسه، فإن تكثر بعلمه أو قال: أنا أعلم من فلان؛ فبعدًا له.

قال عبد الرزاق: قال لي مالك: نعم الرجل كان معمر لولا روايته

التفسير عن قتادة. قال الذهبي: يظهر على مالك الإمام الإعراض عن التفسير، لانقطاع أسانيد ذلك فقلما روى منه، وقد وقع لنا جزء لطيف من التفسير منقول عن مالك.

❏ **وفاته**: مات في سنة ثلاث وخمسين ومائة، وقيل: أربع وخمسين رحمه الله.

* * *

شيخ العراق

مسعر بن كدام



□ **اسمه ونسبه**: هو مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث، أبو سلمة الرؤاسي الهلالي الكوفي الأحول الحافظ[1].

□ **شيوخه ومن روى عنهم**: روى عن الحكم بن عتيبة، وقتادة بن دعامة، وسعد بن إبراهيم، وقيس بن مسلم، وإبي إسحاق السبيعي، وحبيب بن أبي ثابت، ومحارب بن دثار، ويزيد الفقير، ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، والزهري، ومحمد بن المنكدر، وغيرهم.

□ **تلامذته والرواة عنه**: روى عنه سفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، وسليمان التيمي، وابن نمير، ووكيع بن الجراح، ويزيد بن هارون، وابن المبارك، ويحيى بن آدم، وخلق سواهم.

□ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قال يحيى بن سعيد: ما رأيت أحدًا أثبت من مسعر، وقال أحمد بن حنبل: الثقة كشعبة ومسعر.

ـ قال عبد الرحمن بن مهدي: حدثنا أبو خلدة، فقال أحمد بن حنبل: كان ثقة؟ فقال: كان مؤدبًا وكان خيارًا، الثقة شعبة ومسعر.

ـ قال وكيع: شك مسعر كيقين غيره.

ـ وقال سفيان بن عيينة: قالوا للأعمش إن مسعرًا يشك في حديثه. قال شكه كيقين غيره.

ـ قال هشام بن عروة: ما قدم علينا من العراق أفضل من ذاك السختياني أيوب، وذاك الرؤاسي مسعر.

---

(1) **المراجع**:
١ ـ سير أعلام النبلاء.
٢ ـ تهذيب التهذيب.
٣ ـ تقريب التهذيب.

ـ قال شبعة بن الحجاج: كنا نسمي مسعرًا المصحف ـ يعني من إتقانه

ـ قال أبو معمر القطيعي: قيل لسفيان بن عيينة: من أفضل من رأيت؟ قال: مسعر.

ـ قال يعلى بن عبيد: كان مسعرًا قد جمع العلم والورع.

ـ قال عبد الله بن داود الخُرَيبي: ما من أحد إلا وقد أخذ عليه إلا مسعر.

ـ قال يحيى بن سعيد القطان: ما رأيت مثل مسعر، كان من أثبت الناس.

ـ قال سفيان الثوري: كنا إذا اختلفنا في شيء أتينا مسعرًا.

ـ قال أبو نعيم: مسعر أثبت، ثم سفيان، ثم شعبة، وقال أيضًا: كان مسعر شكاكًا في حديثه، وليس يخطئ في شيء من حديثه، إلا مرة حديث واحد.

ـ قال ابن عمار: حجة، من بالكوفة مثله؟

ـ قال العجلي كوفي: ثقة ثبت.

ـ وقال أبو حاتم: مسعر أتقن من سفيان، وأجود حديثًا، وأعلى إسنادًا، وهو أتقن من حماد بن يزيد، وقد سأله ابنه: عن مسعر إذا خالفه الثوري.

ـ فقال الحكم لمسعر: فإنه المصحف.

ـ قال أبو زرعة: ثقة.

ـ قال ابن المبارك:

من كان ملتمسًا جليسًا صالحًا ... فليأت حلقة مسعر بن كدام

فيها السكينة والوقار وأهلها ... أهل العفاف وعلية الأقوام

ـ قال الذهبي: الإمام الثبت شيخ العراق الحافظ.

ـ قال ابن حجر: ثقة ثبت فاضل.

من أحواله وأقواله:

قال الحسن بن عمارة: إن لم يدخل الجنة إلا مثل مسعر، إن أهل الجنة لقليل، قال خالد بن عمرو: رأيت مسعرًا كأن جبهته ركبة عنز من السجود.

قال محمد بن مسعر كان أبي لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن.

قال معن: ما رايت مسعراً في يوم إلا وهو أفضل من اليوم الذي كان بالأمس، قال قبيصة: كان مسعر لأن ينزع ضرسه أحب إليه من أين يسأل عن حديث.

قال ابن السماك رأيت مسعراً في النوم فقلت أي العمل وجدنه أنفع؟ قال ذكر الله.

قال مسعر لرجل رأي عليه ثياباً جيدة: ليس هذا من آلة طالب الحديث وكان طالب حديث.

قال مسعر من طلب الحديث لنفسه فقد اكتفي ومن طلبه للناس فليبالغ.

انشد مسعر:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نـــوم والـردى لك لازم

وتتعب فيما سوف تكره غيــه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

قال أبو أسامة سمعت مسعراً يقول إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فله أنتم منتهون؟

قال الذهبي معلقاً على هذا: قلت هذه مسألة مختلف فيها هل طلب العلم أفضل؟ أو صلاة النافلة والتلاوة والذكر؟ فأما من كان مخلصاً في طلب العلم وذهنه جيداً فالعلم أولي ولكن مع حظ من صلاة وتعبد فإن رايته مجداً في طلب العلم، لاحظ له في القربات فهذا كسلان مهين، وليس

هو بصادق في حسن نيته، وأما من كان طلبه الحديث والفقه غية، ومحبة نفسانية فالعبادة في حقه أفضل، بل ما بينهما أفعل تفضيل، وهذا تقسيم في الجملة، فقل، والله من رأيته مخلصاً في طلب العلم دعنا من هذا كله فليس طلب الحديث اليوم على الوضع المتعارف من حيز طلب العلم، بل اصطلاح وطلب أسانيد عالية وأخذ عن شيخ لا يعي وتسميع لطفل يلعب ولا يفهم أو لرضيع يبكي أو لفقيه يتحدث مع حدث أو آخر ينسخ وفاضلهم مشغول عن الحديث بكتابة الأسماء أو بالنعاس والقارئ عن كان له مشارك فليس عنده تصحف عليه الاسم أو اختبط المتن أو كان من الموضوعات فالعلم عن هؤلاء بمعزل والعمل لا أكاد أراه بل أري أموراً سيئة. نسأل الله العفو. قال مسعر: التكذيب بالقدر أبو جاد الزندقة.

أنشد مسعر:

ومشيد داراً ليسكن داره ... سكن القبور وداره لم تسكن

وقال يوصي ولده كداماً: ... فاسمع مقال أب عليك شفيق

أما المزاحة والمراء فدعهما ... خلقان لا أرضاهما لصديق

إني بلوتهما فلم أحمدهما ... لمجاور جاراً ولا لرفيق

والجهل يزري بالفتي في قومه ... وعروقه في الناس أي عروق

قال محمد بن سعد: كان لمسعر أم عابدة فكان يخدمها.

❑ **وفاته**: توفى مسعر في رجب سنة خمس وخمسين ومائة.

❁ ❁ ❁

شيخ القراء والعربية

أبو عمرو بن العلاء

□ **اسمه ونسبه**: هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار ابن العريان، وقيل: ابن العلاء ابن عمار بن عبد الله بن الحصين ابن الحارث بن جلهم بن خزاعة ابن مازن بن مالك بن عمرو التميمي ثم المازني البصري، واسمه على المشهور زبان. وقيل: اسمه كنيته، أمه عائشة بن عبد الرحمن بن ربيعة بن بكر بن بني حنيفة[1].

□ **مولده**: ولد سنة ثمان وستين، وقيل: سنة سبعين.

□ **شيوخه**: أخذ القراءة عن أهل الحجاز وأهل البصرة فعرض بمكة على مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وعكرمة بن خالد، وابن كثير، وعرض بالبصرة على يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم والحسن وغيرهم.

روى الحديث عن أنس بن مالك، والحسن البصري، وداود بن أبي هند، وأبي صالح ذكوان، وذي الرمة الشاعر، ورؤبة بن العجاج الراجز، ومحمد بن سيرين، وابن أبي ليلى والزهري وأبي الزبير، ونافع مولى ابن عمر، وهشام بن عروة وغيرهم.

□ **الرواة عنه**: قرأ عليه خلق كثير منهم يحيى ابن المبارك اليزيدي، وعبد الوارث بن سعيد، وشجاع، والبلخي، وعبد الله بن المبارك، وحسين الجعفي، ومعاذ بن معاذ، ويونس بن حبيب النحوي، وأبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس، وسلام الطويل وعدة.

روى عنه الحديث وأخذ عنه والقرآن والآداب: أبو عبيدة، والأصمعي، وشبابة، ويعلى بن عبيد، والفضل بن عباس، ومعاذ بن هارون بن موسى،

---

(1) **المراجع**:
١ ـ طبقات القراء.
٢ ـ سير أعلام النبلاء.
٣ ـ تهذيب الكمال.

وعبيد بن عقل، وأبو عمرو الشيباني، والحسين بن واقد، وأبو أسامة، وحماد ابن أسامة، وحماد بن زيد، وشعبة بن الحجاج، وعبد الملك بن قريب الأصعمي، وعبد الوارث بن سعيد، وعيسى بن يونس، ومعتمر بن سليمان، ومعمر بن راشد، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن حفص الأسدي الرازي المقرئ النحوي، ويعلى بن عبيد الطنافسي، ويونيس بن حبيب، وغيرهم كثير.

◻ ثناء العلماء عليه:

ـ قال اليزيدي: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: سمع قراءتي سعيدُ بن جبير فقال: ألزم قراءتك هذه.

قال أبو بكر بن مجاهد: كان أبو عمرو مقدمًا في عصره عالمًا بالقراءة ووجهها، وقدوة في العلم باللغة العربية، إمام الناس في العربية، وكان مع علمه باللغة وفقهه في العرية متمسكًا بالآثار لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله، متواضعاً في عمله، قرأ على أهل الحجاز، وسلك في القراءة طريقهم، ولم تزل العلماء في زمانه تعرف له تقدمه وتقر له بفضله وتأتم في القراءة بمذهبه، وكان حسن الاختيار سهل القراءة غير متكلف، يُؤثر التخفيف ما وجد إليه السبيل.

ـ قال أبو عبيدة: كان أعلم الناس بالقراءة والعربية والشعر وأيام العرب وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف ثم تنسك فأحرقها، وكان من أشراف العرب ووجوههم.

ـ قال يحيى بن معين: ثقة.

ـ وقال أبو حاتم: ليس به بأس.

ـ وقال أبو عمرو الشيباني: ما رأيت مثل أبي عمرو.

ـ وقال شعبة: انظر ما يقرأ به أبو عمرو مما يختار فاكتبه فإنه سيصير للناس أستاذًا.

ـ قال إبراهيم الحربي وغيره: كان أبو عمرو من أهل السنة.

ـ قال أحمد بن الأسود: كان أبو عمرو متواريًا ـ يعني أيام الحجاج ـ فدخل عليه الفرزدق فأنشده:

ما زلت أفتح أبوابًا وأغلقها ... حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

حتى أتيت فتىً ضخمًا دسيعته ... مُرُّ المريرة حُرُّ وابن أحرار

تنميهم مازن في فرع بنعتها ... جَدّ كريم وعُودٌ غير خوار

ـ قال إبراهيم الحربي: كان أهل البصرة ـ يعني أهل العربية منهم ـ أصحاب الهوى إلا أربعة فإنهم كانوا أصحاب سنة: أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، والأصمعي.

ـ قال الذهبي: برّز في الحروف وفي النحو وتصدر للإفادة مدة واشتهر بالفصاحة والصدق وسعة العلم.

ـ قال ابن حجر: ثقة من علماء العربية.

□ من أحواله وأقواله:

عن الصمعي قال: قال لي أبو عمر بن العلاء: لو تهيأ أن أفرغ ما في صدري من العلم في صدرك لفعلت، ولقد حفظت في علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت حرف كذا وذكر حروفاً.

قال اليزيدي: تكلم عمرو بن عبيد (المعتزلي) في الوعيد سنة، وقال أبو عمرو: إنك لألكن الفهم إذا صيرت الوعيد الذي في أعظم شيء مثله في أصغر شيء. فأعلم أن النهي عن الصغير والكبير ليسا سواء وإنما نهى الله عنهم لتتم حجته على خلقه ولئلا يعدل عن أمره ووعيده، ثم أنشد:

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ... ولا أختتي من صولة المتهدّد

وإني وإن أوعدته ووعدته ... لمخلف إيعادي ومنجزُ موعدي

فقال عمرو بن عبيد: صدقت. إن العرب تتمدح بالوفاء بالوعد والوعيد وقد يتمدح بهما المرء. تسمع إلى قولهم.

لا يخلف الوعد والوعيد ولا ... يبيت من ثأره على فوت

فقد وافق هذا قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ﴾ [الأعراف:٤٤]. قال أبو عمرو: قد وافق الأول أخبار رسول الله ﷺ والحديث يفسر القرآن.

قال الأصمعي: قال لي أبو عمرو: كن على حذر من الكريم إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن الغافل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته، وليس من الأدب أن تجيب من لا يسألك أو تسأل من لا يجيبك، أو تحدث من لا ينصت لك.

قال الأصمعي: كان لأبي عمرو كل يوم يُشتري كوزًا وريحانًا بفلسين، فإذا أمسى تصدق بالكوز وقال للجارية: جففي الريحان ودنيه في الأشنان.

قال أبو عمرو: كنت رأسًا والحسن البصري حيٌّ.

وقال: لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ به لقرأت حرف كذا وحرف كذا.

قلت (أبو عمير): وهذا يدل على أن القراءات لابد وأن تكون مسموعة كما يدل على التزام أبي عمرو لذلك.

قال أبو عمرو: خذ الخير من أهله، ودع الشر لأهله.

قال الأصمعي: كنتُ إذا رأيت أبا عمرو يتكلم ظننتُه لا يعرف شيئًا، كان يتكلم كلامًا سهلاً.

قال أبو عمرو: إنما نحن فيمن مضى كبقل في أصول نخل طوال.

قلت (أبو عمير): وهذا هو التواضع ومعرفة الإنسان قدر نفسه، وأما في زماننا فيقول من لا يحسن أن يتكلم: نحن رجال وهم رجال، أو يقال: لا تلزمني بقول فلان من العلماء أن متعبد بفهمي أنا، وهو لا يفهم معنى ما يقول. يسأل الله العلم النافع والتواضع للحق ولأهل العلم الكبار.

قال أبو عمرو: نظرت في هذا العلم قبل أن أختن، وله يومئذ أربع وثمانون سنة.

قال حماد بن زيد: سألت أبا عمرو بن العلاء عن القدر، فقال: ثلاث آيات في القرآن: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير:٢٨-٢٩]، ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان:٢٩-٣٠]، ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [المدّثر:٥٥-٥٦]، يعني أن مشيئة العباد تابعة لمشيئة الله، فلا مشيئة لهم إلى ما شاءه ﷻ.

قال الأصمعي: قال أبو عمرو: سمعت أعرابيًا ينشد- وقد كنت خرجت إلى ظاهر البصرة متفرجًا مما نالني من طلب الحجاج لي واستخفائي منه:

صبر النفس عند كل مُلِمٍّ	**إن في الصبر حيلة المحتال**
لا تُضيقنَ في الأمور فقد يُكْـ	**ـشف لأواؤها بغير احتيال**
ربما تجزع النفوس له من الأمـ	**ـر فرجة كحل العقال**
قد يصابُ الجبان في آخر الصـ	**ـف وينجو مُقارع الأبطال**

فقلت: ما وراءك يا أعرابي. قال: مات الحجاج فلم أدر بأيها أفرح، بموت الحجاج أو بقوله (فَرْجة) لأني كنت أطلب شاهدًا لاختياري القراءة في سورة البقرة: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً﴾ [البقرة:٢٤٩].

قال أبو عمرو: كنت في ضيعتي فاشتد على الحر، فبينا أن أدور فيها نصف النهار إذ سمعت قائلاً يقول:

وإن امرءًا دنياه أكبر همه ... لمستمسك منها بحبل غرور

قال: فنقشته على خاتمي، فكان نقش خاتمه.

قال أبو عمرو: من عرف فضل من فوقه عُرف له من دونه، ومن جَحَد جُحِد.

قال: ما تشاتم رجلان إلا غالب المُهمل.

❑ **وفاته**: قال أبو عبيدة: حدثني يونس أن أبا عمرو كان يغشى عليه ويفيق فأفاق من غشية له فإذا ابنه بشر يبكي، فقال: ما يبكيك وقد أتت على أربع وثمانون سنة؟.اهـ.

وكانت وفاته سنة أربع وخمسين ومائة، وقيل: سنة سبع وخمسين ومائة. رحمه الله. والله تعالى أعلم.

❋ ❋ ❋

إمام أهل الشام

الأوزاعي



❑ **نسبه**: هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي شيخ الإسلام وعالم أهل الشام، كان يسكن بمحلة الأوزاع قريباً من دمشق، ثم تحول إلى بيروت مرابطاً بها إلى أن مات[١].

❑ **مولده**: قيل: كان مولده ببعلبك سنة ثمان وثمانين قال أبو مسهر وطائفة.

❑ **شيوخه**:روى عن قتادة، الزهري، ونافع مولى بن عمر، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ويحيى بن أبي كثير، وأبي بكر بن محمد بن عمر بن حزم، وإبراهيم بن مرة، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وخلق كثير.

❑ **الرواة عنه**: روى عنه عبد الله بن المبارك، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وأبو عاصم النبيل، وعبد الرزاق بن همام، ومالك بن أنس، ووكيع ابن الجراح، ويحيى بن سعيد القطان، وروى عنه من شيوخه يحيى بن أبي كثير، والزهري، وقتادة، وغيرهم.

ـ روي عنه أنه قال: مات أبي وأنا صغير فذهبت ألعب مع الغلمان، فمر بنا فلان ـ وذكر شيخاً جليلاً من العرب ـ ففر الصبيان حين رأوه وثبت أنا، فقال: ابن من أنت؟ فأخبرته، فقال: يا ابن أخي، يرحم الله أباك، فذهب بي إلى بيته، فكنت معه حتى بلغت، فألحقني في الديوان وضرب علينا بعثاً على اليمامة، فلما قدمناها ودخلنا مسجد الجامع وخرجنا قال لي رجل من أصحابنا: رأيت يحيى في هذا البعث أهدي من هذا الشاب، قال: فجالسته فكتبت عنه أربعة عشر كتاباً أو ثلاثة عشر فاحترق كله.

---

[١] **مصادر هذه الترجمة**:
١ـ تهذيب التهذيب.
٢ـ سير أعلام النبلاء.

❑ **صفته**: قال محمد بن عبد الرحمن السلمي: رأيت الأوزاعي فوق الربعة، خفيف اللحم به سمرة، يخصب بالحناء.

❑ **عبادته**: قال أبو مسهر: ما رُئِي الأوزاعي باكياً قط، ولا ضاحكاً تبدون نواجذه، وإنما كان يبتسم أحيانا كما روي في الحديث، وكان يحيي الليل صلاة وقرآن وبكاء، وأخبرني بعض إخواني من أهل بيروت، أن أمه كانت تدخل منزل الأوزاعي، وتتفقد موضع الصلاة فتجده رطباً من دموعه في الليل، قال الوليد بن مسلم: رأيت الأوزاعي يثبت في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس ويخبرنا عن السلف أن ذلك كان هديهم فإذن طلعت الشمس قام بعضهم إلى بعض فأفاضوا في ذكر الله والتفقه في دينه.

قال أمية بن زيد: كان قد جمع العبادة والعلم والقول بالحق.

قال الوليد بن مزيد: كان الأوزاعي من العبادة على شيء ما سمعنا بأحد قوي عليه، ما أتي عليه زوال قط إلا وهو قائم يصلي.

وعن سلمة بن سلام قال: نزل الأوزاعي على أبي ففرشنا له فراشاً فأصبح على حاله.

❑ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قال إسماعيل بن عياش: سمعت الناس يقولون في سنة أربعين ومائة: الأوزاعي اليوم عالم الأمة.

ـ قال أبو مسهر: حدثنا سعيد قال: الأوزاعي هو عالم أهل الشام، وسمعت محمد بن شعيب يقول: قلت لأمية بن زيد: أين الأوزاعي من مكحول؟ قال: هو عندنا أرفع من مكحول.

ـ قال الذهبي: بلا ريب هو أوسع دائرة في العلم من مكحول.

ـ قال مالك: الأوزاعي إمام يقتدي به.

ـ قال أبو إسحاق الفزاري: ما رأيت مثل الأوزاعي والثوري، فأما الأوزاعي فكان رجل عامة، وأما الثوري فكان رجل خاصة نفسه، لو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي ـ يريد الخلافة.

ـ قال الخريبي: كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه.

ـ قال الشافعي: ما رأيت رجلاً أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي.

ـ قال العباس: بن الوليد بن مزيد: فما رأيت أبي يتعجب من شيء في الدنيا تعجبه من الأوزاعي، فكان يقول: سبحانك تفعل ما تشاء كان الأوزاعي يتيماً فقيراً في حجر أمه تنقله من بلد إلى بلد، وقد جرى حكمك فيه أن بلغته حيث رأيته، يا بني عجزت الملوك أن تؤدب نفسها وأولادها أدب الأوزاعي في نفسه، ما سمعت منه كلمة قط فاضلة إلا أحتاج مستمعها إلى إثباتها عنه، ولا رأيته ضاحكاً قط حتى يقهقه، ولقد كان إذا أخذ في ذكر الميعاد أقول في نفسي: تري في المجلس قلب لم يبك؟!.

ـ قال أبو إسحاق الفزاري: ذاك رجل كان شأنه عجباً، كان يسأل عن الشيء عندنا فيه الأثر فيرد ـ والله ـ الجواب كما هو في الأثر لا يقدم منه ولا يؤخر.

ـ قال صدقة بن عبد الله: ما رأيت أحداً أحلم ولا أكمل ولا أحمل فيما حمل من الأوزاعي.

ـ قال إسحاق بن راهويه: إذا اجتمع الثوري والأوزاعي ومالك على أمر فهو سنة.

ـ قال الذهبي: بل السنة ما سنه النبي ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده، والإجماع هو ما أجمعت عليه علماء الأمة قديماً وحديثاً، فمن شذ عن

الإجماع من التابعين أو تابعيهم لقول باجتهاده احتمل له، فأما من خالف الثلاثة المذكورين من كبار الأئمة فلا يسمي مخالفاً للإجماع ولا للسنة، وإنما مراد إسحاق أنهم إذا اجتمعوا على مسالة فهو حق غالباً كما نقول اليوم: لا يكاد يوجد الحق فيما اتفق أئمة الاجتهاد الأربعة على خلافه مع اعترافنا بأن اتفاقهم على مسالة لا يكون إجماع الأمة، ونهاب أن نجزم في مسألة اتفقوا عليها بأن الحق في خلافها.

ـ قال الوليد بن مسلم: ما كنت أحرص على السماع من الأوزاعي حتى رأيت رسول الله ﷺ في المنام إلى جنبه، فقلت: يا رسول الله، عمن أحمل العلم؟ قال: عن هذا، وأشار إلى الأوزاعي.

ـ قال الفريابي: اجتمع سفيان والأوزاعي وعباد بن كثير بمكة، فقال سفيان: يا أبا عمرو، حدثنا حديثك مع عبد الله بن علي ـ يعني عم السفاح ـ فقال: لما قدم الشام وقتل بني أمية جلس يوماً على سريره وعبى أصحابه أربعة أصناف: صنف بالسيوف المسلولة، وصنف معهم الجرزة (من السلاح عمود من الحديد)، وصنف معهم الأعمدة، وصنف معهم الكافركوب، ثم بعث إلى فلما صرت إلى الباب أنزلوني عن دابتي وأخذ أثنان بعضدي وأدخلوني بين الصفوف حتى أقاموني بحيث يسمع كلامي، فقال لي: أنت عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي؟ قلت: نعم، أصلح الله الأمير، قال: ما تقول في دماء بني أمية؟ قلت: قد كان بينك وبينهم عهود، وكان ينبغي أن تفوا بها، قال: ويحك، أجعلتني وإياهم لا عهد بيننا؟ فأجهشت نفسي وكرهت القتل، فذكرت مقامي بين يدي الله فلفظتها، فقلت: دماؤهم عليكم حرام، فغضب وانتفخت أوداجه واحمرت عيناه، فقال لي: ويحك، ولم؟ قلت: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأحدي ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه**». قال: ويحك أو ليس الأمر لنا ديانة؟

قلت: كيف ذاك؟ قال: لو أوصي إليه لما حكم الحاكمين، فسكت وقد اجتمع غضباً، فجعلت أتوقع رأسي يسقط بين يدي، فقال بيده هكذا أوماً أن أخرجوه، فخرجت، فما بعث ليأخذ راسي اكتفي ركعتين، فكبرت فجاء وأنا أصلي فسلم وقال: إن الأمير بعث إليك هذه الدنانير، قال: ففرقتها قبل أن أدخل بيتي.

ـ قال الذهبي: كان أهل الشام ثم أهل الأندلس على مذهب الأوزاعي مدة من الدهر، ثم فني العارفون به وبقي منه ما يوجد في كتب الخلاف.

❑ **درر من أقواله**: عن الهقل بن زيادة أن الأوزاعي وعظ فقال في موعظته: «أيها الناس، تقووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الأفئدة، فإنكم في دار الثواء فيها قليل وأنت مرتحلون وخلائف بعلم القرون الذين استقالوا من الدنيا زهرتها، كانوا أطول منكم أعماراً وجابوا الصخور، ونقبوا في البلاد مؤيدين ببطش شديد، وأجسامهم كالعماد، فما لبثت الأيام والليالي أن طوت مدتهم وعفت أثارهم وأخوت منازلهم وأنست ذكرهم، فما تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزاً كانوا بلهو الأمل أمنين ولميقات يوم غافلين ولصباح قوم نادمين، ثم إنكم قد علمتم ما نزل بساحتهم بياتاً من عقوبة الله فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين، وأصبح الباقون ينظرون في أثار نقمة وزوال نعمة، ومساكن خاوية، فيها أية للذين يخافون العذاب الأليم وعبرة لمن يخشي، وأصبحتم في أجل منقوص ودنيا مقبوضة في زمان قد ولي عفوه، وذهب رخاؤه فلم يبق منه إلا حمة شر وصبابة كدر، وأهاويل غير وإرسال فتن ورذالة خلف.

عليك بأثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وأراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم».

قال لبقية بن الوليد: لا تذكر أحداً من أصحاب نبيك إلا بخير، يا

بقية، العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ، وما لم يجئ عنهم فيس بعلم.

لا يجتمع حب علي وعثمان رضي الله عنهما غلا في قلب مؤمن.

ـ كنا نقول ـ والتابعون متوافرون: إن الله فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته.

إذا أراد الله بقوم شرًا فتح عليهم الجدل ومنعهم العمل.

كتب المنصور للأوزاعي: أما بعد فقد جعل أمير المؤمنين في عنقك ما جعل الله لرعيته قبلك في عنقه فاكتب إلي بما رأيت فيه المصلحة مما أحببت، فكتب إليه: أما بعد فعليك بتقوى الله، وتواضع يرفعك الله، يوم يضع المتكبرين في الأرض بغير الحق ن واعلم أن قرابتك من رسول الله ﷺ لن تزيد حق الله عليك إلا عظماً ولا طاعته إلا وجوباً،إن المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً، وإن المنافق يقول كثيراً ويعمل قليلاً.

وفاته: توفي رحمه الله سنة سبع وخمسين ومائة.

* * *

الإمام شيخ الإسلام

ابن أبي ذئب



□ **اسمه ونسبه**: أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث ابن أبي ذئب واسم أبي ذئب هشام بن شعبة، القرشي العامري المدني الفقيه[1].

□ **مولده**: ولد سنة ثمانين.

□ **شيوخه**: سمع عكرمة وسعيداً المقبري، ونافعاً مولى ابن عمر، وصالحاً مولى التوأمة والزهري، ومحمد بن المنكدر، وشعبة مولى ابن عباس، ومسلم بن جندب، وخلقاً سواهم.

□ **تلامذته**: حدث عنه ابن المبارك ويحيى القطان وابن أبي فديك والثوري وأبو نعيم ووكيع وآدم بن أبي إياس والقعنبي وعلي بن الجعد، والوليد بن مسلم، وعبد الله بن وهب، وعبد الله بن يزيد المقرئ، وأسد بن موسى، وخلق كثير.

□ **ثناء العلماء عليه**

ـ قال أحمد بن حنبل: كان يشبه بسعيد بن المسيب.

فقيل لأحمد: خلق مثله، قال: لا، ثم قال: كان أفضل من مالك إلا أن مالكاً رحمه الله أشد تنقية للرجال منه، علق الذهبي على ذلك بقوله: وهو أقدم نقياً للكبار من مالك، ولكن مالكاً أوسع دائرة في العلم والفتيا والحديث والإتقان منه بكثير.

وقال أحمد: ابن أبي ذئب ثقة.

ـ قال الواقدي: وكان من أورع الناس وأفضلهم ورمي بالقدر وما كان

---

[1] **المراجع**:
١ ـ تهذيب الكمال.
٢ ـ سير أعلام النبلاء.
٣ ـ تهذيب التهذيب.
٤ ـ تقريب التهذيب.

قدريًا، لقد كان يتقي قولهم ويعيبه ولكنه كان رجلاً كريمًا يجلس إليه كل أحد ويغشاه فلا يطرده ولا يقول له شيئاً وإن مرض عادة فكانوا يتهمونه بالقدر لهذا وشبهه، علق الذهبي على ذلك بقوله: كان حقه أن يكفهر في وجوههم، ولعله كان حسن الظن بالناس.

- قال يحيى بن معين: ابن أبي ذئب ثقة وكل من روي عنه أبن أبي ذئب فثقة إلا أبا جابر البياضي. أهـ.

قلت (أبو عمير): هذا الذي قال عنه الشافعي رحمه الله: بيض الله عيني من حدث عن أبي جابر البياضي.

- قال يعقوب بن شيبة: سمعت أحمد ويحي يتناظران في ابن أبي ذئب وعبد الله بن جعفر المخرمي فقدم أحمد المخرمي فقال يحيى: المخرمي شيخ وأيش عنده وأطرى ابن أبي ذئب وقدمه على المخرمي تقديمًا كثيرًا متفاوتًا فذكرت هذا لعلي - يعني ابن المديني - فوافق يحيى، وسألت عليا عن سماع ابن أبي ذئب من الزهري، فقال: هي مقاربة وهي عرض.

- قال ابن حبان: كان من فقهاء أهل المدينة وعبادهم.

- وقال عثمان بن أبي شيبة: سألت علياً عنه فقال: كان عندنا ثقة.

- قال النسائي: ثقة.

- قال الذهبي: هو ثقة مرضي، أو قال: وكان من أوعية العلم ثقة فاضلاً قوالاً بالحق مهيباً.

- قال الخليلي: ثقة أثنى عليه مالك فقيه من أئمة أهل المدينة حديثه مخرج في الصحيحين إذا روي عن الثقات.

- قال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل.

من أحواله وأقواله

قال الواقدي تلميذه: وكان يصلي الليل أجمع ويجتهد في العبادة، ولو قيل له: إن القيامة تقوم غدا، ما كان فيه مزيد من الاجتهاد، أخبرني أخوه قال: كان أخي يصوم يومًا ويفطر يومًا، ثم سرد الصوم كان شديد الحال يتعشى الخبز والزيت، وله قميص وطيلسان يشتو فيه ويصيف، قال: وكان من رجال الناس صرامة وقولاً بالحق، وكان يحفظ حديثه ولم يكن له كتاب، وكان يروح إلى الجمعة باكراً فيصلي إلى أن يخرج الإمام ورأيته يأتي دار أجداد عند الصفا فيأخذ كراءها وكان لا يغير شيبه. أهـ.

قلت (أبو عمير): أما قيام الليل كله وسرد الصوم ففيهما مخالفة للسنة النبوية.

قال الواقدي: دخل مرة على والي المدينة فكلمه ـ وهو عبد الصمد بن علي عم المنصور ـ فكلمه في شيء فقال عبد الصمد بن علي: إني لأراك مرائياً، فأخذ عوداً وقال: من أرائي؟ فوالله للناس عندي أهون من هذا.

وفي مسند الشافعي: أخبرني أبو حنيفة بن سماك حدثني ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي شريح أن رسول الله ﷺ قال: «**من قُتل له قتيل فهو ـ بخير النظرين إن أحب العقل وإن أحب فله القود**». قلت لابن أبي ذئب: أتأخذ بهذا؟ فضرب صدري وصاح صياحًا كثيرًا ونال مني وقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول تأخذ به، نعم أخذ به وذلك الفرض عليّ وعلى كل من سمعه، إن الله اختار محمداً ﷺ من الناس فهداهم به، وعلى يديه، فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين لا مخرج لمسلم من ذلك.

قال أحمد بن حنبل: بلغ ابن أبي ذئب أن مالكًا لم يأخذ بحديث: «**البيعان بالخيار..** » [متفق عليه]. فقال: يستتاب فإن تاب وإلا ضرب عنقه،

ثم قال أحمد: هو أورع وأقول بالحق من مالك.

قال الذهبي: لو كان ورعاً كما ينبغي لما قال هذا الكلام القبيح في حق إمام عظيم، فمالك إنما لم يعمل بظاهر الحديث لأنه رآه منسوخاً، وقيل عمل به وحمل قوله: **«حتى يتفرقا»** على التلفظ بالإيجاب والقبول، فمالك في هذا الحديث وفي كل حديث له أجر ولابد فإن أصاب ازداد أجراً آخر، وإنما يرى السيف على من أخطأ في اجتهاده الحرورية. وبكل حال فكلام الأقران بعضهم في بعض لا يعول على كثير منه، فلا نقصت جلالة مالك بقول ابن أبي ذئب فيه ولا ضعف العلماء ابن أبي ذئب بمقالته هذه بل هما عالما المدينة في زمانهما رضي الله عنهما ولم يسندها الإمام أحمد فلعلها لا تصح.

قلت (أبو عمير): ولعل كلام ابن أبي ذئب يحمل علي التحذير للآخرين من رد حديث رسول الله ﷺ، فمن رده فهو على شفا هلكة.

قال أبو العيناء: لما حج المهدي دخل مسجد رسول الله ﷺ فلم يبق أحد إلا قام إلا ابن أبي ذئب، فقال له المسيب بن زهير: قم هذا أمير المؤمنين، فقال: إنما يقوم الناس لرب العالمين، فقال المهدي: دعه، فلقد قامت كل شعرة في رأسي.

قال أبو العيناء: وقال ابن أبي ذئب للمنصور قد هلك الناس، فلو أعنتهم من الفيء، فقال: ويلك، لولا ما سددت من الثغور لكنت تؤتي في منزلك فتذبح، فقال ابن أبي ذئب: قد سد الثغور وأعطى الناس من هو خير منك، عمر رضي الله عنه فنكس المنصور رأسه والسيف في يد المسيب ثم قال: هذا خير أهل الحجاز.

قال أبو نعيم: حججت عام حج أبو جعفر ومعه ابن أبي ذئب ومالك بن أنس فدعا ابن أبي ذئب فأقعده معه على دار الندوة، فقال له: ما تقول في

الحسن بن زيد بن حسن - يعني أمير المدينة؟ فقال: إني ليتحرى العدل، فقال له: ما تقول فيّ - مرتين -؟ فقال: وربّ هذه البنية إنك لجائر؟ قال: فأخذ الربيع الحاجب بلحيته، فقال له أبو جعفر: كُف يا ابن اللخناء، ثم أمر لابن أبي ذئب بثلاث مائة دينار.

قال أحمد بن حنبل: قد دخل على أبي جعفر المنصور فلم يَهُلْهُ أن قال له الحق، وقال: الظلم ببابك فاش، وأبو جعفر أبو جعفر.

قال حماد بن خالد: كان يشبه بسعيد بن المسيب وما كان هو ومالك في موضع عند سلطان إلا تكلم ابن أبي ذئب بالحق والأمر والنهي، ومالك ساكت.

قال الدارقطني: كان ابن أبي ذئب صنف موطأً فلم يخرج.

وقال الذهبي: قيل ألف ابن أبي ذئب كتاباً كبيراً في السنن.

❏ **وفاته**: مات رحمه الله سنة ثمان وخمسين ومائة، وقيل: تسع وخمسين بالكوفة.

❁ ❁ ❁



شُعبةُ بنُ الحجاج



❑ **اسمه ونسبه**: هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي العتكي مولاهم الواسطي ثم البصري.

❑ **مولده**: ولد سنة ثمانين، وقيل: اثنتين وثمانين في دولة عبد الملك بن مروان.

❑ **شيوخه**: حدث عن: أنس بن سيرين، وقتادة ابن دعامة، وعمرو بن دينار، ويحيى بن أبي كثير، وأيوب السختياني، وخلق كثير.

❑ **تلاميذه**: حدث عنه: أيوب، وابن المبارك، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وابن عيينة، عبد الرحمن بن مهدي، وأبو داود الطيالسي، وخلق كثير.

❑ **ثناء العلماء عليه**:

- قال الشافعي: لولا شعبة ما عرف الحديث العراق.
- قال أيوب السختياني: هو فرس في الحديث.
- وقال الثوري: شعبة أمير المؤمنين في الحديث وقال لما مات: اليوم مات الحديث.
- قال أحمد بن حنبل: كان شعبة أمة في هذا الشأن (يعني الحديث).
- قال يحيى بن معين: شعبة إمام المتقين.
- قال أبو زيد الإنصاري: هل العلماء إلا شعبة من شعبة؟
- قال وكيع: إني لأرجو أن يرفع الله لشعبة درجاته في الجنة بذبه عن رسول الله ﷺ.

كان حماد بن زيد إذا حدث عن شعبة قال: حدثنا الضخم عن الضخام، شعبة الخير أبو بسطام

ـ قال سليمان بن المغيرة: شعبة سيد المحدثين.

ـ قال أبو نعيم: الإمام المشهور والعلم المنشور، في المناقب مذكور، له التقشف والتعبد والتكشف عن الأخبار والتشدد، أمير المؤمنين في الرواية والتحديث، وزين المحدين في القديم والحديث، أكثر عنايته بتصحيح الآثار والتبري من تحمل الأوزار ن المثبت المحجاج أبو بسطام شعبة بن الحجاج، كان للفقر عانقاً، وبضمان الله تعالى واثقاً.

ـ قال الذهبي: كان أبو بسطام إماماً ثبتاً حجة ناقداً، جهبذاً، صالحاً، زاهداً قانعاً بالقوت، رأساً في العلم والعمل، منقطع القرين، وهو أول من جرح وعدل.

ـ قال ابن حجر: ثقة حافظ متقن.

❏ **عبادته:**

قال أبو قطن: ما رأيت شعبة ركع قط إلا ظننت أنه قد نسي، ولا قعد بين السجدتين إلا ظننت أنه قد نسي.

قال أبو بحر البكراوي: ما رأيت أحداً أعبد الله من شعبة، لقد عبد الله حتى خف جلده على عظمه واسود.

قال أبو قطن: كانت ثياب شعبة كالتراب، وكان كثير الصلاة سخياً.

قال حمزة بن زياد: كان قد يبس جلده على عظمه من العبادة.

❏ **زهده:**

قال قراد أبو نوح: رأي علي شعبة قميصاً فقال لي: بكم اشتريت هذا؟ فقلت: بثمانية دراهم، فقال لي: ويحك، أما تتقي الله، تلبس قميصاً بثمانية دراهم؟ ألا اشتريت قميصاً بأربعة دراهم وتصدقت بأربعة فكان خيراً لك،

قلت: يا أبا بسطام، إنا مع قوم نتجمل عليهم، فقال شعبة: ايش نتجمل؟ قال: إذا كان عندي دقيق ومصب ما ايالي ما فاتني من الدنيا.

قال عبد الرحمن بن مهدي:ما رأيت أحدًا أكثر تقشفًا من شعبة.

قال عبدان بن عثمان عن أبيه: قومناً بحمار شعبة وسرجه ولجامه بضعة عشر درهماً.

❑ **من أحواله وأقواله:**

قال: كل شيء ليس في الحديث سمعت، فهو نقل.

قال: وأي شيء ألذ من أن تلقي شيخاً قد لقي الناس، وأنت تستثيره وتستخرج منه العلم قد خلوت به.

قلت (أبو عمير): اشترط أن يكون قد لقي الناس؛ أي العلماء ليكون علمه موثقًا منضبطًا.

قال: كل من كتبت عنه حديثاً فأنا له عبد .

قلت (أبو عمير): هكذا كان تعظيم الشيوخ.

قال: ما شيء أخوف عندي من أن يدخلني النار من الحديث.

وقال: وددت أني وقاد حمام (يشعل النار لتسخين ماء الحمام)، واني لم أعرف الحديث.

قال الذهبي: كل من حاققنفسه في صحة نيته في طلب العلم يخاف من مثل هذا ويود أن ينجو كفافاً. اهـ.

نسأل الله الإخلاص في الأقوال والأعمال، وأن يعصمنا من الفتن.

سئل عن ابن عوف فقال: سمن وعسل، وقيل: فما تقول في هشام بن

حسان؟ فقال: خل وزيت، قيل: فما تقول في أبي بكر الهذلي؟ قال:دعني لا أقئ به.

وقال: لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلى من أحدث عن أبي هارون العيدي.

قال له ابن مهدي: من الذي تترك الرواية عنهم؟ قال: إذا أكثر عن المعروفين من الرواية ما لا يعرف أو أكثر الغلط أو تمادي في غلط مجتمع عليه ولم يتهم نفسه عند اجتماعهم على خلافه، أو رجل متهم بكذب، وسائر الناس فارو عنهم.

قال مكي بن إبراهيم: كان شعبة يأتي عمران بن حدير فيقول: تعال يا عمران نغتاب في الله ساعة، نذكر مساوئ أصحاب الحديث.

قلت (أبو عمير): يعني من كان منهم من أهل السوء؛ سوء الحفظ، أو سوء المذهب؛ وهو الجرح.

قال النضر بن شميل: سمعت شعبة يقول: تعالوا نغتاب في الله ـ يريد الكلام في الشيوخ.

قلت (أبو عمير): جعل الكلام في الشيوخ، يعني تجريح المجروح والطعن فيهم قربة لله ن كيف لا وهو حماية للدين وحفظ لسنة سيد المرسلين من كذب الكاذبين وخلط المغفلين.

قال شعبة: من طلب الحديث أفلس، بعت طست أمي بسبعة دنانير.

لأن أخر من السماء أو من فوق هذا القصر أحب إلى من أقول قال الحكم لشيء لم أسمعه منه.

قال الذهبي: هذا والله الورع.

قال الشافعي: كان شعبة يجئ إلى الرجل - يعني الذي ليس أهلاً للحديث - فيقول: لا تحدث وإلا استعديت عليك بالسلطان.

قال حماد بن زيد: رأيت شعبة قد لبب أبان بن أبي عياش يقول: أستعدي عليك إلى السلطان فإنك تكذب على رسول الله ﷺ، قال: فبصر بي، فقال: يا أبا إسماعيل. قال: فأتيته، فما زالت أطلب إليه حتى خلعته.

وقال حماد ايضاً: لقيني شعبة بن الحجاج ومعه مدرة (طين)، فقلت: يا أبا بسطام، أين تريد؟

قال: إلى أبان بن أبي عياش أدعوه إلى القاضي فإنه يكذب ن فقلت له: فإني أخاف عليك عبد القيس.

قال: فكلمته فإنصرف قال حماد: ثم لقيني شعبة بعد ذلك فقال لي: يا أبا إسماعيل، إني نظرت في ذلك فلم يسعني السكوت.

قال: داري وحماري في المساكين صدقة، إن لم يكن أبان بن أبي عياش يكذب في الحديث.

قلت (أبو عمير): انظر وتأمل هذا التجريح الشديد والتهديد والوعيد من أمير المؤمنين في الحديث لهذا الرجل الذي قال عنه ابن حبان: كان من العباد الذي يسهر الليل بالقيام ويطوي النهار بالصيام.

وقال عنه أيوب السختياني: ما زال نعرفه بالخير منذ كان، لا يذكره شعبة إلا بالجرح الشديد، ولم يقرن معه ذكر حسناته؛ لأن المقام مقام تحذير وتنفير، وبذكرها يضعف التحذير.

قال أبو داود الطيالسي: كنت يوماً بباب شعبة، وكان المسجد ملأ، فخرج شعبة فاتكأ علي وقال: يا سليمان، ترى هؤلاء كلهم يخرجون محدثين؟ قلت: لا قال: صدقت، ولا خمسة، ويكتب أحدهم في صغره، ثم أذا كبر

تركه أو يشتغل بالفساد، قال: ثم نظرت بعد ذلك، فما خرج منهم خمسة، قلت: نعم؛ لأنه لا يصبر على الحديث إلا أهله بحق، كما أنه لا يصبر على الخل إلا دوده، ومن ثبت نبت.

قال يحيى بن سعيد: كنت عند شعبة ورجل يسأله عن حديث، فامتنع، فقلت: لم لا تحدثه؟ قال: هؤلاء قصاص يزيدون في الحديث.

قلت (أبو عمير): يعني بالقصاص الوعاظ الذي لا يتقنون الحديث ولا يحفظونه، فيزيدون فيه ما ليس منه خطأ وغفلة.

قال له أمية بن خالد: لم لا تحدث عن محمد العرزمي وعبد الملك بن أبي سليمان فإنه حسن الحديث؟ قال: من حسنها فررت ـ يعني أنها ليست بحسنة في الحقيقة.

قال بقية: سمعت شعبة يقول: إني لا ذاكر بالحديث قد فاتني فأمرض.

ركب شعبة حماراً له، فلقيه سليمان بن المغيرة، فشكى إليه، فقال له شعبة: والله ما أملك إلا هذا الحمار، ثم نزل عنه ودفعه إليه.

قال نصر بن حماد البجلي: سمعني شعبة أحدث عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن عطاء عن عقبة بن عامر قال: كنا نتناوب رعية الإبل، فتوضأت ثم جئت إلى رسول الله ﷺ وإذا أصحابه حوله، فدنوت فسمعته يقول: «**من توضأ ثم دخل المسجد فصلي ركعتين غفر الله له ما تقدم من ذنبه**»، فقلت: بخ بخ... فذكر الحديث. قال: فلطمني شعبة فتنحيت في ناحية أبكي، فقال: ما له يبكي؟ قال له ابن إدريس: إنك إساءت إليه. فقال شعبة: انظر ما يحدث عن إسرائيل عن أبي إسحاق، أنا قلت لأبي إسحاق: من حدثك بهذا الحديث؟ فقال: حدثني عبد الله بن عطاء عن عقبة، فقلت: سمع عبد الله بن عطاء من عقبة؟ ومسعر حاضر، فقال مسعر: عبد الله بن عطاء بمكة، فرحلت إليه بمكة ما أردت الحج أردت الحديث، فسألت عبد

الله بن عطاء عن الحديث، فقال: فقال: سعبد بن إبراهيم: حدثني، فقال مالك بن أنس: سعد بالمدينة لم يحج العام، فرحلت إلى المدينة فسألت عنه سعداً فقال: أي شيء هذا الحديث؟ بينا هو كوفي إذ صار مكياً، إذ صار مدنياً إذ صار بصريا، فأتيت البصرة فسألت زياد بن مخراق، فقال: ليس الحديث من بابتك (أي من أحاديثك المنتقاة)، فقلت: لا بد من أن تخبرني به، فقال: حدثني شهر بن حوشب عن أبي ريحانة عن عقبة بن عامر، فلما ذكر شهراً قلت: دمر علي هذا الحديث، قال نصر بن حماد: قال شعبة: والله لو صح لي هذا الحديث عن رسول الله ﷺ كان أحب إلي من أهلي ومالي ومن الناس أجمعين.

قلت (أبو عمير): سبحان الله، لو صحت هذه القصة فعجبًا من هذه الهمة العالية في طلب حديث واحد يجوب البلاد، اللهم غفرًا من تقصيرنا.

قال يحيى بن سعيد: كان شعبة من أرق الناس، كان ربما مر به السائل فيدخل بيته فيعطيه ما أمكنه.

وقال الخضر بن شميل: ما رأيت أرحم بالمسكين من شعبة: إذا رأي مسكيناً لا يزال ينظر إليه حتى يتغيب عن وجهه.

قلت (أبو عمير): هكذا كان الأوائل.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وفاته: توفي رحمه الله سنة ستين ومائة بالبصرة.

رحم الله شعبة، وهذا غيض من فيض من أخبار هذا الإمام عليه الرحمة والرضوان، وجمعنا به مع أصحاب الحديث تحت لواء صاحب الحديث الأول سيد الأولين والآخرين نبينا محمد ﷺ والحمد لله رب العالمين.

* * *

الأمام العابد الزاهد

سفيان الثوري





❑ **نسبه**: هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن ثور بن عبد مناة أبو عبد الله الثوري الكوفي شيخ الإسلام إمام الحفاظ سيد العلماء العاملين في زمانه المجتهد[1].

❑ **مولده**: ولد سنة سبع وتسعين اتفاقًا بالكوفة في خلافة سليمان بن عبد الملك.

❑ **والده**: سعيد بن مسروق الثوري المحدث من أصحاب الشعبي وخيثمة بن عبد الرحمن، ومن ثقات الكوفيين وعداده في صغار التابعين.

❑ **شيوخه وطلابه**: يقال: إن عدد شيوخه ستمائة شيخ وكبارهم الذين حدثوه عن أبي هريرة وجرير بن عبد الله وابن عباس وأمثالهم، وقد قرأ الختمة عرضًا على حمزة الزيات أربع مرات.

وأما الرواة عنه فخلق، فذكر ابن الجوزي أنهم أكثر من عشرين ألفًا.

قال الذهبي: وهذا مدفوع ممنوع، فإن بلغوا ألفًا فبالجهد، وما علمت أحدًا من الحفاظ روى عنه عدد أكثر من مالك وبلغوا بالمجاهيل وبالكذابين ألفًا وأربعمائة.

❑ **طلبه للعلم**: بكر في طلب العلم حتى رآه أبو إسحاق السبيعي مقبلاً، فقال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ۝١٢﴾[مريم:١٢].

قال أبو المثني: سمعتهم بمرو يقولون: قد جاء الثوري، قد جاء الثوري، فخرجت أنظر إليه، فإذا هو غلام قد بقل وجهه (خرج شعره).

---

[1] **مصادر هذه الترجمة**:
١ ـ تهذيب التهذيب.
٢ ـ تاريخ بغداد.
٣ ـ سير أعلام النبلاء.

قال الذهبي: كان ينوه بذكره في صغره من أجل فرط ذكائه وحفظه وحدث وهو شاب.

قال عبد الرزاق وغيره عن سفيان: قال: ما استودعت قلبي شيئًا قط فخانني.

❑ **زهده وورعه:** قال رحمه الله: ليس الزهد بأكل الغليظ ولبس الخشن، ولكنه قصر الأمل وارتقاب الموت.

قال شعيب بن حرب: قال لي الثوري: يا أبا صالح، أحفظ عني ثلاثًا: إذا احتجت إلى شسع فلا تسأل وإن احتجت إلى ملح فلا تسأل، واعلم أن الخبز الذي تأكله بملح عجن، وإن احتجت إلى ماء فاستعمل كفيك؛ فإنه يجري مجري الإناء.

قال شعبة: ساد سفيان الناس بالورع والعلم.

قيل للفضيل بن عياض في بعض ما كان يذهب إليه من الورع: من إمامك في هذا؟ قال سفيان الثوري.

وعن قتيبة بن سعيد قال: لولا سفيان لمات الورع.

قال قبيصة: ما جلست مع سفيان مجلسًا إلا ذكر الموت؛ ما رأيت أحدًا كان أكثر ذكرًا للموت منه.

❑ **عبادته وخشيته لله:**

قال ما بلغني عن رسول الله حديث قط إلا عملت به ولو مرة.

وعن يوسف بن أسباط قال لي سفيان بعد العشاء: ناولني المطهرة أتوضأ، فناولته فأخذها بيمينه ووضع يساره على خده فبقي متفكرًا ونمت، ثم قمت وقت الفجر، فإذا المطهرة في يده كما هي، فقلت: هذا الفجر قد

طلع، فقال: لم أزل منذ ناولتني المطهرة أتفكر في الآخرة حتى الساعة.

قال عطاء الخفاف: ما لقيت سفيان الثوري إلا باكيًا، فقلت: ما شأنك؟ قال: أخاف أن أكون في أم الكتاب شقيًا.

قال ابن وهب: رأيت الثوري في المسجد الحرام بعد المغرب صلى، ثم سجد سجدة، فلم يرفع رأسه حتى نودي بصلاة العشاء.

قال علي بن فضيل: رأيت سفيان الثوري ساجدًا حول البيت، فطفت سبعة أسابيع قبل أن يرفع رأسه.

قال مزاحم بن زفر: صلى بنا سفيان الثوري المغرب، فقرأ حتى بلغ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [الفاتحة:٥] بكي حتى انقطعت قراءته، ثم عاد فقرأ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: نزل عندنا سفيان وقد كنا ننام أكثر الليل، فلما نزل عندنا ما كنا ننام إلا أقله.

قال يحيى القطان: ما رأيت رجلاً أفضل من سفيان، لولا الحديث كان يصلي ما بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، فإذا سمع مذاكرة الحديث ترك الصلاة وجاء.

❑ ثناء العلماء عليه:

ـ قال شعبة وابن عيينة وأبو عاصم ويحيى بن معين وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث.

ـ قال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ ما كتبت عن أفضل من سفيان.

ـ قال يونس بن عبيد: ما رأيت أفضل من سفيان، فقيل له: فقد رأيت

سعيد بن جبير، وإبراهيم، وعطاء، ومجاهدًا وتقول هذا؟ قال: هو ما أقول، ما رأيت أفضل من سفيان.

ـ وقال يحيى القطان: ليس أحد أحب إلى من شعبة ولا يعدله أحد عندي وإذا خالفه سفيان أخذت بقول سفيان.

ـ قال عباس الدوري: رأيت يحيى بن معين لا يقدم على سفيان أحدًا في زمانه في الفقه والحديث والزهد وكل شيء.

ـ قال ابن عيينة: ما رأيت رجلاً اعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري.

ـ قال العجلي: أحسن إسناد الكوفة: سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله.

ـ قال بشر الحافي: كان الثوري عندنا أمام الناس، وقال: سفيان في زمانه كأبي بكر وعمر في زمانهما.

ـ وقال الخريبي: ما رأيت أفقه من سفيان.

❑ درر من أقواله:

قال شعيب بن حرب: قلت لسفيان الثوري.

حدث بحديث في السنة ينفعني الله به، فإذا وقفت بين يديه وسألني عنه قلت: يا رب، حدثني بهذا سفيان فأنجو أنا وتؤخذ، فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، القرآن كلام الله، غير مخلوق، منه بدا، وإليه يعود، ومن قال غير هذا فهو كافر، والإيمان قول وعمل ونية، ويزيد وينقص، وتقدمة الشيخين، إلى أن قال: يا شعيب، لا ينفعك ما كتبت حتى تري المسح على الخفين، وحتى تري أن إخفاء بسم الله الرحمن الرحيم أفضل من الجهر بها، وحتى تؤمن بالقدر، وحتى تري الصلاة خلف كل بر وفاجر، والجهاد مض

إلى يوم القيامة، والصبر تحت لواء السلطان جار أو عدل، فقلت: يا أبا عبد الله، الصلاة كلها، قال: لا ولكن صلاة الجمعة والعيدين، صل خلف من أدركت، وأما سائر ذلك فأنت مخير لا تصل إلا خلف من تثق به وتعلم أنه من أهل السنة، فإذا وقفت بين يدي الله فقل: يا رب، حدثني بهذا سفيان بن سعيد، ثم خل بيني وبين ربي ﷻ.

قال الذهبي: هذا ثابت عن سفيان. «تذكرة الحفاظ».

قيل له: إلى متى تطلب الحديث؟ قال: وأي خير أنا فيه خير من الحديث فأصير إليه؟ إن الحديث خير علوم الدنيا.

❑ ومن أقواله:

المال داء هذه الأمة، والعالم طبيب هذه الأمة، فإذا جر العالم الداء إلى نفسه فمتى يبرئ الناس؟

ما أعلم شيئًا أفضل من طلب العلم بنية.

لو هم رجل أن يكذب في الحديث وهو في جوف بيته لأظهر الله عليه.

البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها.

إياك والأهواء والخصومة، وإياك والسلطان قاله لرجل قال: أوصني.

لا أعلم شيئًا أفضل منه ـ يعني الحديث ـ لمن أراد الله به، وقال: إن الناس يحتاجون إليه في طعامهم وشرابهم.

قال المعافى بن عمران: سمعته يقول: وددت أن كل حديث في صدري وكل حديث حفظه الرجال عني نسخ من صدري وصدورهم، فقلت: يا أبا عبد الله، ذا العلم الصحيح والسنة الواضحة، التي قد بينتها تتمني أن تنسخ

من صدرك؟ قال: اسكت، وما يدريك؟ ألست أريد أن أقف يوم القيامة وأسال عن كل مجلس جلسته وكل حديث حدثته: أيش أردت به؟

قال الذهبي: حب ذات الحديث والعمل به لله مطلوب من زاد المعاد وحب روايته وعواليه والتكثر بمعرفته وفهمه مدموم مخوف فهو الذي خاف منه سفيان والقطان وأهل المراقبة، فإن كثيرًا من ذلك وبال على المحدث.

طلبت العلم ولم يكن لي نية، ثم رزقني الله النية.

من زعم أن ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ مخلوق؛ فقد كفر بالله.

لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلوب نبلاء الرجال.

استوصوا بأهل السنة خيرًا، فإنهم غرباء.

الإسناد سلاح المؤمن، فمن لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل.

الملائكة حراس السماء، وأصحاب الحديث حراس الأرض.

قيل له: ليست لهم نية ـ يعني أصحاب الحديث ـ قال: طلبهم له نية، لو لم يأتني أصحاب الحديث لأتيتهم في بيوتهم.

سئل عن أحاديث الصفات، فقال: أمروها كما جاءت.

قال محمد بن عبد الله بن نمير في قول سفيان: ما أخاف على نفسي غير الحديث؟ قال: لأنه كان يحدث عن الضعفاء، قال الذهبي: ولأنه كان يدلس عنهم، وكان يخاف من الشهوة، وعدم النية في بعض الأحايين.

❑ **المحنة**: عن عطاء بن مسلم قال: لما استخلف المهدي بعث إلى سفيان، فلما دخل خلع خاتمه فرمي به إليه، فقال: يا أبا عبد الله، هذا خاتمي فأعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة، فأخذ الخاتم بيده وقال: تأذن في الكلام يا أمير المؤمنين؟ وقال عبيد: قلت لعطاء: يا أبا مخلد، قال له يا أمير المؤمنين؟

قال: نعم، أتكلم على أني آمن؟ قال نعم، قال: لا تبعث إلي حتى آتيك، ولا تعطين شيئًا حتى أسالك، قال: فغضب من ذلك وهم به، فقال له كاتبه: أليس قد أمنته يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى، فلما خرج حف به أصحابه، فقالوا: ما منعك يا أبا عبد الله، وقد أمرك أن تعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة؟ قال: فاستصغر عقولهم، ثم خرج هاربًا إلى البصرة.

قال ابن سعد: وطلب سفيان، فخرج إلى مكة، فكتب المهدي أمير المؤمنين إلى محمد بن إبراهيم وهو على مكة يطلبه، فبعث محمد إلى سفيان فأعلمه ذلك، وقال: إن كنت تريد إتيان القوم فأظهر حتى أبعث بك إليهم، وإن كنت لا تريد ذلك فتوار، قال: فتوارى سفيان وطلبه محمد بن إبراهيم وأمر مناديًا فنادي بمكة: من جاء بسفيان فله كذا وكذا، فلم يزل متواريًا بمكة لا يظهر إلا لأهل العلم، ومن لا يخافه، قالوا:فلما خاف سفيان بمكة من الطلب خرج إلى البصرة فقدمها فنزل قرب منزل يحيي بن سعيد القطان، فقال لبعض أهل الدار: أما قربك أحد من أصحاب الحديث؟ قالوا: بلى، يحيى بن سعيد، قال: جئني به، فأتاه به، فقال: أنا هنا منذ ستة أيام أو سبعة، فحوله يحيى إلى جواره وفتح بينه وبيني بابًا، وكان يأتيه بمحدثي أهل البصر، يسلمون عليه ويسمعون منه، وكان فيمن أتاه جرير بن حازم والمبارك بن فضالة وحماد بن سلمة ومرحوم العطار وحماد بن زيد وغيرهم، وأتاه عبد الرحمن بن مهدي ولازمه، فكان يحيى وعبد الرحمن يكتبان عنه تلك الأيام، وكلما أبا عوانة، أن يأتيه فأبي، وقال: رجل لا يعرفني كيف آتيه؟ وذاك أن أبا عوانه سلم عليه بمكة فلم يرد عليه سفيان السلام، وكلم في ذلك فقال: لا أعرفه.

لما تخوف سليمان أن يشهر بمقامه بالبصرة، قرب يحيى بن سعيد، قال له: حولني من هذا الموضع، فحوله إلى منزل الهيثم بن منصور الأعرجي من

بني سعيد بن زيد مناة بني تميم فلم يزل فيه، فكلمه حماد بن زي في تنحيه عن السلطان وقال: هذا فعل أهل البدع، وما تخاف منهم، فأجمع سفيان وحماد على أن يقدما بغداد.

❑ وفاته:

قال ابن المديني: أقام سفيان في اختفائه نحو سنة، وقال ابن مهدي: مرض سفيان بالبطن فتوضأ تلك الليلة ستين مرة، حتى إذا عاين الأمر نزل عن فراشه فوضع خده بالأرض، وقال: يا عبد الرحمن، ما أشد الموت، ولما غمضته وجاء الناس في جوف الليل وعلموا، وقيل: أخرج بجنازته على أهل البصرة بغتة، فشهده الخلق وصلى عليه عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر الكوفي بوصية من سفيان لصلاحه، وكان موته في شعبان سنة إحدي وستين ومائة.

قال أبو أسامة: لقيت يزيد بن إبراهيم صبيحة الليلة التي مات فيها سفيان، فقال لي: قيل لي الليلة في منامي: مات أمير المؤمنين، فقلت للذي يقول في المنام: مات سفيان الثوري؟ قال: نعم.

قال يوسف بن أسباط: رأيت الثوري في النوم، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: القرآن، فقلت: الحديث، فحول وجهه.

قال مصعب بن المقدام: رأيت النبي ﷺ في النوم أخذا بيد سفيان الثوري وهو يجزيه خيرًا.

قال أبو سعيد الأشج: حدثنا إبراهيم بن أعين قال: رأيت سفيان بن سعيد فقلت: ما صنعت؟ قال: أنا من السفرة الكرام البررة.

رحمه الله، وجمعنا به في جنات النعيم.

❁ ❁ ❁

حماد بن سلمة



❑ **اسمه ونسبه**: هو حماد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة البصري النحوي البزاز الخرقي مولى آل ربيعة بن مالك، وابن أخت حميد الطويل[1].

❑ **مولده**: ولد سنة إحدي وتسعين تقريبًا في حياة أنس بن مالك رضي الله عنه.

❑ **شيوخه**: سمع من خاله حميد الطويل، وابن أبي مليكة، وأنس بن سيرين، وثابت البناني، وأبو عمران الجوني، وقتادة بن دعامة، ويعلى بن عطاء، وسهيل ابن أبي صالح، وأيوب السختياني، وعمرو بن دينار، وأبي الزبير المكي، وأمم كثيرين.

❑ **تلاميذه والرواة عنه**: روى عنه ابن جريج، وابن المبارك، ويحيى القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، والقعنبي، وموسى بن إسماعيل التبوذكي، وغيرهم.

❑ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قال وهيب بن خالد: حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا.

ـ قال يحيى بن معين: حماد بن سلمة ثقة، وقال: إذا رأيت إنسانًا يقع في عكرمة وحماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام.

ـ وقال علي بن المديني: هو عندي حجة في رجال، وهو أعلم الناس بثابت البناني، وعمار بن أبي عمار، ومن تكلم في حماد فاتهموه في الدين.

ـ قال شعبة: كان حماد بن سلمة يفيدني عن محمد بن زياد.

ـ قال حجاج بن منهال: حدثنا حماد بن سلمة وكان من أئمة الدين.

---

[1] **المراجع**:
١ ـ مسند ابن الجعد.
٢ ـ حلية الأولياء.
٣ ـ سير أعلام النبلاء.
٤ ـ تهذيب الكمال.
٥ ـ تقريب التهذيب.

ـ قال على بن المديني: لم يكن في أصحاب ثابت أثبت عن حماد بن سلمة.

ـ قال أحمد بن حنبل: حماد بن سلمة عندنا من الثقات، ما نزداد فيه كل يوم إلا بصيرة، وقال: إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام؛ فإنه كان شديدًا على المبتدعة.

ـ قال البيهقي: فأما حماد؛ فإنه أحد أئمة المسلمين.

ـ قال ابن حبان: حماد بن سلمة الخزاز: من العباد المجابي الدعوة في الأوقات، لم ينصف من جانب حديثه واحتج بأبي بكر بن عياش...ثم قال: ولم يكن مثل حماد بالبصرة، ولم يكن يثلبه إلا معتزلي وجهمي لما كان يظهر من السنن الصحيحة، وأني يبلغ أبو بكر بن عياش مبلغ حماد بن سلمة في اتقانه أم في جمعه أم في علمه أم في ضبطه.

ـ قال عبد الرحمن بن مهدي: حماد بن سلمة صحيح السماع، حسن اللقى، أدرك الناس، لم يتهم بلون من الألوان، ولم يلتبس بشيء أحسن ملكة نفسه ولسانه، ولم يطلقه على أحد، ولا ذكر خلقًا بسوء فسلم حتى مات.

ـ قال أبو نعيم: ومنهم المجتهد في العبادة، المعدود في الإمامة أبو سلمة حماد بن سلمة، وكان لخطير الأعمال مصطنعًا وبيسير الأقوات مقتنعًا.

ـ قال الذهبي: كان مع إمامته في الحديث إمامًا كبيرًا في العربية، فقيهًا فصيحًا رأسًا في السنة صاحب تصانيف، وقال: كان بحرًا في بحور العلم وله أوهام في سعة ما روى، وهو صدوق حجة إن شاء الله، وليس هو في الإتقان كحماد بن زيد، وتحايد البخاري إخراج حديثًا خرجه في الرقاق فقال: قال لي أبو الوليد: حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أُبيّ، ولم ينحط حديثه عن رتبة الحسن، ومسلم روى له في الأصول عن ثابت وحميد لكونه خبيرًا بهما.

وقال ابن حجر:ثقة عابد أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخره.

❑ من أحواله وأقواله:

قال عبد الرحمن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة إنك تموت غدًا ما قدر أن يزيد في العلم شيئًا.

قال الذهبي: كانت أوقاته معمورة بالتعبد والأوراد.

قال عفان: قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة لكن ما رأيت اشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله ـ تعالى ـ منه.

قال موسى بن إسماعيل التبوذكي: لو قلت لكم: أني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكًا لصدقت، كان مشغولاً إما أن يحدث، أو يقرأ، أو يسبح، أو يصلي، قد قسم النهار على ذلك.

قال يونس بن محمد المؤدب: مات حماد بن سلمة في الصلاة في المسجد.

قال العجلي: كان حماد بن سلمة لا يحدث حتى يقرأ مائة آية نظرًا في المصحف.

قال مسلم بن إبراهيم: سمعت حماد بن سلمة يقول: كنت أسأل حماد بن أبي سليمان عن أحاديث مسندة والناس يسألونه عن رأيه، فكنت إذا جئته قال: لا جاء الله بك.

قال آدم بن أبي إياس: شهدت حماد بن سلمة ودَعَوْه ـ يعني الدولة ـ فقال: أحمل لحية حمراء إلى هؤلاء؟ والله لا فعلت.

قال الذهبي: وروى أن حماد بن سلمة كان مجاب الدعوة.

قال التبوذكي: سمعت حماد بن سلمة يقول: إن دعاك الأمير لتقرأ عليه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ فلا تأته.

وقال حماد: من طلب الحديث لغير الله مُكِرَ به.

عاد حماد بن سلمة سفيان الثوري، فقال سفيان: يا أبا سلمة أترى الله يغفر لمثلي؟ فقال حماد: والله لو خيرت بين محاسبة الله إياي وبين محاسبة أبوي، لاخترت محاسبة الله، وذلك لأن الله أرحم بي من أبوي.

روى عبد العزيز بن المغيرة عن حماد بن سلمة: أنه حدثهم بحديث نزول الرب ﷻ، فقال: من رأيتموه ينكر هذا فاتهموه.

قلت (أبو عمير): يعني حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل الله كل ليلة على السماء الدنيا إذا كان نصف الليل..** » الحديث في الصحيحين وهذا من أحاديث الصفات التي نؤمن بها على حقيقتها من غير تكييف أو تمثيل أو تعطيل، ولكن نزول يليق بجلاله ﷻ.

حماد بن زيد يقول: ما كنا نأتي أحدًا نتعلم منه شيئًا بنية إلا حماد بن سلمة، ونحن نقول اليوم ما نأتي أحدًا يعلم شيئاً بنية غيره.

قال حماد: أخذ بيدي إياس بن معاوية وأنا غلام فقال: لا تموت حتى تقص، أما أني قد قلت هذا لخالك ـ يعني حميدًا الطويل ـ، فما مات حميد حتى قص، والقاص هو الواعظ، وعامة القصاص فيهم ضعف في الحديث، ولكن حمادًا كان ثقة والله أعلم.

❑ وفاته:

توفي رحمه الله سنة سبع وستين ومائة، وله ست وسبعون سنة، والله أعلم.

❀ ❀ ❀

الإمـــام

حماد بن زيد



❑ **اسمه**: حماد بن زيد بن درهم الجهضمي، أبو إسماعيل البصري الأزرق مولى آل جرير بن حازم، كان جده درهم من بني سجستان.

❑ **مولده**: ولد سنة ثمان وتسعين من الهجرة.

❑ **شيوخه**: سمع من أنس بن سيرين، وعمرو بن دينار، وأيوب السختياني، ومنصور بن المعتمر، وخلق كثير

❑ **طلابه**: روى عنه سفيان وشعبة، وهما من شيوخه، وعبد الرحمن بن مهدي، وابن المبارك، وأبو النعمان، ومسدد، وسليمان بن حرب، وعلي بن المديني، وقتيبة بن سعيد، وأمم سواهم.

❑ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قال ابن معين: ليس أحد أثبت من حماد بن زيد.

ـ قال يحيى بن يحيى النيسابوري: ما رأيت شيخًا أحفظ من حماد بن زيد.

ـ وقال أحمد بن حنبل: حماد بن زيد من أئمة المسلمين من أهل الدين، هو أحب إليَّ من حماد بن سلمة.

ـ قال عبد الرحمن بن مهدي: لم أر أحدًا قط أعلم بالسنة ولا بالحديث الذي يدخل في السنة من حماد بن زيد.

ـ قال أبو نعيم: الإمام الرشيد، الآخذ بالأصل الوكيد، المتمسك بالمنهج الحميد، نزل من العلوم بالمحل الرفيع، وتوصل إلى الأصول بالوسيط المنيع، اقتبس الآثار عن الأخبار،وأخذ الأعمال عن الأبرار، أكبر فوائده في الأقضية والأحكام، وأبلغ مواعظه في مراعاة الأبنية والأعلام.

ـ قال الذهبي: لا أعلم بين العلماء نزاعًا في أن حماد بن زيد من أئمة السلف، ومن أتقن الحفاظ وأعدلهم وأعدمهم غلطًا على سعة ما روى رحمه الله.

- قال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه.

- قال عبد الرحمن بن خراش الحافظ: لم يخطئ حماد بن زيد في حديث قط.

- قال ابن المبارك:

أيهـا الطـالب علمـــاً	**إيت حمـــاد بن زيـــــد**
تقتبس حلمــاً وعلمـــاً	**ثــم قيـــده بقيـــــد**
لا كثـــور وكجهـــم	**وكعمـــرو بن عبيـــد**

- قال أبو عاصم النبيل: مات حماد بن زيد يوم مات، ولا أعلم له نظيرًا في هيئته ودلّه، أظنه قال: وسمته.

- قال يزيد بن زريع لما سمع بموته: مات اليوم سيد المسلمين.

- قال خالد بن خداش: حماد بن زيد من عقلاء الناس وذوي الألباب.

❏ **من أحواله وأقواله:**

قال يحيى بن المغيرة: قرأت كتاب حماد بن زيد إلى جرير: بلغني أنك تقول في الإيمان بالزيادة، وأهل الكوفة يقولون بغير ذلك، اثبت على ذلك ثبتك الله. أهـ.

قلت (أبو عمير): هذا هو معتقد أهل السنة، أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، قال القحطاني في نونيته:

إيماننـــا باللـــه بـــين ثلاثـــة	**عمـل وقـول واعتقـــاد جنـــان**
ويزيد بالتقوى وينقص بالردى	**وكلاهمـا في القلب يعتلجـــان**

وقد قال الإمام البخاري في كتاب الإيمان من صحيحه وهو قول وفعل، ويزيد وينقص، قال الله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح:٤]،

﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾[الكهف:١٣]، ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾[مريم:٧٦]، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد:١٧]، ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر:٣١]، وقوله: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة:١٢٤]، وقوله جل ذكره: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران:١٧٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب:٢٢]، الخ ما ذكره، مما يدل على هذا المعتقد الصحيح الذي عليه أهل السنة، وروى اللالكائي بسنده الصحيح إلى البخاري قال: لقيت أكثر من ألف رجل من علماء الأمصار، فما رأيت أحدًا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص. اهـ.

قلت (أبو عمير): وقول حماد الإمام: تقول في الإيمان بالزيادة...ولم يذكر النقصان؛ لأن كل قابل للزيادة للنقصان ضرورة، وأهل الكوفة وهم المرجئة يقولون: الإيمان أعتقاد فقط، أو قول واعتقاد فقط، وأن العمل ليس من الإيمان، ولا يقولون بالزيادة والنقصان، فيقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وأن إيمان أحاد الناس كإيمان جبريل والملائكة وهذا ضلال.

قال سليمان بن حرب: سمعت حماد بن زيد يحدث بالحديث فيقول: سمعته منذ خمسين سنة ولم أحدث به قبل اليوم، ولم يكن له كتاب إلا كتاب يحيى بن سعيد ـ يعني الأنصاري ـ.

قال حماد: القرآن كلام الله، نزل به جبريل من عند رب العالمين.

قال مطر بن حماد بن واقد: سالت حماد بن زيد فقلت: يا أبا إسماعيل، إمام لنا يقول: القرآن مخلوق، أصلي خلفه؟ قال: لا، ولا كرامة.

قلت (أبو عمير): لأن عقيدة أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وكلام الله صفة من صفاته، وتعالى ربنا أن يكون شيء من صفاته مخلوقًا.

قال الشيخ حافظ حكمي رحمه الله في سلم الوصول:

والقــول في كتابــه المفصــل	بأنــه كلامـــه المنـــزل
على الرسول المصطفي خير الورى	ليـس بمخـلوق ولا بمفتـرى
يحفـظ بالقـلب وباللسـان	يتلـى كمـا يسمـع بالأذان
كـذا بالأبصـار إليـه ينظـر	وبالأيـادي خطـه يسطـر
وكـل ذي مخلوقـة حقيقـه	دون كـلام بـارئ الخليقـة
جلت صفـات ربنـا الرحمـن	عـن وصفهـا بالخلـق والحدثـان
فالصوت والألحان صوت القـاري	لكنمـا المتلـو قـول البـاري

قال خالد بن خداش: سمعت حماد بن زيد يقول: لئن قلت: إن عليًا أفضل من عثمان؛ لقد قلت: إن أصحاب رسول الله ﷺ قد خانوا.

قلت (أبو عمير): لأنهم أجمعوا على أن عثمان مقدم على علي في الخلافة وبايعوه على ذلك. وقد قال ابن عمر كما في «الصحيحين» (خ:٣٦٩٧): كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدًا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم. اهـ.

وقال الشافعي: أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي «فتح الباري» (٧/ ٢١).

قال سليمان بن حرب: سمعت حماد بن زيد يقول في قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ [الحُجُرات:٢] قال: أرى رفع الصوت عليه بعد موته كرفع الصوت عليه في حياته، إذا قرئ حديثه وجب عليك أن تنصت له كما تنصت للقرآن.

قال يزيد بن هارون: قلت لحماد بن زيد: هل ذكر الله أصحاب الحديث

في القرآن؟ قال: بلى، الله ـ تعالى ـ يقول: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ [التوبة:١٢٢] الآية، فهذا في كل من رحل في طلب العلم والفقه، ورجع به إلى من وراءه فعلمه إياه.

قال حماد: إنما يدورون على أن يقولوا: ليس في السماء إله ـ يعني الجهمية.

قلت: وهم الذين ينسبون لجهم بن صفوان، ومن مقالاتهم الضالة نفي الصفات عن الله ﷻ، ومنها صفة العلو الثابتة لله ﷻ بالكتاب، والسنة، وإجماع سلف الآمة، والفطرة، والعقل علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر.

علو قهر وعلو الشأن   جل عن الأضداد والأعوان

كذا له العلو والفوقية   على عباده بلا كيفية

❑ **وفاته**: توفي ﷺ سنة تسع وسبعين ومائة في رمضان، وفي نفس السنة التي مات فيها مالك.

قال الذهبي: رحمهما الله، فلقد كانا ركني الدين، ما خلفهما مثلهما. اهـ.

نسأل الله أن يجمعنا بهم في جنات النعيم.

❁ ❁ ❁

إمام دار الهجرة

الإمام مالك



□ **اسمه ونسبه**: هو شيخ الإسلام حجة الأمة إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن حارث الأصبحي.

□ **مولده**: ولد على الأصح في سنة ثلاث وتسعين، عام موت أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، ونشأ في صون ورفاهية وتجمل، وطلب العلم وهو حدث بُعَيد موت القاسم وسالم، فأخذ عن نافع وسعيد المقبري... وخلق.

قال الذهبي: وكانت قد أفردت أسماء الرواة عنه في جزء كبير يقارب عددهم ألفًا وأربعمائة.

□ **صفته**: كان طوالاً جسيمًا عظيم الهامة أشقر أبيض الرأس واللحية، عظيم اللحية، أصلع، وكان لا يُحفي شاربه ويراه مُثْلَه، وقيل: كان أزرق العينين، وكان نقي الثوب رقيقه، يكثر اختلاف اللبوس، وكان يلبس البياض، وكان إذا اعتم جعل منها تحت ذقنه ويسدل طرفها بين كتفيه.

قال أبو عاصم: ما رأيت محدثًا أحسن وجهًا من مالك.

□ **طلبه للعلم**: طلب مالك العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وتأهل للفتيا وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة، وحدث عنه جماعة وهو حيَّ شاب طريَّ، وقصده طلبة العلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصور وما بعد ذلك، وازدحموا عليه في خلافة الرشيد وإلى أن مات. وقد ورد في فضله حديث من طريق ابن عيينة عن ابن جرير عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال: «**ليضربن الناس أكابد الإبر في طلب العلم، فلا يجدون عالمًا أفضل من عالم المدينة**»[1].

ويروي عن أبي عيينة أنه كان يقول: إنه مالك بن أنس.

---

[1] رواه أحمد (٢/ ٢٩٩)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن حبان (٢٣٠٨)، والحاكم (١/ ٩١)، والبيهقي (١/ ٣٨٦)، وسنده ضعيف فيه دليس ابن جريج وأبي الزبير، وله شاهد من حديث أبي موسى الأشعري ولا ينفع، ففي سنده انقطاع كما في سير أعلام النبلاء.

قال الذهبي: كان عالم المدينة في زمانه بعد رسول الله ﷺ وصاحبيه، زيد بن ثابت وعائشة، ثم ابن عمر، ثم مالك، وقال ابن عيينة: مالك عالم أهل الحجاز وهو حجة زمانه، وقال الشافعي: «صدوق وبر». إذا ذكر العلماء فمالك النجم.

قال أبو عبد الله الحاكم وذكر سادة من أئمة التابعين بالمدينة كابن المسيب ومن بعده قال: ما ضُربت أكابد الإبل من النواحي إلى أحد منهم دون غيره حتى انقرضوا وخلا عصرهم، ثم حدث مثل الزهري وربيعة ويحيى بن سعيد وعبد الله بن يزيد بن هرمز وأبي الزناد وصفوان بن سليم، وكلهم يفتي بالمدينة، ولم ينفرد واحد منهم بأن ضربت إليه أكباد الإبل حتى خلا هذا العصر، فلم يقع بهم التأويل في عالم أهل المدينة، ثم حدث بعدهم مالك، فكان مفتيها، فضربت إليه أكباد الإبل من الآفاق واعترفوا له وروت الأئمة عنه ممن كان أقدم منه سناً كالليث عالم أهل مصر والمغرب، وكالأوزاعي عالم أهل الشام ومفتيهم والثوري وهو المقدم بالكوفة، وشعبة عالم أهل البصرة، إلى أن قال: وحمل عنه قبلهم يحيى بن سعيد الأنصاري حين ولاه أبو جعفر قضاء القضاة فنسأل مالكًا أن يكتب له مائة حديث حين خرج إلي العراق ومن قبل كان ابن جريج حمل عنه. اهـ. ـ رحم الله ـ الجيمع.

❏ **أهليته للفتيا**: قال خلف بن عمر: سمعت مالكًا قال: ما أجبت في الفتوى حتى سألت من هو أعلم مني، هل تراني موضعًا لذلك؟

سألت ربيعة وسألت يحيى بن سعيد فأمراني بذلك، فقلت: فلو نهوك؟ قال: كنت أنتهي، لا ينبغي للرجل أن يبذل نفسه حتى يسأل من هو أعلم منه.

وقد صار الإمام إمامًا يقتدى به فصار له اتباع ومقلدون يتبعون مذهبه مع غلو مرفوض، فقد قال بعض المالكية: قد ندر الاجتهاد اليوم وتعذر،

فمالك أفضل من يُقلد، فرجح تقليده وقال شيخ: إن الإمام لمن التزم تقليده كالنبي مع أمته لا تحل مخالفته. قال الإمام الذهبي ﷺ: قوله: لا تحل مخالفته مجرد دعوى واجتهاد بلا معرفة، بل له مخالفة إمامه إلى إمام آخر حجته في تلك المسألة أقوى، لا بل عليه اتباع الدليل فيما تبرهن له، لا كمن تمذهب لإمام، فإذا لاح له ما يوافق هواه عمل به من أي مذهب كان. ومن تتبع رخص المذاهب وزلات المجتهدين فقد رق دينه كما قال الأوزاعي وغيره: من أخذ قول المكيين في المتعة والكوفيين في النبيذ والمدنيين في الغناء والشاميين في عصمة الخلفاء، فقد جمع الشر كله، وكذا من أخذ في البيوع بمن يتخيل عليها، وفي الطلاق ونكاح التخليل بمن توسع فيه وشبه ذلك، فقد تعرض للانحلال، فنسأل الله العافية والتوفيق، ولكن شأن الطالب أن يدرس أولاً مصنفًا في الفقه، فإذا حفظه بحثه وطالع الشروح، فإن كان ذكيًا فقيه النفس ورأى حجج الأئمة فليراقب الله وليحتط لدينه، فإن خير الدين الورع، ومن ترك الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، والمعصوم من عصمة الله، فالمقلدون صحابة رسول الله ﷺ بشرط ثبوت الإسناد إليهم ثم أئمة التابعين... ثم ذكر من بعدهم، ثم ذكر كلامًا للقاضي عياض في جواز تقليد الأئمة الخمسة مرجحًا مالكًا عليهم، فقال: فحق على طالب العلم أن يعرف أولاهم بالتقليد ليحصل على مذهبه، وها نحن نبين أن مالكًا ﷺ هو ذلك لجمعه أدوات الإمامة، وكونه أعلم القوم، ثم وجه القاضي دعواه، وحسنها، ونمقها.

قال الذهبي: ولكن ما يعجز كل واحد من حنفي، وشافعي، وحنبلي، وداودي عن ادعاء مثل ذلك لمتوعه، بل ذلك لسان حاله وإن لم يفُهْ به. ثم قال القاضي عياض: وعندنا ولله الحمد لكل إمام من المذكورين مناقب تقضي له بالإمامة.

قلت ـ أي الذهبي ـ: ولكن هذا الإمام وهو النجم الهادي قد انصف

وقال قولاً فصلاً، حيث يقول: «كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر ﷺ». ولا ريب أن كل من أنس من نفسه فقهًا وسعة علم وحسن قصد، فلا يسعه الالتزام بمذهب واحد في كل أقواله؛ لأنه قد تبرهن له مذهب الغير في مسائل ولاح له الدليل وقامت عليه الحجة، فال يقلد فيها إمامه، بل يعمل بما تبرهن، ويقلد الإمام الآخر بالبرهان، لا بالتشهي والغرض، ولكنه لا يفتي العامة إلا بمذهب إمامه أو ليصمت فيما خفى عليه دليله.

❑ **زهده**: قدم المهدي فبعث إلى مالك بألفي دينار، أو قال بثلاثة ألاف دينار، ثم أتاه الربيع بعد ذلك فقال: إن أمير المؤمنين يحب أن تُعادله إلى مدينة السلام (بغداد)، فقال: قال النبي ﷺ: «**المدينة خير لهم، لو كانوا يعلمون**». [متفق عليه]، والمال عندي على حاله.

❑ **نقده للرجال**: وقد كان مالك إمامًا في نقد الرجال، حافظًا مجودًا متقنًا، قال بشر بن عمر الزهراني: سألت مالكًا عن رجل، فقال: هل رأيته في كبتي؟ قلت: لا. قال: لو كان ثقة لرأيته في كبتي. قال الذهبي: فهذا القول يعطيك بأنه لا يروي إلى عمن هو عنده ثقة ولا يلزم من ذلك أنه يروي عن كل الثقات، ثم لا يلزم مما قال أن كل من روى عنه وهو عنده ثقة أن يكون ثقة عند باقي الحفاظ، فقد يخفي عليه من حال شيخه ما يظهر لغيره، إلى أنه بكل حال كثير التحري في نقد الرجال، رحمه الله.

عن ابن عيينة قال: كان مالك لا يبلغ من الحديث إلا صحيحًا، ولا يحدث إلا عن ثقة، ما أرى المدينة إلا ستخرب بعد موته ـ يعني من العلم.

قال عبد الرحمن بن مهدي: لا أقدم على مالك في صحة الحديث أحدًا.
قال يحيى القطان: ما في القوم أصح حديثًا من مالك، كان إمامًا في الحديث.
قال الشافعي: كان مالك إذا شك في حديثه طرحه كله.

ثناء العلماء عليه:

ـ قال القطان: هو إمام يقتضى به.

ـ قال ابن معين: مالك من حجج الله على خلقه.

ـ قال الشافعي: إذا جاء الأثر فمالك كالنجم، وهو وسفيان القرينان.

ـ قال أسد بن الفرات: إذا أردت الله والدار الآخرة فعليك بمالك.

ـ قال ابن المبارك: ما رأيت أحدًا ارتفع مثل ما ارتفع مالك، ليس له كثير صلاة ولا صيام إلا أن تكون له سريرة. قال الذهبي: ما كان عليه من العلم ونشره أفضل من نوافل الصوم والصلاة لمن أراد به الله.

ـ قال ابن وهب: لولا مالك والليث لضللنا. وقال الشافعي أيضاً: ما في الأرض كتاب في العلم أكثر صوابًا من موطأ مالك.

ـ قال الذهبي: هذا قاله قبل أن يُؤلَّف الصحيحان.

ـ قال ابن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: قال لي محمد ـ يعني ابن الحسن صاحب أبي حنيفة ـ: أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم؟ ـ يعني أبا حنيفة ومالكًا ـ، قلت: على الإنصاف؟ قال: نعم. قلت: أنشدك بالله من أعلم بالقرآن؟ قال: صاحبكم. قلت: فمن أعلم بأقاويل الصحابة والمتقدمين؟ قال: صاحبكم. قلت: فلم يبق إلا القياس، والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء. فمن لم يعرف الأصول على أي شيء يقيس؟ قلت ـ أي الذهبي ـ: وعلى الإنصاف لو قال قائل بل هما سواء في علم الكتاب والأول أعلم بالقياس والثاني أعلم بالسنة وعنده علم جم من أقوال الكثير من الصحابة كما أن الأول أعلم بأقاويل علي وابن مسعود وطائفة ممن كان بالكوفة من أصحاب رسول الله ﷺ، فرضي الله عن الإمامين، فقد صرنا في وقت لا يقدر الشخص على النطق بالإنصاف. نسأل الله السلامة.

ـ قال ابن وهب: ما نقلت من أدب مالك أكثر مما تعلمنا من علمه.
قال مصعب بن عبد الله فيه:

يدع الجواب فلا يرجع هيبة والسائلون نواكس الأذقان

عز الوقار ونور سلطان التقى فهو المهيب وليس ذا سلطان

ـ قال البخاري: أصح الأسانيد؛ مالك عن نافع عن ابن عمر.

❑ **المحنة:** وسببها أن أبا جعفر نهى مالكًا عن الحديث: «**ليس على مستكره طلاق**». [صحيح موقوف على ابن عباس]، ثم دس من يسأله، فحدثه به على رؤوس الناس، فضربه بالسياط.

قال الذهبي: هذا ثمرة المحنة المحمودة أنها ترفع العبد عن المؤمنين، وبكل حال فهي بما كسبت أيدينا ويعفو الله عن كثير، «**ومن يرد الله به خيرًا يصب منه**». [رواه البخاري]. وقال النبي ﷺ: «**كل قضاء المؤمن خير له**». وقال تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ**﴾ [محمد:٣١]، وأنزل تعالى في غزوة أحد: ﴿**أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ**﴾ [آل عمران:١٦٥]، وقال: ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾**﴾ [الشورى:٣٠]، فالمؤمن إذا امتحن صبر واتعظ واستغفر ولم يتشاغل بذم من انتقم منه، فالله حكم مسقط، ثم يحمد الله على سلامة دينه ويعلم أن عقوبة الدنيا أهون وخير له.

❑ **درر من أقواله:**

قال رحمه الله: سنّ رسول الله ﷺ، وولاة الأمر بعده سننا، الأخذ بها اتباع لكتاب الله، واستكمال بطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها والنظر في شيء خالفها. من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه

الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا.

وقال: الناس ينظرون إلى الله ﷻ يوم القيامة بأعينهم، وقال: الله في السماء وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه شيء.

وقال: القرآن كلام الله، وكلام الله منه وليس من الله شيء مخلوق. وقال: من قال: القرآن مخلوق يُجلد ويحبس. وفي رواية: يقتل، ولا تقبل له توبة.

دخل عليه رجلٌ، فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال مالك: زنديق اقتلوه. فقال: أبا عبد الله، إنما أحكي كلاماً سمعته؛ قال: إنما سمعته منك، وعظم هذا القول.

جاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥]. كيف استوى؟ فما وجد مالك من شيء ما وجد من مسألته، فنظر إلى الأرض وجعل ينكت بعود في يده حتى علاه الرحضاء ـ العرق الكثير ـ، ثم رفع رأسه ورمى بالعود، وقال: الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة، وأمر به فأخرج.

قال ﵀: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وبعضه أفضل من بعض.

قال الشافعي: كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال: أما إني على بينة من ديني، وأما أنت فشاك، اذهب إلى شاك مثلك، فخاصمه. سأله رجل عن القدر فقال: قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة:١٣].

وقال: رأيي فيهم أن يُستتابوا وإلا قُتلوا ـ يعني القدرية ـ وقال: القدرية لا تناكحوهم ولا تصلوا خلفهم.

وقال: ما تعلمت العلم إلا لنفسي، وما تعلمت ليحتاج الناسُ إلي، وكذلك كان الناس.

وقال: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، لقد ادركت سبعين ممن يحدث، قال فلان: قال رسول الله ﷺ عند هذه الأساطين، وأشار إلى مسجد رسول الله ﷺ. فما أخذت عنهم شيئًا، وإن أحدهم لو ائتمن على بيت المال لكان أمينًا؛ لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، وقدم علينا ابن شهاب فكنا نزدحم على بابه. «التمهيد» (١/ ٦٧).

وقال: أعلم أنه فاسد عظيم أن يتكلم الإنسان بكل ما سمع.

قال ابن مسعود: إن الذي يفتي الناس في كل ما يستفتي لمجنون.

وقال أيضاً: جُنَّةُ العالم (لا أدري) فإذا أغفلها أصيبت مقاتله. قلت: قال علي رضي الله عنه: يا بردها على الكبد أن تقول لِما لا تعلم: الله أعلم. وقال ابن عبد البر: صح عن أبي الدرداء أن (لا أدري) نصف العلم، وكذا للعشبي.

وقال: لا يؤخذ العلم عن أربعة:

١- سفيه يعلن السفه، وإن كان أروى الناس.

٢- صاحب بدعة يدعو إلى هواه.

٣- من يكذب في حديث الناس، وإن كنت لا أتهمه في الحديث.

٤- صالح عابد فاضل، إذا كان لا يحفظ ما يحدث به.

وقال: العلم: حيث شاء الله وضعه ليس هو بكثرة الرواية.

وقال: حق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية، والعلم حَسَنٌ لمن رزق خيره، وهو قَسْمُ من الله تعالى، فلا تمكن الناس نفسك، فإن من سعادة المرء أن يوفق للخير، وإن من شقوة المرء أن لا يزال يخطئ، وذل وإهانة للعلم أن، يتكلم الرجل بالعلم عند من لا يطيعه.

❑ **وفاته**: قال الذهبي: تواترت وفاته سنة تسع وسبعين ومائة.

نقل القاضي عياض أن أسد بن موسى قال: رأيت مالك بعد موته وعليه ثياب طويلة وثياب خضر وهو على ناقة يطير بين السماء والأرض، فقلت: يا أبا عبد الله، أليس قد مت؟ قال: بلى. قلت: فإلى ما صرت؟ قال: قدمت على ربي فكلمني كفاحًا وقال: سلني أعطك، وتمن عليّ أُرضك.

قال الذهبي: دفن بالبقيع وقبره مشهور يُزار[1]، رحمه الله. قال ابن القاسم: مات مالك عن مائة عمامة فضلاً عن سواها. قال ابن أبي أويس بيع ما في منزل خالي مالك من بسط ومنصات ومخاد وغير ذلكب ما ينيف على خمسمائة دينار.

قال الذهبي: قد كان هذا الإمام من الكبراء والسعداء والسادة العلماء، ذا حشمة وتجمل وعبيد ودار فاخرة ونعمة ظاهرة ورفعة في الدنيا والآخرة. كان يقبل الهدية، ويأكل طيبًا ويعمل صالحًا، وما أحسن قول ابن المبارك فيه:

صَمُوتٌ إذا ما الصمت زين لأهله ... وفتاق أبكار الكلام المختم

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة ... وسيطت له الآداب باللحم والدم

❁ ❁ ❁

---

[1] الزيارة الشريعة لا البدعية.

الإمام المبارك

عبد الله بن المبارك



□ **اسمه**: ابن واضح أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم التركي ثم المروزي الحافظ الغازي الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه وأمير الآتقياء في وقته[1].

□ **مولده**: ولد سنة ثمان عشرة ومائة، وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة، ثم ارتحل في سنة إحدي وأربعين ومائة، وأخذ عن بقايا التابعين وأكثر من الترحال والتطواف إلى أن مات في طلب العلم وفي الغزو وفي التجارة والإنفاق على الأخوان وتجهيزهم معه إلى الحج.

يقول الذهبي ﷺ: والله إني لأحبه في الله، وأرجو الخير بحبه: لما منحه الله من التقوى والعبادة والإخلاص والجهاد وسعة العلم والإتقان والمواساة والفتوة والصفات الحميدة. «تذكرة الحفاظ».

□ **طلبه للعلم وحفظه**:

قال أبوه: لئن وجدت كتبك لأحرقها. قال: فقلت له: وما عليّ من ذلك وهي في صدري.

قال أحمد: لم يكن أحد في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه.

قال أبو أسامة: ما رأيت أطلب للعلم في الآفاق من ابن المبارك.

قال ابن المبارك: حملت عن أربعة آلاف شيخ فرويت عن ألف منهم.

قال الطيالسي: قلت لابن المبارك: من تجالس بخراسان؟ قال: أجالس شعبة وسفيان. قال أبو داود: يعني أنظر في كتبهما.

---

[1] **المراجع**:
١ ـ حلية الأولياء.
٢ ـ سير أعلام النبلاء.
٣ ـ تهذيب الكمال.
٤ ـ تقريب التهذيب.
٥ ـ الشريعة للآجري.
٦ ـ شرح السنة للبربهاري.
٧ ـ مسند ابن الجعد.

قال شقيق بن إبراهيم البلخي: قيل لابن المبارك: إذا صليت معنا لِمَ لم تجلس معنا؟ قال: أذهب مع الصحابة والتابعين، قلت له: وأين الصحابة والتابعون؟ قال: أذهب أنظر في عملي فأدرك آثارهم وأعمالهم، فما أصنع معكم؟

جوده وسخاؤه:

قال إسماعيل بن عياش: ما على وجه الأرض مثل عبد الله بن المبارك، ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير، إلا وقد جعلها في عبد الله ابن المبارك، ولقد حدثني أصحابي أنهم صحبوه من مرو إلى مكة، فكان يطعمهم الخبيص وهو الدهر صائم. قال على بن الحسن ابن شقيق: كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع عليه إخوانه من أهل مرو فيقولون: نصحبك يا أبا عبد الرحمن، فيقول لهم: هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق فيقفل عليها ثم يكتري لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد فلا يزال ينفق عليهم، ويطعمهم أطيب الطعام، وأطيب الحلواء، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي، وأجمل سروءة، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ، فإذا صاروا إلى المدينة قال لكل رجل منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طرفها؟ فيقول: كذا وكذا. فيشتري لهم، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا وصلوا إلى مكة وقضوا حجهم، قال لكل واحد منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول كذا وكذا. فيشتري لهم من متاع مكة، فلا يزال ينفق عليه إلى أن يصيروا إلى مرو، فإذا وصل إلى مرو حصص أبوابهم ودورهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وسروا دعا بالصندوق ففتحه، ودفع إلى كل رجل منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه.

ويقول على بن الحسن: إنه عمل آخر سفرة سافرها دعوة، وقدم إلى

الناس خمسة وعشرين فالوذج.

وقال الفضيل بن عياض: لولاك وأصحابك ما اتجرت.

وقال علي بن الحسن: وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم.

قال سلمة بن سليمان: جاء رجل إلى ابن المبارك فسأله أن يقضي دينًا عليه، فكتب له إلى وكيل له، فلما ورد عليه الكتاب قال له الوكيل: كم الدين الذي سألت فيه عبد الله أن يقضيه عنك؟ قال: سبعمائة درهم، فكتب إلى عبد الله إن هذا الرجل سألك أن تقضي عنه سبعمائة درهم، فكتب له سبعة الأف درهم، وقد فنيت الغلات فكتب إليه عبد الله: إن كانت الغلات قد فنيت فإن العمر أيضًا قد فني، فأجز له ما سبق به قلمي.

قال الحسن بن حماد: دخل أبو أسامة على ابن المبارك فوجد في وجه عبد الله اثر الضُّر ، فلما خرج بعث إليه أربعة الأف درهم، وكتب إليه.

وفتى خلا من ماله ... ومن المروءة غير خال

أعطاك قبل سؤاله ... وكفاك مكروه السؤال

قال المسيب بن واضح: أرسل ابن المبارك إلى أبي بكر بن عياش أربعة ألاف درهم، فقال: سد بها فتنة القوم عنك.

❑ **شجاعته**: قال عبدة بن سليمان المروزي: كنا سرية مع ابن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البزاز، فخرج إليه رجل فطرده ساعة فقتله، فازدحم إليه الناس، فنظرت، فإذا هو عبد الله بن المبارك، وإذا هو يكتم وجهه بكمه، فأخذت بطرف كمه فمددته، فإذ هو هل، فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا؟

❑ ثناء العلماء عليه:

ـ قال العباس بن مصعب: جمع عبد الله بن المبارك الحديث، والفقه، والعربية، وأيام الناس، والشجاعة، والتجارة، والسخاء، والمحبة عند الفرق.

ـ قال أبو أسامة: ابن المبارك في أصحاب الحديث مثل أمير المؤمنين في الناس.

ـ قال أشعث بن شعبة المصيصي: قدم هارون الرشيد أمير المؤمنين الرقة، فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة، فاشرفت أم ولد لأمير المؤمنين من برج قصر الخشب، فلما رأت الناس قالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان قدم الرقة يقال له: عبد الله بن المبارك، فقالت: هذا والله المُلْك لا مُلك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان.

ـ قال عبد الرحمن بن مهدي: الأئمة أربعة:سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وحماد بن زيد، وابن المبارك، وقال: ما رأيت رجلاً أعلم بالحديث من سفيان الثوري، ولا أحسن عقلاً من مالك، وأقشف من شعبة، ولا ننصح لهذه الأمة من عبد الله بن المبارك، وقال: حدثني ابن المبارك، وكان نسيج وحده.

ـ قال سفيان: إني لأشتهي من عمري كله أن أكون سنة واحدة مثل عبد الله بن المبارك، فلم أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام.

ـ قال أحمد بن عبدة: كان فضيل وسفيان ومشيخة جلوسًا في المسجد الحرام، فطلع ابن المبارك من الثنية، فقال سفيان: هذا رجل أهل المشرق، فقال فضيل: هذا رجل أهل المشرق والمغرب وما بينهما.

ـ قال هارون أمير المؤمنين لما مات ابن المبارك: مات سيد العلماء.

ـ قال أبو إسحاق الفزازي: ابن المبارك إمام المسلمين.

ـ قال ابن عيينة نظرت في أمر الصحابة وأمر ابن المبارك فما رأيت لهم عليه فضلاً إلا بصحبتهم النبي ﷺ وغزوهم معه.

ـ قال عمار بن الحسن يمدح ابن المبارك:

إذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها

وإذا ذكر الأحبار في كل بلدة فهم أنجم فيها وأنت هلالها

ـ قال الحافظ ابن حجر: ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمع فيه خصال الخير.

❑ درر من أقواله:

قال حبيب الجلاب: سألت ابن المبارك: ما خير ما أعطي الإنسان؟ قال: غريزة عقل. قلت: فإن لم يكن؟ قال: حسن أدب. قلت: فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل، قلت: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل.

قال: عجبت لمن يمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة.

ليكن عمدتكم الأثر، وخذوا من الرأي ما يفسر لكم الحديث.

من بخل بالعلم ابتلي بثلاث: إما موت يذهب علمه، وإما ينسى، وإما يلزم السلطان فيذهب علمه.

أو منفعة العلم أن يفيد بعضهم بعضاً.

سئل: من الناس؟ فقال: العلماء. قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قيل: فمن الغوغاء؟ قال خزيمة وأصحابه ـ يعني من أمراء الظلمة ـ قيل:

فمن السفلة؟ قال: الذين يعيشون بدينهم.

ليكن مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة.

رب عمل صغير تكثره النية، ورب عمل كثير تصغره النية.

في صحيح الحديث شغل عن سقيمه.

قال على بن الحسن بن شقيق لابن المبارك: كيف يعرف ربنا؟ قال: على السماء السابعة على العرش، لا نقول كما تقول الجهمية هو هاهنا في الأرض.

قال إنا نستجيز أن نحكي كلام اليهود والنصاري، ولا نستجيز أن نحكي كلام الجهمية.

قرأ شيئًا من القرآن ثم قال: من زعم أن هذا مخلوق فقد كفر بالله العظيم.

إن البصراء لا يأمنون من أربع: ذنب قد مضى لا يدري ما يصنع فيه الرب ﷻ، وعمر قد بقي لا يدري ما فيه من الهلكة، وفضل قد أعطي العبد لعله مكر واستدراج، وضلالة قد زينت يراها هدى، وزيغ قلب ساعة فقد يسلب المرء دينه، ولا يشعر.

قيل له: إلى متى تكتب العلم؟ قال: لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أكتبها بعد.

ذكر التدليس فقال فيه قولاً شديدًا ثم أنشد:

دلس الناس أحاديثه   والله لا يقبل تدليسًا

من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهب دنياه ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته.

- المداد في الثوب خلوق العلماء

وقد كان ابن المبارك شاعرًا محسنًا قوالاً بالحق. قيل له: إن ابن علية قد ولي القضاء، فكتب إليه:

يا جاعل العلم له بازياً	يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها	بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنوناً بها بعدما	كنت دواء للمجانين
أين رواياتك في سردها	عن ابن عون وابن سيرين
أين رواياتك فيما مضى	في ترك أبواب السلاطين
إن قلت أكرهت فماذا كذا	زل حمار العلم في الطين

كتب ابن المبارك إلى بعض العباد بالحرم:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه	فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل	فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا	زهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا	قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي غبار خيل الله في	أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا	ليس الشهيد بميت لا يكذب

قال رحمه الله:

إني امرؤ ليس في ديني لغامزه	لين ولست على الإسلام طعانا
فلا أسب أبا بكر ولا عمر	ولن أسب معاذ الله عثمانا

ولا ابن عم رسول الله اشتمـه	حتى ألبس تحت الترب أكفانـا
ولا الزبير حواري الرسول ولا	أهدي لطلحة شتماً عز أو هانـا
ولا أقول علي في السحاب إذن	قد قلت والله ظلمـاً ثم عدوانـا
ولا أقول بقول الجهـم إن لـه	قولاً يضارع أهل الشـرك أحيانـا
ولا أقول تخلي من خليقتـه	ربّ العبـاد وولّى الأمـر شيطانـا
ما قال فرعون هذا في تمـرده	فرعون موسى ولا هامان طغيانـا
الله يدفع بالسلطان معضلـة	عن ديننا رحمة منـه ورضوانـا
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل	وكان أضعفنـا نهبـاً لأقوانـا

يقال: إن الرشيد أعجبه هذا، فلما أن بلغه موت ابن المبارك بـ«هيت» ـ مدينة على الفرات ـ قال: إنا لله وإنا إليه راجعون يافضل، إيذن للناس يعزونا في ابن المبارك.

وقال: أما هو القائل: «والله يدفع بالسلطان معضلة»، فمن الذي سمع هذا من ابن المبارك ولا يعرف حقنا؟

قال رحمه الله: أحب الصالحين ولست منهم، وأبغض الطالحين وأنا شر منهم، ثم أنشد يقول:

الصمـت أزيـن بالفتـي	من منطق في غيـر حينـه
والصدق أجمل بالفتـي	في القول عندي من يمينـه
وعلـى الفتـي بوقـاره	سمـة تلـوح علـى جبينـه
فمن الذي يخفي عليـك	إذا نظـرت إلـى قرينـة
رب امـرئ متيقـن	غلب الشقـاء على يقينـه

فــأزاله عــن رأيـــــه فابتـــاع دنيـــاه بدينـــــه

❑ **وفاته**: قال العجلي: لما احتضر ابن المبارك جعل رجل يلقنه: لا إله إلا الله، فأكثر عليه فقال له: لست تحسن وأخاف أن تؤذي مسلمًا بعدي إذا لقنتني فقلت: لا إله إلا الله ثم لم أحدث كلامًا بعدها، فدعني، فإذا أحدثت كلامًا فلقني حتى تكون آخر كلامي.

ولقد توفي رحمه الله في رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة، عن ثلاث وستين سنة.

❁ ❁ ❁

محدث الشام
بقيـة الأعـلام

إسماعيل بن عياش





❑ **اسمه ونسبه**: هو أبو عتبة إسماعيل بن عياش بن سليم الحمصي العنسي مولاهم[1].

❑ **مولده**: ولد سنة ست ومائة.

❑ **شيوخه**: سمع من شرحبيل بن مسلم الخولاني، وبحير بن سعد، والزبيدي، وثور بن يزيد، وحريز بن عثمان، وعاصم بن رجاء بن حيوة، وخلق من الشاميين، وروي عن زيد بن أسلم، وسهيل بن أبي صالح، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد، وابن جريج، وموسى به عقبة، وخلق من الحجازيين، والعراقيين.

قال محمد بن أحمد المقدسي: كان أزرق.

❑ **ثناء العلماء عليه**

ـ قال محمد بن مهاجر: قال لي أخي عمرو: ليس تحسن تسأل، لم لا تسألني مسألة هذا الأزرق؟ ما سألني أحد أحسن مسألة منه. قلت: كيف أكون مثله وهو فقيه ـ يعني إسماعيل؟

عن عبد الله بن أحمد قال أبي لداود بن عمرو وأنا أسمع: يا أبا سليمان كان إسماعيل بن عياش يحدثكم هذه الأحاديث حفظًا؟ قال: نعم، ما رأيت معه كتابًا قط، فقال: لقد كان حافظًا كم كان يحفظ؟ قال: شيئًا كثيرًا قال له: كان يحفظ عشرة آلاف وعشرة آلاف وعشرة آلاف، قال أبي: هذا كان مثل وكيع.

---

[1] **المراجع**:
١ ـ سير أعلام النبلاء.
٢ ـ تقريب التهذيب.
٣ ـ تهذيب التهذيب.
٤ ـ سبل الإسلام.

ـ قال أحمد: ليس أحد أروى لحديث الشاميين من إسماعيل بن عياش، والوليد بن مسلم.

ـ قال يعقوب الفسوي: كنت أسمع أصحابنا يقولون: علم الشام عند إسماعيل والوليد، فسمعت أبا اليمان يقول: كان أصحابنا لهم رغبة في العلم، وطلب شديد بالشام والمدينة ومكة، وكانوا يقولون: نجهد في الطلب، ونتعب أبداننا، ونغيب؛ فإذا جئنا وجدنا كل ما كتبنا عند إسماعيل، قال الفسوي: وتكلم قوم في إسماعيل، وإسماعيل ثقة عدل، أعلم الناس بحديث الشاميين، ولا يدفعه دافع وأكثر ما تكلموا قالوا: يغرب عن ثقات المدنيين والمكيين.

ـ قال يزيد بن هارون: ما رأيت شاميًا ولا عراقيًا أحفظ من إسماعيل.

ـ قال ابن معين: إسماعيل بن عياش ثقة كان أحب إلى أهل الشام من بقية ـ يعني بقية بن الوليد الحمصي ـ.

وقال أيضًا: شهدته يُملي إملاء فكتبت عنه.

ـ وقال يحيى أيضًا: ليس به بأس في أهل الشام، والعراقيون يكرهون حديثه.

ـ قال ابن حبان: كان إسماعيل من الحفاظ المتقنين في حديثهم فلما كبر تغير حفظه فما حفظ في صباه وحداثته أتى به على جهته، وما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه.

ـ قال محمد بن عثمان بن أبي شيبة: يوثق فيما روي عن أصحابه أهل الشام؛ فأما ما روي عن غيرهم ففيه ضعف.

ـ وقال ابن المديني: ما أحد أعلم منه بحديث أهل الشام لو ثبت على حديث أهل الشام ولكنه خلّط في حديثه عن أهل العراق.

قلت (أبو عمير): كذا قال الفلاس، ودحيم، ويعقوب بن شيبة، والبخاري.

ـ قال أبو زرعة الدمشقي: لم يكن بالشام بعد الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، أحفظ من إسماعيل بن عياش.

ـ قال الذهبي: وكان من بحور العلم صادق اللهجة متين الديانة صاحب سنة واتباع وجلالة ووقار. وقال: وهو فيهم ـ يعني الحجازيين والعراقيين ـ كثير الغلط بخلاف أهل بلده؛ فإنه يحفظ حديثهم ويكاد أن يتقنه إن ـ شاء الله ـ.

وقال أيضًا: حديث إسماعيل عن الحجازيين، والعراقيين لا يحتج به وحديثه عن الشاميين صالح من قبيل الحسن، ويحتج به إن لم يعارضه أقوى منه.

ـ قال ابن حجر: صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم.

ـ قال الصنعاني في «سبل السلام» (٣/ ٤٧٤): والذي يرجح عند الظن قبوله مطلقًا لثقته وضبطه.

قلت (أبو عمير): وقد رمي إسماعيل بالتدليس أيضًا.

❑ من أحواله وأقواله

قال أبو اليمان: كان منزل إسماعيل إلى جانب منزلي فكان يُحيي الليل وكان ربما قرأ ثم يقطع ثم رجع فقرأ من الموضع الذي قطع منه، فلقيته يومًا فقلت: يا عم، قد رأيت منك في القراءة كيت وكيت، قال: يا بني، وما سؤالك؟ قلت: أريد أن أعلم، قال: يا بني إني أصلي فاقرأ فاذكر الحديث في الباب من الأبواب التي أخرجتها فاقطع الصلاة فاكتبه فيه، ثم أرجع إلى

صلاتي فابتدئ من الموضع الذي قطعت منه.

قلت (أبو عمير): (يُحيي الليل) أي: بالصلاة والعلم كما في الرواية، أما قطعه للصلاة لعله يعني أنه يسلم من الركعتين حتى يكتب ولا يصل الركعات ببعضها كما كان ابن عمر يفعل يسلم من الركعتين حتى يأمر ببعض حاجته.

قال يحيى الوحاظي: ما رأيت رجلاً كان أكبر نفسًا من إسماعيل بن عياش، كنا إذا أتيناه إلى مزرعته لا يرضى لنا إلا بالخروف والخبيص، سمعته يقول: ورثت من أبي أربعة آلاف دينار فأنفقتها في طلب العلم.

قال عثمان بن صالح: كان أهل مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان فكفّوا عن ذلك، وكان أهل حمص ينتقصون عليًا حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائل عليّ فكفّوا عن ذلك.

قال الذهبي: وقد صحح الترمذي لإسماعيل بن عياش غير ما حديث من روايته عن أهل بلده، منها حديث: «**لا وصية لوارث**»، وحديث: «**بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه**»، وما خرجا له في الصحيحين شيئاً. اهـ.

قلت (أبو عمير): له في البخاري شيء معلق.

❏ **وفاته:** توفي إسماعيل سنة إحدى وثمانين ومائة، وقيل: اثنتين وثمانين.

❁ ❁ ❁

عابد الحرمين

فضيل بن عياض



❑ **اسمه ونسبه**: هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني المروزي المجاور بحرم الله[1].

❑ **مولده**: ولد بسمرقند ونشأن بأبيورد وكان مولده في السنة السابعة بعد المائة تقريبًا.

❑ **توبته**: روى ابن عساكر بسنده عن الفضيل بن موسى قال: كان الفضيل شاطرًا يقطع الطريق بين أبيورد، وسَرَخس، وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينا هو يرتقي الجدران إليها سمع تاليًا يتلو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد:١٦]، قال: يا رب قد آن، فرجع فأواه الليل إلى خربة فإذا فيها رفقة، فقال بعضهم: نرتحل، وقال قوم: حتى نصبح فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا، قال: ففكرت وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين ههنا يخافونني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأترع، الله إني قد تبت إليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام.

❑ **شيوخه**: روى عن الأعمش، والثوري، ومنصور بن المعتمر، وهشام ابن حسان، وسليمان التيمي، وعوف الأعرابي، وغيرهم.

❑ **تلاميذه والرواة عنه**: روى عنه: الثوري، وابن عيينة، والشافعي، وابن المبارك، والحميدي، ويحيي القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وقتيبة بن سعيد وغيرهم.

---

[1] **المراجع**:
١ ـ تاريخ دمشق لابن عساكر.
٢ ـ حلية الأولياء.
٣ ـ شرح السنة للبربهاري.
٤ ـ سير أعلام النبلاء.
٥ ـ تقريب التهذيب.
٦ ـ تهذيب الكمال وغيرها.

ثناء العلماء عليه:

ـ قال ابن عيينة: فضيل ثقة، وكان يقبل يده.

ـ قال العجلي: كوفي ثقة متعبد رجل صالح سكن مكة.

ـ قال محمد بن عبد الله بن عمار: ليت فضيلاً كان يحدثك بما يعرف. قيل لابن عمار: تري حديثه حجة؟ قال: سبحان الله ـ تعجبًا من سؤال السائل.

ـ قال النسائي: ثقة مأمون رجل صالح.

ـ قال محمد بن سعد: كان ثقة نبيلاً فاضلاً عابدًا ورعًا كثير الحديث.

ـ قال ابن المبارك: ما بقي على ظهر الأرض عندي أفضل من فضيل ابن عياض.

وقال أيضًا: إن الفضيل بن عياض صدق الله؛ فأجرى الحكمة على لسانه، فالفضيل ممن نفعه علمه.

ـ قال إسحاق بن إبراهيم الطبري: كان صحيح الحديث، صدوق اللسان، شديد الهيبة للحديث إذا حدث.

ـ وقال أبو نعيم: ومنهم الراحل من المفاوز والقفار إلى الحصون والحياض، والناقل من المهالك والسباخ إلى الغصون والرياض، أبو علي الفضيل بن عياض، كان من الخوف نحيفًا وللطواف أليفًا.

ـ وقال الذهبي: الإمام القدوة الثبت شيخ الإسلام.

ـ قال ابن حجر: ثقة عابد إمام.

من أحواله وأقواله:

قال رحمه الله: من خاف الله لم يضره أحد، ومن خاف الله لم ينفعه أحد.

قال: رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله، وزهادته في الدنيا على قدر رغبيته في الآخرة، من عمل بما علم استغني علما لا يعلم، ومن علم بما علم وفقه الله لما لا يعلم، ومن ساء خلق شان دينه، وحسبه ومروءته.

قال: ترك العلم من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله عنهما.

قال: بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم يصغر عند الله.

قال: الخوف أفضل من الرجاء ما دام الرجل صحيحًا، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل.

قلت (أبو عمير): مصداقة في حديث النبي ﷺ: **«لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله»**. [رواه مسلم].

قال: إن استطعت فلا تكن محدثًا ولا قارئًا ولا متكلمًا، إن كنت بليغًا قالوا: ما أبلغه وأحسن حديثه، وأحسن صوته، فيعجبك ذلك، فتنتفخ، وإن لم تكن بليغًا ولا حسن الصوت قالوا: ليس يحسن يحدث، وليس صوته بحسن، أحزنك ذلك وثق عليك فتكون مرائيًا، وإذا جلست فتكلمت فلم تُبال من ذمك ومن مدحك فتكلم.

قيل له: ما الزهد؟ قال: القنوع. قيل: ما الورع؟ قال: اجتناب المحارم. قيل: ما العبادة؟ قال: أداء الفرائض. قيل: ما التواضع؟ قال: أن تخضع للحق.

قال: أشد الورع في اللسان. قال الذهبي: هكذا هو، فقد ترى الرجل ورعاً في مأكله وملبسه ومعاملته، وإذا تحدث يدخل عليه الداخل من حديثه، فإما أن يتحرى الصدق فلا يكمل الصدق، وإما أن يصدق فينمق حديث ليمدح على الفصاحة، وإما أن يظهر أحسن ما عنده ليعظم، وإما أن

يسكت في موضع الكلام، لِيُثنَي عليه، ودواء ذلك كله الانقطاع عن الناس إلا من الجماعة.

قال: لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان، قيل له: يا أبا علي، فسر لنا هذا، قال: إذا جعلتها في نفسي لم تَعدُني، وإذا جعلتها في السلطان صلح؛ فصلح بصلاحه العباد والبلاد.

قلت (أبو عمير): نعم، فإن من منهج السلف الصالح أنهم يقولون: إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فأعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله، فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم، إن ظلموا وإن جاروا، لأن ظلمهم وجورهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم، وللمسلمين.

قال: لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعدّ البلاء نعمة والرخاء مصيبة، وحتى لا يحب أن يُحمد على عبادة الله.

قلت (أبو عمير): يعني بالبلاء ما كان في البدن أو المال أو الولد، لأن الله يخفف به من الخطايا، والرخاء مصيبة إذا كان يورث الشر والبطر وعدم الشكر، والله أعلم.

رأي قومًا من أصحاب الحديث يمرحون ويضحكون، فناداهم، مهلاً يا ورثة الأنبياء مهلاً ـ ثلاثًا ـ إنكم أئمة يُقتدي بكم.

قال: من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه، لا يرتفع لصاحب بدعة إلى الله عمل، نظر المؤمن إلى المؤمن يجلو القلب، ونظر الرجل إلى صاحب بدعة يورث العمى، من جلس إلى صاحب بدعة لم يعط الحكمة.

قلت (أبو عمير): هكذا كانوا يحذرون من قرب أهل البدع ومجالستهم.

وكان كثيرًا ما يقول: احفظ لسانك، وأقبل على شأنك، أعرف زمانك وأَخفِ مكانك.

قال: من استوحش من الوحدة واستأنس بالناس لم يسلم من الرياء، لا حج ولا جهاد أشد من حبس اللسان، وليس أحد اشد غماً ممن سجن لسانه.

قال: وودت أنه طار في الناس أي مت حتى لا أذكر، إني لأسمع صوت أصحاب الحديث فيأخذني البول فرقًا منهم.

وكان يقول لأصحاب الحديث: لم تكرهوني على أمر تعلمون أني كاره له ـ يعني الرواية ـ؟ لو كنت عبدًا لكم فكرهتكم على نولي أن تبيعوني، لو أعلم أني إذا دفعت ردائي هذا إليكم ذهبتم عني لفعلت.

قلت (أبو عمير): كل هذا خوفًا من الرياء في مجلسه أو الكذب على النبي ﷺ بغير قصد بسبب الخطأ والنسيان ولا يسلم منهما أحد غير إنهما ـ أي الخطأ والنسيان ـ مغفوران برحمة الله.

قال: المؤمن يغبط ولا يحسد، الغبطة من الإيمان، والحسد من النفاق، قال الذهبي: هذا يُفسر لك قوله عليه الصلاة والسلام: «**لا حسد غلافي اثنتين: رجل أتاه الله مالاً ينفقه في الحق، ورجل أتاه الله القرآن فهو يقوم به أناء الليل وأطراف النهار**». [متفق عليه من حديث ابن عمر].

فالحسد هنا معناه الغبطة، أن تحسد أخاك على ما أتاه الله، لا أنك تحسده بمعني أنك تود زوال ذلك عنه، فهذا بغي وخبث.

قال: بلغني: أن العلماء فيما مضى كانوا إذا تعلموا وإذا عملوا شغلوا وإذا شُغلوا فقدوا، وإذا فقدوا طلبوا فإذا طلبوا هربوا.

قال: كفى بالله محبًا، وبالقرآن مؤنسًا وبالموت واعظًا.

قال: خصلتان تقسيان بالقلب، كثرة الكلام، وكثرة الأكل.

قال: يا مسكين أنت مسيء وترى أنك محسن، وأنت جاهل وترى أنك عالم، وتبخل وترى أنك كريم، وأحمق وترى أنك عاقل، وأجلك قصير وأملك طويل، قال الذهبي: أي والله صدق وأنت ظالم وترى أنك مظلوم، وآكل للحرام وترى أنك متورع، وفاسق وتعتقد أنك عدل، وطالب العلم للدنيا وترى أنك تطلبه لله.

قلت (أبو عمير): نسأل الله الإخلاص والعفو عن الزلات، فما أكثرها.

❑ **وفاته:**

قال إبراهيم بن الأشعث: سمعت الفضيل يقول في مرضه:

ارحمنـــي بحبـــي إيــــاك فليـــس شيء أحب إلى منـــك

وكان يقول وهو يشتكي: مسني الضر وأنت أرحم الراحمين.

قيل له كم سنك: فقال:

بلغت الثمانــين أو جزتهــا فمــاذا اؤمـــل أو أنتظـــر

علتنـي السنــون فأبليننـــي فدق العظام وكل البصـــر

قال الذهبي: وكان رحمه الله يعيش من صلة ابن المبارك ونحوه من أهل الخير، ويمتنع من جوائز السلطان. اهـ.

توفي الفضيل رحمه الله سنة سبع وثمانين ومائة، فرحمه الله رحمة واسعة، واجمعنا به مع نبينا ﷺ في الفردوس.

❁ ❁ ❁

الفقيه المقرئ المحدث

أبو بكر بن عياش



☐ **اسمه ونسبه**: هو أبو بكر بن سالم الأسدي، مولاهم الكوفي الحناط المقرئ، مولى واصل الأحدب، مشهور بكنيته، وأشهر ما ذكر في اسمه: شعبة، وقيل: اسمه كنيته، وقيل: محمد، وأحمد، وعنترة، وقاسم، وحسين، وغير ذلك[1].

☐ **مولده**: ولد سنة خمس وتسعين، ويقال: سبع وتسعين.

☐ **شيوخه ومن روى عنهم**: قرأ القرآن وجوده ثلاث مرات، على عاصم ابن أبي النجود، وحدث عن عاصم، وأبي إسحاق السبيعي، وعبد الملك بن عمير، والسدي الكبير، وحميد الطويل، والأعمش وهشام بن حسان، ومنصور ابن المعتمر، وعبد العزيز بن رفيع، وهشام بن عروة، وخلق سواهم.

☐ **تلامذته والرواة عنه**: تلا عليه جماعة؛ منهم أبو الحسن الكسائي، ويحيى العلمي، وأبو يوسف الأعشى، ويحيى بن أدم، وغيرهم.

وروى عنه ابن المبارك، والكسائي، ووكيع، وأبو داود، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وإسحاق بن راهوية، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب محمد بن العلاء الهمداني، والحسن بن عرفة، وهناد بن السري، وخلق كثير.

☐ **ثناء العلماء عليه**:

ـ قال أحمد بن حنبل: ثقة. ربما غلط، صاحب قرآن وخير.

ـ قال ابن المبارك: ما رأيت أحدًا أسرع إلى السنة من أبي بكر بن عياش.

---

[1] **المراجع**:
١ ـ تهذيب الكمال.
٢ ـ تهذيب التهذيب.
٣ ـ سير أعلام النبلاء.
٤ ـ تقريب التهذيب.

ـ قال ابن معين: ثقة.

ـ قال أبو حاتم: أبو بكر وشريك في الحفظ سواء غير أن أبا بكر أصح كتابًا.

ـ قال يعقوب بن شيبة: كان أبو بكر معروفًا بالصلاح البارع، وكان له فقه وعلم الأخبار، وفي حديثه اضطراب.

ـ قال ابن عدي: لم أر له حديثًا منكرًا من رواية ثقة عنه.

ـ قال الذهبي: فأما حاله في القراءة فقيِّم بحرف عاصم،وقد خالفه حفص في أزيد من خمسمائة حرف، حفص أيضًا حجة في القراءة، لين في الحديث.

ـ قال ابن حجر: ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح.

◻ من أحواله وأقواله:

قال أبو بكر بن عياش: القرآن كلام ال،له ألقاه إلى جبريل، وألقاه جبريل إلى محمد ﷺ، منه بدأ وإليه يعود.

قال: من زعم أن القرآن مخلوق؛ فهو عندنا كافر زنديق عدو الله، لا نجالسه ولا نكلمه.

قال: والله أعلم أن أحدًا يطلب الحديث بمكان كذا وكذا لأتيت منزله حتى أحدثه.

قال عيسي بن يونس: سألت أبا بكر بن عياش عن الحديث، فقال: إن كنت تحب أن تمدن فلست بأهل أن تؤتى، وإن كنت تكره أن تؤتى فبالحري أن تنجو.

قال أبو بكر بن عياش: أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ في نص

القرآن لأن الله تعالى يقول: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر: ٨] قال: فمن سماه الله صادقًا فليس يكذب، هم قالوا: يا خليفة رسول الله ﷺ.

وقال: أدنى نفع السكوت السلامة، وكفى به عافية، وأدنى ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية.

قال أبو بكر: كان الأعمش يقول لأصحاب الحديث: إذا حدث بثلاثة أحاديث: قد جاءكم السيل، وأنا اليوم مثل الأعمش.

وقال: ما رأيت أحدًا أقرأ من عاصم فقرأت عليه، ما رأيت أحد أفقه من المغيرة فلزمته، والمغيرة هو ابن عبد الرحمن المخزومي بقية أهل المدينة.

قال: يا مَلَكَيَّ ادعُوَا الله لي، فإنكما أطوع لله مني.

قال لابن عيينة: رأيت الدنيا في النوم عجوزًا مشوهة.

سئل عن القرآن فقال: هو كلام الله غير مخلوق.

قال أحمد بن يونس: قلت لأبي بكر بن عياش: لي جار رافضي قد مرض، قال: عُدْهُ كما تعوده اليهودي والنصراني، لا تنوي فيه الأجر.

قال أبو بكر: قال لي الرشيد: كيف استخلف أبو بكر ﷺ؟ قلت: يا أمير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون، فقال والله ما زدتني إلا عمى، قلت: مرض رسول الله ﷺ ثمانية أيام، فدخل عليه بلال، فقال: مروا أبا بكر فليُصَلِّ بالناس، فصلى بالناس ثمانية أيام والوحي ينزل، فسكت رسول الله ﷺ لسكوت الله، وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله ﷺ، فأعجبه ذلك، وقال: بارك الله فيك.

قال عثمان بن أبي شيبة: أحضر هارون الرشيد أبا بكر بن عياش من

الكوفة فجاء ومعه وكيع، فدخل ووكيع يقوده، فأدناه الرشيد وقال: قد أدركت أيام بي أمية وأيامنا فأينا خير؟ قال: أنتم أقوم بالصلاة، وأولئك كانوا أنفع الناس، قال: فأجازه الرشيد بستة آلاف دينار صرفه، وأجاز وكيعًا بثلاثة آلاف.

قال يحيىٰ بن سعيد: زاملت أبا بكر بن عياش إلى مكة فما رأيت أورع منه، لقد أهدى له رجل رطبًا فبلغه أنه من بستان أُخذ من خالد بن سلمة المخزومي، فأتى آل خالد، فاستحلهم وتصدق بثمنه.

قال أبو عبد الله المعيطي، رأيت أبا بكر بن عياش بمكة جاءه سفيان بن عيينة، فبرك بين يديه، فجاء رجل يسأل سفيان عن حديث، فقال: لا تسألني عن حديث ما دام هذا الشيخ قاعدًا، فجعل أبو بكر يقول: يا سفيان كيف أنت؟ وكيف عائلة أبيك؟

قال أحمد بن يونس: كان الأعمش يضرب هؤلاء ويشتمهم ويطردهم، وكان يأخذ بيد أبي بكر فيجلس معه في زاوية لحال القرآن.

قال يزيد بن هارون: كان أبو بكر بن عياش خيرًا فاضلاً لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة.

قلت (أبو عمير): هذا يذكر عن كثير من العباد، وهو خلاف سنة رسول الله ﷺ الذي يقول: «**أما أنا فأصوم وأفطر وأقوم وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني**». [متفق عليه من حديث أنس].

قال أبو بكر: تعلمت القرآن من عاصم كما يتعلم الصبي من المعلم فلقي مني شدة فما أحسن غير قراءته، وهذا الذي أحدثك به من القراءات إنما تعلمته من عاصم تعلماً.

قال يحيى بن آدم: قال أبو بكر: اختلفت إلى عاصم نحوًا من ثلاث سنين

في الحر والشتاء والمطر، حتى ربما استحييت من أهل مسجد بني كاهل.

قال الذهبي: وقد روى من وجوه متعددة أن أبا بكر بن عياش مكث نحواً من أربعين سنة يختم القرآن في كل يوم وليلة مرة. قال: وهذه عبادة يخضع لها، ولكن متابعة السنة أولى، فقد صح أن النبي ﷺ نهى عبد الله بن عمرو أن يقرآ القرآن في أقل من ثلاث. [رواه البخاري].

وقال ﷺ: «**لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث**». [رواه أبو داود والترمذي وهو صحيح]. ا.هـ.

قلت (أبو عمير): وهذا كما تقدم من القيام.

قال أبو بكر: ولدت سنة سبع وتسعين، وأخذت رزق عمر بن عبد العزيز، ومكثت خمسة أشهر ما شربت ماءً، ما أشرب إلا النبيذ.

قال الذهبي: النبيذ الذي هو نقيع التمر ونقيع الزبيب، ونحو ذلك، والفقاع حلال شربه، وأما نبيذ الكوفيين الذي يسكر كثيره فحرام الإكثار منه عند الحنفية وسائر العلماء، وكذلك يحرم يسيره عند الجمهور، وبترخص فيه الكوفيون وفي تحريمه عدة أحاديث.

قال الأحمسي: ما رأيت أحدًا أحسن صلاة من أبي بكر بن عياش.

□ **وفاته:** مات في جمادي الأولى، سنة ثلاث وتسعين ومائة، عائش ستًا وتسعين سنة.

❁ ❁ ❁

الإمام الحافظ العلامة

إسماعيل بن علية

❑ **اسمه ونسبه**: هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم، أبو بشر الأسدي مولاهم مولى عبد الرحمن بن قطبة الأسدي، أسد خزيمة وعلية أمه، كان جده مقسم من سبي القيقانية، وكان إبراهيم بن مقسم تاجرًا من الكوفة، كان يقدم البصرة للتجارة فتخلف وتزوج عُلية بنت حسار مولاة لبني شيبان، وكانت عاقلة لها دار بالعَوقَة (بالبصرة) تعرف بها وكان صالح المرِّي وغيره من وجوه البصرة وفقهائها يدخلون عليها فتبرز لهم وتحادثهم وتسائلهم، وأقام ابنها إسماعيل بالبصرة[1].

❑ **مولده**: ولد سنة مات الحسن سنة عشر ومائة.

❑ **شيوخه ومن روى عنهم**: روى عن أبي بكر محمد بن المنكدر التيمي، وأيو السختياني، ويونس بن عبيد، وحميد الطويل، وعطاء بن السائب، وابن أبي نجيح، وعبد العزيز بن صهيب، وأبي التياح، وسعيد الجريري، وابن جريج، وحجاج الصواف، وخالد الحذاء، وورح بن القاسم، وعاصم بن سليمان الأحول، وعوف الأعرابي، وداود بن أبي هند، وسليمان التيمي، وسهيل ابن أبي صالح، وحبيب بن الشهيد، وخلق كثير.

❑ **تلامذته والرواة عنه**: روى عنه ابن جريج، وشعبة، وهما من شيوخه، وحماد بن زيد، وعبد الرحمن بن مهدي، وابن المديني، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو حفص الفلاس، وأبو حنيفة، وعلى بن حُجر، ومحمد بن بشار، ونصر بن علي، وخليفة بن خياط، ومحمد بن المثني، والحسن بن محمد الزعفراني، وخلق كثير.

---

[1] **المراجع**:
١ ـ تهذيب التهذيب.
٢ ـ سير أعلام النبلاء.
٣ ـ تقريب التهذيب.
٤ ـ ميزان الاعتدال.

❑ ثناء العلماء عليه:

ـ قال شعبة: إسماعيل بن علية سيد المحدثين.

ـ قال: أبو داود: ما أحد من المحدثين إلا وقد أخطأ، إلا إسماعيل بن علية وبشر بن المفضل.

قال ابن معين: كان ابن علية ثقة تقيًا ورعًا.

ـ قال غندر: نشأت في الحديث يوم نشأت وليس أحد يقدم في الحديث على ابن علية.

ـ وقال شعبة أيضًا: ابن علية ريحانة الفقهاء.

ـ قال يحيى القطان: ابن علية أثبت من وهيب.

ـ قال ابن مهدي: هو أثبت من هشيم.

ـ قال عفان: كنا عند حماد بن سلمة فأخطأ عن حديث وكان لا يرجع إلى قول أحد، فقيل له: قد خولفت فيه، فقال: من قالوا: حماد بن زيد، فلم يلتفت، فقيل: إن إسماعيل بن علية يخالفك فقام ودخل ثم خرج فقال: القول ما قال إسماعيل.

ـ قال أحمد: إليه المنتهي في التثبت بالبصرة.

ـ قال النسائي: ابن علية ثقة ثبت.

ـ قال الهيثم بن خالد: اجتمع حفاظ البصرة، فقال أهل الكوفة لهم: نحوا عنا إسماعيل وهاتوا ما شئتم.

ـ قال ابن المديني: ما أقول إن أحدًا أثبت في الحديث من إسماعيل.

ـ قال زياد بن أيوب: ما رأيت لابن علية كتابًا قط، وكان يقال: ابن علية يعد الحروف.

ـ قال يزيد بن هارون: دخلت البصرة وما بها خلق يفضل على ابن علية في الحديث.

ـ قال ابن سعد: كان ثبتًا حجة، ولي صدقات البصرة وولي ببغداد المظالم في آخر خلافة هارون.

ـ قال يعقوب السدوسي: ابن علية ثبت جدًا.

ـ قال الذهبي: كان فقيهًا، إمامًا، مفتيًا من أئمة الحديث، وكان يقول: من قال ابن علية فقد اغتابني.

قلت (أبو عمير): هذا سوء خلق ﷺ، شيء قد غلب عليه فما الحيلة؟ قد دعا النبي ﷺ غير واحد من الصحابة باسمأئهم مضافًا إليه الأم كالزبير ابن صفية، وعمار ابن سمية. اهـ.

قلت (أبو عمير): لهذا كان الشافعي يقول: حدثنا إسماعيل الذي يقال له ابن علية.

قال ابن حجر: ثقة حافظ.

❑ من أحواله وأقواله:

قال عمرو بن زرارة النيسابوري: صحبت ابن علية أربع عشرة سنة فما رايته تبسم فيها. قال الذهبي: ما في هذا مدح ولكنه مؤذن بخشية وحزن.

قال حماد بن سلمة: ما كنا نشبه شمائل إسماعيل ابن علية إلا بشمائل يونس ـ يعني ابن عبيد ـ حتى دخل فيما دخل فيه.

قال الذهبي: يريد ولايته الصدقة، وكان موصوفاً بالدين والورع والتأله منظورًا إليه في الفضل والعلم، وبدت منه هفوة خفيفة لم تغير رتبته إن شاء الله، وقد بعث إليه ابن المبارك بأبيات حسنة يعنفه فيها وهي:

يا جاعل العلم لـه بازيـًا	يصطاد أموال المساكين
احيلت الدنيا ولذاتها	بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونًا بها بعدما	كنت دواء للمجانين
أين رواياتك فيما مضى	عن ابن عون وابن سيرين
ودرسك العلم بأثاره	في ترك أبواب السلاطين
إن قلت أكرهت فذا باطل	زل حمار العلم في الطين
لاتبع الدين بالدنيا كما	يفعل ضلال الرهابين

روى الخطيب في التاريخ أن الحديث الذي أخذ على إسماعيل شيء يتعلق بالكلام في القرآن؛ وكان حدث بحديث: «**تجيء البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان تحاجان عن صاحبهما**». فقيل لابن علية: ألهما لسان؟ قال: نعم، فقالوا: إنه يقول: القرآن مخلوق وإنما غلط. قال الذهبي: معلقاً على ذلك: انظر كيف كان الصدر الأول في انكفافهم عن الكلام، فإنه لو قال أيضًا: يتكلم بلا لسان لخطؤوه، والله ـ تعالى ـ يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ٣٦﴾ [الإسراء:٣٦]. ومن الناس من يقول: ثواب البقرة وآل عمران، وابن علية فقد تاب ولزم السكوت.

قال الإمام أحمد: بلغني أنه أُدخل على الأمين، فلما رآه زحف وجعل يقول: يا ابن الفاعلة تتكلم في القرآن؟ وجعل إسماعيل يقول: جعلني الله فداك زلة من عالم، ثم قال أحمد: إن يغفر الله له ـ يعني الأمين ـ فبها، ثم قال أحمد: وإسماعيل ثبت.

قال محمد بن المثني: بت ليلة عند ابن علية فقرأ ثلث القرآن وما رأيته ضحك قط.

قال الذهبي: وقد انحرف بعض الحفاظ عنه بلا حجة حتى إن منصور بن سلمة الخزاعي تحدث مرة فسبقه لسانه فقال: حدثنا إسماعيل ابن علية ثم قال: لا ولا كرامة بل أردت زهيرًا وقال: ليس من قارف الذنب كمن لم يفارقه أنا والله استتبته، قلت: يشير بذلك إلى تلك الهفوة الصغيرة وهذا من الجرح المردود وقد اتفق علماء الأمة على الاحتجاج بإسماعيل بن إبراهيم العدل المأمون، وقد قال عبد الصمد بن يزيد مردوديه: سمعت إسماعيل بن علية يقول: القرآن كلام الله، غير مخلوق.

قلت (أبو عمير): هذا من مسائل العقيدة التي كان يعظم شأنها العلماء من سلفنا الصالح حتى يدونوها في كتبهم ويشنعوا على من خالفها، بخلاف الخلف من أهل زماننا الذين يقولون: لا تثيروا علينا ما كان في الماضي فلهم زمانهم ولنا زماننا، ثم لا يعتقدون بهذا المعتقد وقد تقدم مرارًا أنه لا بد أن يقول ويعتقد المسلم أن القرآن كلام الله غير مخلوق ولا يسكت، فمن سكت كان جهميًا كما قال الإمام أحمد، رحم الله إسماعيل بن علية وسائر أئمة السنة الذين يقولون: القرآن كلام الله، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.

❑ **وفاته**: توفي إسماعيل سنة ثلاث وتسعين ومائة، رحمه الله.

❁ ❁ ❁

سفيان بن عيينة





❑ **اسمه ونسبه**: هو سفيان بن عيينة ابن أبي عمران ميمون الهلالي، شيخ الإسلام، حافظ العصر أبو محمد الكوفي ثم المكي.

❑ **مولده**: ولد بالكوفة سنة سبع ومائة.

❑ **شيوخه**: روي عن الزهري، وابن عجلان، وهشام بن عروة، وأبي إسحاق السبيعي، وأبي الزبير المكي، وابن جريج، وعمرو بن دينار، وابن طاوس، والأعمش، والثوري، وجعفر الصادق، وحميد الطويل، وأمم غيرهم.

❑ **تلاميذه**: روي عنه: أحمد بن حنبل، والشافعي، وابن راهويه، وحماد ابن زيد، ويحيى القطان، وسعيد بن منصور، والحميدي، وابن المبارك، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعبد الرازق الصنعاني، ووكيع بن الجراح، وابن معين، وخلق كثير.

❑ حفظه للعلم

قال عند البخاري: ابن عيينة أحفظ من حماد بن زيد.

قال العجلي: كان ابن عيينة ثبتًا في الحديث، وكان حديثه نحوًا من سبعة آلاف، ولم تكن له كتب.

قال ابن عيينة: ما كتبت شيئًا إلا حفظته قبل أن أكتبه.

❑ ثناء العلماء عليه

ـ قال الإمام الشافعي: وجدت أحاديث الأحكام كلها عند ابن عيينة، سوى ستة أحاديث.

ـ قال الذهبي: فهذا يوضح ذلك سعة دائرة سفيان في العلم، وذلك لأنه ضم أحاديث العراقيين إلى أحاديث الحجازيين.

وقال الشافعي أيضًا: ما رأيت أحدًا فيه من آلة العلم ما في سفيان بن

عيينة، وما رأيت أكف عن الفتيا منه. قال: وما رأيت أحدًا أحسن تفسيرًا للحديث منه.

ـ قال ابن وهب: لا أعلم أحدًا أعلم بتفسير القرآن من ابن عيينة.

ـ وقال يحيى القطان: ما بقي من معلمي أحد غير سفيان بن عيينة، وهو إمام منذ أربعين سنة.

ـ وسئل الثوري عنه، فقال: ذاك أحد الأحدين، ما أغربه، أي ليس له نظير.

ـ قال الذهبي: ولقد كان خلق من طلبة الحديث يتكلفون الحج، وما المحرك لهم سوى لقى سفيان بن عيينة لإمامته وعلو إسناده، وجاور عنده غير واحد من الحفاظ.

وقال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز.

❑ من أحواله وأقواله

قال حرملة بن يحيى: إن ابن عيينة قال له ـ وأراه خبز شعير ـ: هذا طعامي منذ ستين سنة!!

قال رحمه الله: لا تدخل هذه المحابر بيت رجل إلا أشقى أهله وولده ـ يعني لزهده في الدنيا بإقباله على العلم وكتابته.

وقال مرة لرجل: ما حرفتك؟ قال: طلب الحديث. قال: بشر أهلك بالإفلاس.

وقال: من زيد في عقله، نقص من رزقه.

وقال: من كانت معصيته في الشهوة فارج له، ومن كانت معصيته في الكبر فاخش عليه، فإن آدم عصى مشتهيًا فغفر له، وإبليس عصى مستكبرًا فلُعن.

قال سليمان بن مطر: كنا على باب سفيان بن عيينة فاستأذنا عليه، فلم يأذن لنا، فقلنا: ادخلوا حتى نهجم عليه، فكسرنا بابه ودخلنا وهو جالس، فنظر إلينا، فقال: سبحان الله! دخلتم داري بغير إذني، وقد حدثنا الزهري عن سهل بن سعد أن رجلا اطلع في جحر من باب النبي ﷺ ومع النبي ﷺ مِدري يحك به رأسه، فقال: «**لو علمت أنك تنظرني لطعنت بها في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل النظر**». [متفق عليه].

قال: فقلنا: ندمنا يا أبا محمد، فقال: ندمتم؟ حدثنا عبد الكريم الجزري عن زياد عن عبد الله بن معقل، عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «**الندم توبة**». أخرجوا فقد أخذتم رأس مال ابن عيينة. [والحديث صحيح. رواه أحمد وغيره].

قال محمد بن يوسف الفريابي: كنت أمشي مع ابن عيينة، فقال لي: يا محمد، ما يزهدني فيك إلا طلب الحديث، قلت: فأنت يا أبا محمد أي شيء كنت تعمل إلا طلب الحديث؟ فقال: كنت إذ ذاك صبيًا لا أعقل.

علق الذهبي على ذلك فقال: إذا كان مثل هذا الإمام هذه المقالة في زمن التابعين أو بعدهم بيسير، وطلب الحديث مضبوط بالتفاق، والأخذ عن الإثبات والأئمة، فكيف لو رأى سفيان رحمه الله طلبة الحديث في وقتنا وما هم عليه من الهنات والتخبيط، والأخذ عن جهلة بني آدم، وتسميع ابن شهر.

أما الخيـام فإنهـا كخيامهـم وأرى نسـاء الحي غيـر نسائهـا

قلت (أبو عمير): فماذا لو رأى الذهبي ما صار إليه شباب زماننا وجرأتهم على الأئمة وجبال الحفظ، مع قلة بضاعتهم وحشفها. والله المستعان على ما يصفون.

ذهب اللذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجـرب

قال ابن عيينة: الورع طلب العلم الذي به يعرف الورع.

وقال: شهدت ثمانين موقفًا ـ يعني عرفات ـ ويروى أنه كان يقول في كل موقف: اللهم لا تجعله آخر العهد منك، فلما كان العام الذي مات فيه لم يقل شيئًا: وقال: قد استحييت من الله ـ تعالى.

سأله رجل: ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله، منه خرج، وإليه يعود.

قيل له: هذه الأحاديث التي تروى في الرؤية؟ قال: حق على ما سمعناها ممن نثق به ونرضاه.

قلت (أبو عمير): يعني الإيمان بها كما جاءت رؤية المؤمنين ربهم في الجنة، وحجب أهل النار عن رؤيته ـ سبحانه.

سُئل رحمه الله عن الزهد في الدنيا، فقال: الزهد فيما حرّم الله، فأما ما أحل الله فقد أباحه الله، فإن النبيين قد نكحوا وركبوا ولبسوا وأكلوا، لكن الله نهاهم عن شيء فانتهوا عنه وكانوا به زهادًا.

قال رحمه الله: من رأي أنه خير من غيره فقد استكبر، ثم ذكر إبليس.

قال أبو بكر بن عبد الرحمن بن عفان: سمعت ابن عيينة في السنة التي أخذوا فيها بشرًا المريسي بمنى، فقام سفيان في المجلس مغضباً، فقال: لقد تكلموا في القدر والاعتزال وأمرنا باجتناب القوم، رأينا علماءنا هذا عمرو بن دينار، وهذا محمد بن المنكدر، حتى ذكر أيوب بن موسى، والأعمش، ومسعرًا ما يعرفونه إلا كلام الله، ولا نعرفه إلا كلام الله، فمن قال غير ذا فعليه لعنة الله مرتين، فما أشبه هذا بكلام النصارى، فلا تجالسوهم.

قال رحمه الله: غضب الله الداء الذي لا دواء له، ومن استغنى بالله أحوج الله إليه الناس.

قال الأصمعي يرثيه:

ليبك سفيان باغي سنة درست ... ومستبين أثارات وآثار

ومبتغي قرب إسناد وموعظة ... وواقفيون من طار ومن ساري

أمست منازله وحشًا معطلة ... من قاطنين وحُجاج وعُمار

من للحديث عن الزهيري يسنده ... وللأحاديث عن عمرو بن دينار

ما قام من بعده من قال حدثنا ... الزهري في أهل بدو أو بإحضار

وقد أراه قريبًا من ثلاث منى ... قد خف مجلسه من كل أقطار

بنو المحابر والأقلام مُرهفة ... وسما سِمات فراها كل نجار

❑ **وفاته**: توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ثمان وتسعين ومائة، عن إحدى وتسعين سنة.

* * *

الإمــام

عبد الرحمن بن مهدي





□ **اسمه**: هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن أبو سعيد العنبري، وقيل: الأزدي مولاهم البصري اللؤلؤي.

□ **مولده**: ولد سنة خمس وثلاثين ومائة، وطلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة.

□ **شيوخه**: سمع من هشام الدستوائي، وشعبة بن الحجاج، وحماد بن سلمة، ومالك بن أنس، والثوري، وابن عيينة، وهشيم، وأبي عوانة، وأمم.

□ **طلابه**: حدث عنه ابن المبارك، وابن وهب ـ وهما من شيوخه ـ، وابن المديني، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وابن شيبة أبو بكر عمرو بن علي الفلاس، وابن معين، وخلق سواهم.

□ **ثناء العلماء عليه**

ـ قال الشافعي: لا أعرف له نظيرًا في هذا الشأن (الحديث).

ـ قال أحمد بن حنبل: عبد الرحمن أفقه من يحيى القطان، وقال: إذا اختلف عبد الرحمن ووكيع فعبد الرحمن أثبت؛ لأنه أقرب عهدًا بالكتاب، واختلفا في نحو من خمسين حديثًا للثوري، فنظرنا فإذا عامة الصواب في يد عبد الرحمن.

ـ قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث.

ـ قال عبيد الله بن عمر القواريري: أملي على عبد الرحمن عشرين ألف حديث حفظًا.

ـ قال علي بن المديني: كان علم عبد الرحمن في الحديث كالسّحر.

وقال أيضًا: لو أخذت فَحُلّفت بين الركن والمقام لحلفت أني لم أر أحدًا قط أعلم بالحديث من عبد الرحمن بن مهدي، وأبو حاتم يسمع منه ذلك.

وقال أيضًا: إذا اجتمع يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي على ترك رجل لم أحدث عنه، فإذا اختلفا أخذت بقول عبد الرحمن؛ لأنه أقصدهما، وكان في يحيى تشددًا.

وقال أيضًا: كان عبد الرحمن بن مهدي أعلم الناس ـ قالها مرارًا.

ـ قال ابن أبي حاتم: ومن العلماء الجهابذة النقاد من أهل البصرة عبد الرحمن بن مهدي.

ـ قال أبو نعيم في «الحلية»: ومنهم الإمام الرضي، والزمام القوي، ناقد الآثار وحافظ الأخبار، عبد الرحمن بن مهدي، كان للسنن والآثار تابعًا، وللآراء والأهواء دافعًا.

ـ قال الخطيب البغدادي: كان من الربانيين في العلم، وأحد المذكورين بالحفظ، وممن برع في معرفة الأثر، والطرق، والروايات، وأحوال الشيوخ.

ـ قال الذهبي: كان إمامًا حجة، قدوة في العلم والعمل.

ـ وقال ابن حبان: كان من الحفاظ المتقنين، وأهل الورع في الدين، ممن حفظ وجمع وتفقه وصنف وحدّث، وأبى الرواية إلا عن الثقات.

❑ من أحواله وأقواله

قال أحمد بن سنان: كان عبد الرحمن بن مهدي لا يُتحدث في مجلسه ولا يُبرى قلم، ولا يُتبسم ولا يقوم أحد قائمًا، كان على رؤوسهم الطير أو كأنهم في صلاة، فإن رأى أحدًا منهم تبسم، أو تحدث، أو يضحك، أو يبري قلمًا؛ لبس نعله وخرج.

قلت (أبو عمير): هكذا كانوا يصونون العلم والحديث ويعظمونه.

قال نعيم بن حماد: قلت لعبد الرحمن بن مهدي: كيف تعرف الكذاب؟ قال: كما يعرف الطبيب المجنون.

ما يجب على أئمة العلم !!

قال عبيد الله بن سعيد: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: أحفظ، لا يجوز أن يكون الرجل إمامًا حتى يعلم ما يصح مما لا يصح، وحتى لا يحتج بكل شيء، وحتى يعلم بمخارج العلم.

قلت (أبو عمير): انظر لعلماء زماننا أو لمن ينسب للعلم من أهل زماننا، لا تكاد تجد من يميز بين الصحيح وغيره، بل ولا يعرف أن في الأحاديث ما هو موضوع مكذوب، ويحتج بكل ما سمع أو قرأ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال: كان يقال: إذا لقي الرجل الرجل فوقه في العلم كان يوم غنيمة، وإذا لقي من هو مثله دارسة وتعلم منه، وإذا لقي من هو دونه تواضع له وعلمه، ولا يكون إمامًا في العلم من حدث بكل ما سمع، ولا يكون إمامًا في العلم من يحدث عن كل أحد، ولا يكون إمامًا في العلم من يحدث بالشاذ من العلم، والحفظ للإتقان.

قلت (أبو عمير): هكذا كان حال من يتعلم العلم لله، تواضع وعدم ازدراء للآخرين كما هو حادث في زماننا، ينظر من لا يحسن شيئًا من العلم إلا قليلاً نفسه بعين الإعجاب، وإلى الآخرين بعين الاحتقار، نسأل الله السلامة والعافية.

قال: الرجل أحوج إلى العلم منه إلى الأكل والشرب.

قلت (أبو عمير): فالأكل والشرب يصلح البدن، والعلم يصلح القلب والدين الذي هو صلاح الدنيا والآخرة.

قال ابن نمير: قال عبد الرحمن بن مهدي: معرفة الحديث إلهام. قال ابن نمير: صدق، لو قلت له: من أين؟ لم يكن له جواب.

قلت (أبو عمير): لا تحسبن أنهم يقولون ذلك بالتخمين والحدس، إنما

لطول تعاطيهم الحديث صارت لهم ملكة بها يميزون، كما يقول الصيرفي الناقد: هذا جيد، وهذا بهرج زيف. قال ابن المديني: جاء رجل إلى ابن مهدي فقال: يا أبا سعيد، إنك تقول: هذا ضعيف، وهذا قوي، وهذا لا يصح، فعمّ تقول ذاك؟ فقال عبد الرحمن: لو أتيت الناقد فأريته دراهمك، فقال: هذا جيد وهذا ستوق[1]، وهذا نبهرج[2] أكنت تسأله عم ذاك، أو كنت تسلم الأمر إليه؟ فقال: بل كنت أسلم الأمر إليه، فقال عبد الرحمن: هذا كذاك، هذا بطول المجالسة والمناظرة والمذاكرة والعلم به، قال: فذكرته لبعض أصحابنا، فقال: أجاب جواب رجل عالم.

قال: ويحيى بن سعيد جالس وذكر الجهمية: ما كنت لأناكحهم ولا أصلي خلفهم، ولو أن رجلاً منهم خطب لي أمةً لي ما زوجته.

قلت (أبو عمير): لأنه يرى كفرهم، فمن أشنع مقالاتهم أنهم يقولون: إن القرآن مخلوق، ويسلبون الله ﷻ صفاته.

❑ القائلين بخلق القرآن !!

قال: من قال القرآن مخلوق فلا تصل خلفه، ولا تمش معه في طريق، ولا تناكحه.

قال له إبراهيم بن زياد ـ سَبَلان ـ ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: لو كان لي سلطان لقمت على الجسر، فكان لا يمر بي أحد إلا سألته، فإن قال لي مخلوق ضربت عنقه، وألقيته في الماء.

قال: من زعم أن القرآن مخلوق استتبته، فإن تاب وإلا ضربت عنقه؛ لأنه كافر بالقرآن، قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء:١٦٤].

---

[1] درهم سَتوق، وسُتوق: زيفٌ مبهرج لا خير فيه.
[2] مبهرج، وبهرج: كل رديء الدراهم وغيرها.

سئل عن الصلاة خلف أصحاب الأهواء فقال: يصلي خلفهم ما لم يكن داعية إلى بدعته مجالاً بها، إلا هذين الصنفين: الجهمية والرافضة، فإن الجهمية كفار بكتاب الله ﷻ، والرافضة ينتقصون أصحاب رسول الله ﷺ.

ذُكر عنده قومٌ من أهل البدع واجتهادهم في العبادة، فقال: لا يقبل الله إلا ما كان على الأمر والسنة، ثم قرأ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد:٢٧]، فلم يقبل ذلك منهم ووبخهم عليه، ثم قال: ألزم الطريق والسنة.

ذكر عنده أصحاب الرأي فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾ [المائدة:٧٧].

قلت (أبو عمير): يعني أصحاب الرأي الذين يعارضون بآرائهم السنة الثابتة الصحيحة.

قال: ما خصلة تكون في المؤمن بعد الكفر بالله أشد من الكذب، وهو أشد النفاق.

قال أبو الحسن الميموني: سمعت أبا عبد الله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ وسئل عن أصحاب الرأي يكتب عنهم الحديث؟ فقال أبو عبد الله: قال عبد الرحمن بن مهدي: إذا وضع الرجل كتابًا من هذه الكتب ـ كتب الرأي ـ أرى أنه لا يكتب عنه الحديث ولا غيره، قال أبو عبد الله: وما تصنع بالرأي وفي الحديث ما يغنيه عنه، أهل الحديث أفضل من تكلم في العلم، عليك بحديث رسول الله ﷺ، وما رُوي عن أصحابه أبي بكر وعمر؛ فإنه سنة.

قلت (أبو عمير): لا مزيد على هذا الكلام في الحسن، كيف وهو كلام إمام أهل السنة رحمه الله؟

قال: لولا أني أكره أن يُعصى اللهُ؛ لتمنيت أن لا يبقى أحد في المصر إلا

اغتابني، أي شيء أهنا من حسنة يجدها الرجل في صحيفته لم يعمل بها.

قال العجلي: قيل لعبد الرحمن: أيما أحبّ إليك، يغفر لك ذنب أو تحفظ حديثًا؟ قال: أحفظ حديثاً.

قلت (أبو عمير): لعله أراد أن يحفظه الحديث ونشره للعمل به يكون ذلك أكثر حسنات من مغفرة ذنب واحد. والله أعلم.

روي عنه أنه قال: من طلب العربية فآخره مؤدب، ومن طلب الشعر فآخره شاعر يهجو أو يمدح بالباطل، ومن طلب الكلام فآخر أمره الزندقة، ومن طلب الحديث فإن قام به كان إمامًا، وإن فرط ثم أناب يومًا، يرجع إليه، وقد عُتقت وجادت.

قال رسته: قام ابن مهدي من المجلس وتبعه الناس، فقال: يا قوم، لا تطؤنّ عقبي، ولا تَمْشُنَّ خلفي، حدثنا أبو الأشهب عن الحسن عن عمران: خفق النعال خلف الأحمق قلّ ما يُبقى من دينه.

❑ التواضع واتهام النفس !!

قلت (أبو عمير): هذا هو التواضع واتهام النفس والخوف ـ عليها من الكبر والعياذ بالله.

قال الذهبي: وبلغنا عن ابن مهدي قال: ما هو يعني الغرام بطلب الحديث ـ إلا مثل لعب الحمام، ونطاح الكباش.

قلت ـ القائل الذهبي ـ: والله إلا لمن أراد به الله وقيل ما هم.

قلت (أبو عمير): نسأل الله العلم النافع والعمل الصالح والإخلاص في الأقوال والأعمال.

قال رسته: حضرت عبد الرحمن صبيحة بُني على ابنته، فخرج فأذن ثم

مشى إلى بابها، فقال للجارية: قولي لهما يخرجان إلى الصلاة، فخرج النساء والجواري، فقلن: سبحان الله، أي شيء هذا؟ قال: لا أبرح حتى يخرجا، فخرجا بعدما صلى عبد الرحمن.

قلت (أبو عمير): سبحان الله، هكذا الحرص على الخير والقيام بأمر الله ﷻ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه:١٣٢]. هكذا كانوا، وهكذا ينبغي أن نكون علم للعمل والدعوة إليه لنكون أهلاً لرفعة الله: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١]، رحم الله سلفنا الصالح وجمعنا بهم في جنات النعيم.

❑ **وفاته**: توفي عبد الرحمن بالبصرة في جمادى الآخرة، سنة ثمان وتسعين ومائة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، رحمه الله رحمة واسعة.

❁ ❁ ❁

ناصر الحديث والسنة

الإمام الشافعي



□ **اسمه ونسبه**: هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ابن عم الرسول ﷺ، عالم العصر، فقيه الملة، لُقِّب بناصر الحديث.

□ **مولده**: ولد سنة مائة وخمسين بغزة يتيمًا، وتحولت به أمه إلى مكة وهو ابن سنتين، فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، والموطأ وهو ابن عشر، ولما كان في الكُتاب كان يرضى منه المعلم أن يقوم مقامه؛ لأنه لم يكن عنده ما يعطيه.

□ **صفته وأخلاقه**:

قال أبو عبيد: ما رأيت أحدًا أعقل من الشافعي، وكذا يونس بن عبد الأعلى، حتى أنه قال: لو جُمعتْ أمة لوسعهم عقله.

قال الذهبي: هذا على سبيل المبالغة.

قال يونس الصدفي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يومًا في مسألة، ثم افترقنا ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتفق في مسألة.

قال الذهبي: هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام، وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون.

□ **سخاء الشافعي**:

قال ابن عبد الحكم: كان الشافعي أسخى الناس بما يجد.

قال الربيع: كان مارًا بالحذائين فسقط سوطه، فوثب غلام ومسحه بكُمِّه وناوله إياه، فأعطاه سبعة دنانير.

وقال الربيع أيضًا: تزوجت فسألني الشافعي كم أصدقتها؟ قلت: ثلاثين دينارًا، عجلت منها ستة، فأعطاني أربعة وعشرين دينارًا.

□ **عقيدته**: سلفيه صحيحة، وكيف لا وهو ناصر الحديث والسنة.

قال الشافعي: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب إلى الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الأهواء.

وسئل عن القرآن فقال: أفٍّ أفٍّ، القرآن كلام الله، من قال: مخلوق، فقد كفر. [إسناده صحيح].

وقال: من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة؛ لأن اسم الله غير مخلوق، ومن حلف بالكعبة وبالصفا والمروة فليس عليه كفارة؛ لأنه مخلوق، وذاك غير مخلوق، وكل يمين بغير الله فهي مكروهة منهي عنها لقول رسول الله ﷺ: «**إن الله ﷻ ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليسكت**». [متفق عليه من حديث عمر ﷺ].

قال البيهقي: فجعل اليمين باسم من أسماء الله كاليمين بالله، ثم قال: ومن حلف بشيء غير الله فلا كفارة عليه، فتبين بذلك أنه لا يقال في أسماء الله وصفاته أنها أغيار، إنما يقال: أغيار لِمَا يكون مخلوقًا.

وقال: إنما خلق الله الخلق بِكُن، فإذا كانت «**كُن**» مخلوقة، فكأن مخلوقًا خلق بمخلوق.

قال يونس: قلت للشافعي: صاحبنا الليث يقول: لو رأيت صاحب هوًى يمشي على الماء ما قبلته، قال: قصَر، لو رأيته يمشي في الهواء ما قبلته.

قال للربيع: يا ربيع، اقبل مني ثلاثة: لا تخوضن في أصحاب رسول الله ﷺ، فإن خصمك رسول الله ﷺ غدًا، ولا تشتغل بالكلام، فإني اطلعت من أهل الكلام على التعطيل، وزاد المزني، ولا تشتغل بالنجوم.

قال: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر ينادي عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام.

قال الذهبي: لعل هذا متواتر عن الإمام.

قال البويطي: سألت الشافعي: أصلي خلف الرافضي؟ قال: لا تصل خلف الرافضي، ولا القدري، ولا المرجيء، قلت: صفهم لنا؟ قال: من قال: الإيمان قول؛ فهو مرجئ، ومن قال: إن أبا بكر وعمر ليسا إمامين؛ فهو رافضي، ومن جعل المشيئة إلى نفسه؛ فهو قدري.

قال: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

قال يونس بن عبد الأعلى: سمعت أبا عبد الله الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله ـ تعالى ـ وما يؤمن به، فقال: لله أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته، لا يسع أحدًا قامت عليه الحجة ردُّها لأن القرآن نزل بها، وصح عن رسول الله ﷺ القول بها، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليها؛ فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة؛ فمعذور بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرواية والفكر، ولا نكفر بالجهل بها أحدًا إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، ونثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفاه عن نفسه، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

ثناء العلماء عليه:

ـ قال الإمام أحمد ﷺ: كان كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فهل لهذين من خلف أو عنهما عوض؟ [وفي سنده مقال].

وقال: إن الله يقيض للناس في رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب، قال: فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي، وقال: لولا الشافعي ما عرفنا فقه الحديث.

وقال أيضًا: ما مس أحد محبرة ولا قلمًا إلا للشافعي في عنقه منة.

وقال حين سئل عنه: حديث صحيح ورأي صحيح، وقال: قدم الشام فوضعها على المحجة البيضاء.

ـ قال إسحاق بن راهويه: ما تكلم أحد بالرأي ـ وذكر جماعة من أئمة الاجتهاد ـ إلا والشافعي أكثر اتباعًا منه، وأقل خطأ منه، الشافعي إمام.

ـ وقال قتيبة بن سعيد: الشافي إمام، وقال: مات الشافعي وماتت السنن.

ـ قال أبو زرعة الرازي: ما عند الشافعي حديث فيه غلط.

ـ قال أبو داود السجستاني: ما أعلم للشافعي حديثًا خطًا.

ـ قال الذهبي هذا من أدلّ شيء على أنه ثقة حجة حافظ، وناهيك بقول مثل هذين الإمامين، وقد صنف الحافظ أبو بكر الخطيب كتابًا في ثبوت الاحتجاج بالإمام الشافعي، وما تكلم فيه إلا حاسد أو جاهل بحالة، فكان ذلك الكلام الباطل منهم موجبًا لارتفاع شأنه وعلو قدره، وتلك سنة الله في عباده: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الأحزاب:٦٩-٧٠].

ومع هذا لم يسلم الإمام الشافعي من كلام الحاسدين وطعنهم، وهذه سنة الله، وهو من الابتلاء.

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه	فالكل أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها	حسدًا وبغيًا إنه لدميم

ـ قال الخطيب في مسألة الاحتجاج بالشافعي:

وقيل: الشافعي من حُسد، وإلى ستر معالمه قصد، ويأبى الله إلا أن يُتم نوره، ويظهر من كل حق مستوره، وكيف لا يغبط من حاز الكمال بما جمع

الله له من الخلال، اللواتي لا ينكرها إلى ظاهر الجهل، أو ذاهب العقل، ثم أخذ يعدد علوم الإمام ومناقبه وتعظيم الأئمة له، وقال:

أبى اللـــه إلا رفعـــه وعلـــــوه وليس لما يعليه ذو العرش واضع

ثم قال: فتَرْكُ البخاري الاحتجاج بالشافعي إنما هو لا بمعنى يوجب ضعفه، لكن غنى عنه بما هو أعلى منه.

ـ قال الذهبي: وقد كنت وقفت على كلام بعض المغاربة في الإمام رحمه الله، فكانت فائدتي من ذلك تضعيف حال من تعرض إلى الإمام ـ ولله الحمد ـ، ولا ريب أن الإمام لما سكن مصر وخالف أقرانه من المالكية، وهي بعض فروعهم بدلائل السنة، وخالف شيخه في مسائل تألموا منه ونالوا منه وجرت بينهم وحشة ـ غفر الله للكل ـ، وقد اعترف الإمام سحنون وقال: لم يكن في الشافعي بدعة، فصدق والله، فرحم الله الشافعي، وأين مثل الشافعي ـ والله ـ في صدقه وشرفه ونُبله وسعة علمه وفرط ذكائه ونصره للحق وكثرة مناقبه، رحمه الله تعالى. اهـ.

وقال أيضًا: وإمامنا فبحمد الله ثَبْت في الحديث، حافظ لما وعى، عديم الغلط، موصوف بالإتقان، متين الديانة، فمن نال منه بجهل وهوى ممن عُلم أنه منافس له فقد ظلم نفسه ومَقَتَتْه العلماء ولاح لكل حافظ تحامله وجرّ الناس برجله، ومن أثنى عليه واعترف بإمامته وإتقانه وهم أهل العقد والحل، قديمًا وحديثًا، فقد أصابوا وأجملوا وهُدوا ووفقوا، ثم قال: لا نلام والله على حب هذا الإمام؛ لأنه من رجال الكمال في زمانه رحمه الله، وإن كنا نحب غيره أكثر. اهـ. رحم الله الذهبي.

❑ درر من أقواله:

قال رحمه الله: قراءة الحديث خير من صلاة التطوع.

وقال: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة.

وقال: العلم ما نفع، ليس العلم ما حفظ.

وقال: الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط.

وقال: رضى الناس غاية لا تدرك، وليس إلى السلامة منهم سبيل، فعليك بما ينفعك فالزمه.

وقال: إذا صح الحديث فهو مذهبي، وإذا صح الحديث فاضربوا بقولي عرض الحائط. (وقد صنف في شرح هذه المقالة تقي الدين السبكي رسالة).

قال أبو ثور: سمعته يقول: كل حديث عن رسول الله ﷺ فهو قولي، وإن لم تسمعوه مني.

قال الربيع: وسمعته يقول: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني، إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثًا فلم أقل به.

وقال الربيع: سمعته يقول وقد قال له رجل: تأخذ بهذا الحديث أبا عبد الله؟ فقال: متى رويت عن رسول الله ﷺ حديثًا صحيحًا ولم أخذ به، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب.

وقال الحميدي: روى الشافي يومًا حديثًا، فقلت: أتأخذ به؟ فقال: رأيتني خرجت من كنيسة أو عليّ زِنَّار، حتى إذا سمعت عن رسول الله ﷺ حديثًا لا أقول به!!

وقال: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بها ودعوا ما قلته.

وقال للإمام أحمد: أنتم أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر

صحيح فأعلمني حتى أذهب إليه كوفيًا كان أو بصريًا أو شاميًا. (ولم يقل: حجازيًا أو مصريًا؛ لأنه كان يحتج به ويعلم رواته من قبل).

قال إبراهيم بن محمد الكوفي: رأيت الشافعي بمكة يفتي الناس، ورأيت أحمد بن حنبل وإسحاق حاضرَين، فقال الشافعي: قال رسول الله ﷺ: **«وهل ترك لنا عقيل من دار»**. فقال إسحاق: حدثنا يزيد عن الحسن وأخبرنا أبو نعيم وعبدة عن سفيان عن منصور عن إبراهيم أنهما لم يكونا يريانه وعطاء وطاووس لم يكونا يريانه ـ يعني تلك الدور بمكة ـ، فقال الشافعي: من هذا؟ قيل: إسحاق بن إبراهيم الحنظلي بن راهويه، فقال الشافعي: أنت الذي يزعم أهل خرسان أنك فقيههم، ما أحوجني أن يكون غيرك في موضعك فكنت آمر بعرك أذنيه، أقول: قال رسول الله ﷺ وأنت تقول: عطاء، وطاووس، ومنصور، وإبراهيم، والحسن، وهل لأحد مع رسول الله ﷺ حجة؟

وقد كان رحمه الله من رجال الجرح والتعديل، لكنه كان معتدلاً لطيف العبارة.

قال المزني: سمعني الشافعي يومًا وأنا أقول: فلان كذاب، فقال لي: يا إبراهيم، إِكْس ألفاظك أحسنها، لا تقل فلان كذاب، ولكن قل: «حديثه لي بشيء».

ومن أقواله في الجرح: الحديث عن حرام بن عثمان حرام، كان مجالد يجلد ـ أي يكذب ويرمى بالكذب ـ، بيض الله عيني من حدث عن أبي جابر البياضي، أبو الزبير يحتاج إلى دعامة.

مصنفاته: هو أول من وضع علم أصول الفقه في كتابه «الرسالة»، كتب عبد الرحمن بن مهدي إلى الشافعي وهو شاب أن يضع له كتابًا فيه

معاني القرآن، ويجمع قبول الأخبار، وحجة الإجماع، وبيان الناسخ والمنسوخ، فوضع له كتاب «الرسالة».

وقال أحمد: صاحب حديث، لا يشبع من كتب الشافعي.

وقال أحمد بن سلمة النيسابوري: تزوج إسحاق بن راهوية إمرأة رجل كان عنده كتب الشافعي مات، لم يتزوجها إلا للكتب.

قال الجاحظ: نظرت في كتب هؤلاء النبغة الذين نبغوا في العلم فلم أر أحسن تأليفًا من المُطَّلبي (الشافعي)، كان كلامه درٌّ إلى درٍّ.

❑ **وفاته**: قال ابن خزيمة وغيره: حدثنا المزني قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: يا أبا عبد الله، كيف أصبحت؟ فرفع رأسه، وقال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقًا، ولسوء عملي ملاقيًا، وعلى الله واردًا، ما أدري روحي تصير إلى جنة فأهنيها، أو إلى نار فأعزيها، ثم بكى وأنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي دون عفوك سلمًا

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظمًا

فما زلتَ ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منّةً وتكرمًا

رحم الله الإمام الشافعي رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

❁ ❁ ❁

الإمام القدوة
شيخ الإسلام
يزيد بن هارون



اسمه ونسبه: هو الإمام شيخ الإسلام أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم الواسطي الحافظ[1].

مولده: ولد في سنة ثماني عشرة ومائة.

شيوخه: سمع من عاصم الأحول، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وسليمان التيمي، وحميد الطويل، وبهز بن حكيم، وحريز بن عثمان، وشعبة بن الحجاج، وسعيد بن أبي عروبة، وشيبان النحوي، وفضيل بن مرزوق، وشريك بن عبد الله النخعي، وإسماعيل بن عياش، وخلق كثير.

تلامذته والرواة عنه: روي عنه علي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وأبو بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، والحسن بن عزوز، والحسن بن علي الخلال، وأبو إسحاق الجوزجاني، وعباس الدوري، وعبد بن حميد، والدرامي، ويعقوب الدورقي، وغيرهم كثير.

ثناء العلماء عليه:

ـ قال علي بن المديني: ما رأيت أحفظ من يزيد إلا هارون.

ـ وقال يحيى بن يحيى التميمي: هو أحفظ من وكيع.

ـ وقال أحمد بن حنبل: كان يزيد حافظًا متقنًا.

ـ قال الفضيل بن زياد: سمعت أبا عبد الله وقيل له: يزيد بن هارون له فقه؟ قال: نعم، ما كان أذكاه وأفهمه وأفطنه.

ـ قال أبو حاتم الرازي: يزيد ثقة إمام، لا يسأل عنه مثله.

وروى عمرو بن عون، عن هشيم، قال: ما بالمصرين مثل يزيد بن هارون.

---

[1] **المراجع**:
١ ـ سير أعلام النبلاء.
٢ ـ تهذيب التهذيب.
٣ ـ تقريب التهذيب.

ـ قال أحمد بن عبد الله العجلي: يزيد بن هارون ثقة ثبت متعبد، حسن الصلاة جداً، يصلي الضحى ست عشرة ركعة، بها من الجودة غير قليل.

قال: وكان قد عمي.

ـ قال أحمد بن سنان: كان يزيد وهشيم معروفين بطول صلاة الليل والنهار.

ـ قال أبو بكر بن أبي شيبة: ما رأيت أحدًا أتقن حفظًا من يزيد ابن هارون.

وقد كان يزيد رأسًا في السنة، معاديًا للجهمية، منكرًا تأويلهم في مسألة الاستواء.

ـ قال محمد بن رافع: سمعت يحيى بن يحيى يقول: كان بالعراق أربعة من الحفاظ شيخان: يزيد بن زريع، وهشيم، وكهلان: وكيع، ويزيد بن هارون، ويزيد أفقهها.

روي أبو طالب عن أحمد قال: كان يزيد حافظًا متقنًا للحديث، صحيح الحديث عن حجاج بن أرطأة.

ـ وقال ابن معين: ثقة.

ـ قال زياد بن أيوب: ما رأيت ليزيد كتابًا قط، ولا حديثًا إلا حفظًا.

ـ وقال أحمد بن سنان: ما رأيت عالمًا أحسن صلاة من يزيد بن هارون، يقوم كأنه اسطوانة. قال الزعفراني: ما رأيت خيرًا من يزيد.

ـ قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، ولد سنة ثمان عشرة ومائة.

ـ قال الذهبي: كان رأسًا في العلم والعمل، ثقة حجة كبير الشأن.

ـ قال ابن حجر: ثقة متقن عابد.

من أحواله وأقواله

قال علي بن شعيب: سمعت يزيد بن هارون يقول: أحفظ أربعة وعشرين ألف حديث بالإسناد ولا فخر، وأحفظ للشاميين عشرين ألف حديث لا أسأل عنها.

قال أحمد بن سنان القطان: ما رأيت عالمًا قط أحسن صلاة من يزيد بن هارون، لم يكن يفتر من صلاة الليل والنهار.

قال مؤمل بن إهاب: سمعت يزيد بن هارون يقول: ما دلست حديثًا قط إلا حديثًا واحدًا عن عوف الأعرابي؛ فما بورك لي فيه.

قال يحيى بن أبي طالب: سمعت من يزيد ببغداد، وكان يقال: إن في مجلسه سبعين ألفًا.

قال شاذ بن يحيى إنه سمع يزيد بن هارون يقول: من قال: القرآن مخلوق؛ فهو زنديق.

قال محمد بن عبد الرحيم صاعقة: كان يزيد يخضب خضابًا قانيًا.

أحمد بن أبي خيثمة عن أبيه قال: كان يعاب على يزيد حيث ذهب بصره ربما سئل عن حديث لا يعرفه، فيأمر جارية له تحفظه إياه من كتابه.

قال الذهبي: ما بهذا الفعل بأس من أمانة من يلقنة ويزيد حجة.

قال أحمد بن خالد يقول: سمعت يزيد بن هارون يقول: سمعت حديث الصور مرة فحفظته، وأحفظ عشرين ألفًا، فمن شاء فليدخل فيها حرفًا.

قال الحسن بن عرفة ليزيد: ما فعلت تلك العينان الجميلتان؟ قال: ذهب بها بكاء الأسحار.

قال ابن المقرئ: سمعت ابن قتيبة، سمعت مؤمل بن يهاب، سمعت

يزيد بن هارون يقول: اللهم لا تجعلنا من الثقلاء.

وقال: سمعت أحمد بن عمرو بن جابر الرملي، سمعت الحارث بن أبي أسامة يقول: كان يزيد بن هارون إذا جاءه من فاته المجلس قال: يا غلام ناوله المنديل ـ يعني: حتى يبكي على ما فاته من العلم.

وقال الطبراني: حدثنا المعمري، سمعت خلف بن سالم يقول: كنا في مجلس يزيد بن هارون فمزح مع مستمليه، فتنحنح أحمد بن حنبل، فقال يزيد: من المتنحنح؟ فقيل له: أحمد بن حنبل، فضرب يزيد على جبينه وقال: ألا أعلمتموني أن أحمد هاهنا حتى لا أمزح.

❑ **وفاته**: توفي يزيد بن هارون في خلافة المأمون، وهو ابن تسع أو ثمان وثمانين وأشهر ـ يعني سنة ست ومائتين رحمه الله.

❁ ❁ ❁

شيخ المشرق

إسحاق بن راهويه



☐ **اسمه ونسبه**: هو الإمام الكبير سيد الحفاظ أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله بن مطر بن حنظلة التميمي، ثم الحنظلي المروزي نزيل نيسابور ابن راهويه[1].

☐ **مولده**: ولد سنة إحدى وستين ومائة.

☐ **روى عنه**: أحمد، وابن معين، وإسحاق بن منصور، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

☐ **لماذا قيل له ابن راهويه؟**

قال له الأمير عبد الله بن طاهر: لِمَ قيل لك ابن راهويه؟ وما معنى هذا؟ وهل تكره أن يُقال لك ذلك؟ قال: اعلم أيها الأمير أن أبي ولد في طريق مكة، فقالت المراوزة: راهويه؛ لأنه ولد في الطريق، وكان أبي يكره هذا، وأما أنا فلا أكرهه.

☐ **سعة حفظه وضبطه**: روى علي بن خشرم عن الشعبي قوله: ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته. قال علي: فحدثت بهذا إسحاق بن راهويه، فقال: تعجب من هذا؟ قلت: نعم، قال: ما كنت أسمع شيئًا إلا حفظته، وكأني انظر إلى سبعين ألف حديث ـ أو قال فأكثر ـ في كتبي.

وقال أبو داود الخفاف: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: لكأني أنظر إلى مائة ألف حديث في كتبي، وثلاثين ألفًا أسردها، قال: وأملى علينا إسحاق أحد عشر ألف حديث من حفظه، ثم قرأها علينا فما زاد حرفًا، ولا نقص حرفًا.

---

[1] **المراجع**:
١ ـ حلية الأولياء.
٢ ـ تهذيب الكمال.
٣ ـ سير أعلام النبلاء.

قال الذهبي: هذه الحكاية رواها الحافظ ابن عدي عن يحيى بن زكريا بن حيوية سمع أبا داود فذكرها ـ فهذا والله الحفظ.

قال أبو حاتم: ذكرت لأبي زرعة حفظ إسحاق بن راهويه، فقال أبو زرعة: ما رُئي أحفظ من إسحاق، ثم قال أبو حاتم: والعجب من إتقانه وسلامته من الغلط مع ما رزق من الحفظ.

قال أحمد بن سلمة: فقلت لأبي حاتم: إنه أملى التفسير عن ظهر قلب. قال: وهذا أعجب، فإن ضبط الأحاديث المسندة أسهل وأهون من ضبط أسانيد التفسير وألفاظها.

❑ ثناء العلماء عليه

ـ قال أحمد بن حنبل: لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق، وإن كان يخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضًا.

ـ قال أحمد بن سعيد الرباطي: لو كان الثوري والحمادان في الحياة لاحتاجوا إلى إسحاق في أشياء كثيرة.

ـ قال نعيم بن حماد: إذا رأيت الخراساني يتكلم في إسحاق بن راهويه؛ فاتهمه في دينه.

ـ قال وهب بن جرير: جزى الله إسحاق بن راهويه، وصدقة بن الفضل، ويعمر عن الإسلام خيرًا، أحيوا السنة بالمشرق.

ـ قال يحيى بن يحيى: ليوم من إسحاق أحب إليَّ من عمري.

ـ قال أبو نعيم: كان إسحاق قرين أحمد، وكان للآثار مثيرًا، ولأهل الزيغ مُبيرًا.

وسُئل أحمد بن حنبل عن إسحاق فقال: مثل إسحاق يُسأل عنه؟ إسحاق عندنا إمام. وقال أيضًا: لا أعرف لإسحاق في الدنيا نظيرًا.

ـ قال النسائي: ابن راهويه أحد الأئمة، ثقة مأمون.

ـ وقال ابن خزيمة: والله لو كان إسحاق في التابعين لأقروا له بحفظه وعلمه وفقهه.

سأل يحيى بن معين إسحاق عن حديث فحدثه به، فقال له رجل: يا أبا زكريا: رواه وكيع بخلاف هذا، فقال: اسكت إذا حدثك أبو يعقوب أمير المؤمنين فتشك فيه؟

❑ من أحواله وأقواله

قال حرب الكرماني: قلت لإسحاق: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة:٧] كيف تقول فيه؟ قال: حيثما كنت فهو أقرب إليك من حبل الوريد، وهو بائن من خلقه، وأبين شيء في ذلك قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥].

وقال: إجماع أهل العلم أنه ـ تعالى ـ على العرش استوى، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة.

قال أبو داود السجستاني: سمعت ابن راهويه يقول: من قال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق ـ يعني القرآن ـ فهو جهمي.

وقال له بعض المتكلمين من منكري صفات الرب: كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء، فقال: آمنت برب يفعل ما يشاء. قال الذهبي: هذه الصفات من الاستواء والإتيان والنزول قد صحت بها النصوص ونقلها الخلف عن السلف، ولم يتعرضوا لها برد ولا تأويل، بل أنكروا على من تأولها مع إصفاقهم ـ أي إجماعهم ـ على أنها لا تشبه نعوت المخلوقين، وأن الله ليس كمثله شيء، ولا تنبغي المناظرة ولا التنازع فيها، فإن ذلك في محاولة للرد على الله ورسوله، أو خوفًا على التكييف أو التعطيل.

قال إسحاق: دخلت على ابن طاهر، فقال: ما هذه الأحاديث يروون أن الله - تعالى - ينزل إلى السماء الدنيا؟ قلت: نعم، رواها الثقات الذين يروون الأحكام، فقال: ينزل ويدع عرشه؟ فقلت: يقدر أن ينزل من غير أن يخلو منه العرش؟ قال: نعم. قلت: فلِمَ تتكلم في هذا؟

❏ **وفاته**: توفي رحمه الله سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

رحم الله شيخ المشرق إسحاق بن راهويه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❁ ❁ ❁

الإمام العلامة
سُحنون أبو سعيد
فقيه المغرب



□ **اسمه ونسبه**: هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة بن عبد الله التنوخي الحمصي الأصل المغربي القيرواني المالكي، قاضي القيروان وصاحب المدونة، يلقب (بسحنون)، وسُحنون بضم السين وفتحها: اسم طائر بالمغرب يوصف بالفطنة والتحرّز.

□ **مولده**: ولد سنة مائة وستين تقريبًا.

□ **شيوخه**: سمع من سفيان بن عيينة، والوليد بن مسلم، وعبد الله بن وهب، ووكيع بن الجراح، وعبد الرحمن بن القاسم، وأشهب، ويزيد بن هارون، وأبي داود والطيالسي، وغيرهم.

□ **تلامذته**: أخذ عنه ولده محمد فقيه القيروان، وأصبغ بن خليل القرطبي، وبقي بن مخلد، ومحمد بن عبد الله بن عبدوس المغربي، ووهب بن نافع قاضي قرطبة، وعدد كثير من الفقهاء، وقيل: إن الرواه عن سحنون بلغوا تسعمائة.

□ **ثناء العلماء عليه**

ـ قال أشهب: ما قدم علينا أحد مثل سحنون، وقال: سحنون أفقه من أسد ـ يعني بن الفرات ـ بتسع وتسعين مرة.

ـ قال يونس بن عبد الأعلى: سحنون سيد أهل المغرب.

ـ قال ابن عجلان الأندلسي: ما بورك لأحد بعد النبي ﷺ من أصحابه ما بورك لسحنون في أصحابه، فإنهم كانوا في كل بلد أئمة.

ـ قال الحافظ أحمد بن خالد: كان محمد بن وضاح لا يفضل أحدًا من لقى على سحنون في الفقيه، وبدقيق المسائل.

ـ قال عيسى بن مسكين: سحنون راهب هذه الأمة، ولم يكن بين

مالك وسحنون أحد أفقه من سحنون.

ـ قال الذهبي: لازم ابن وهب، وابن القاسم، وأشهب، حتى صار من نظرائهم، وساد أهل المغرب في تحرير المذهب ـ مذهب مالك ـ وانتهت إليه رئاسة العلم، وعلى قوله المعول بتلك الناحية، وكان موصوفًا بالعقل والديانة الامة والورع، مشهورًا بالجود والبذل، وافر الحرمة، عديم النظير.

❑ من أحوال وأقواله

قال سحنون: من لم يعمل بعلمه لم ينفعه علمه، بل يضره. قال: إذا أتى الرجل مجلس القضاء ثلاثة أيام متوالية بلا حاجة؛ فينبغي أن لا تقبل شهادته.

سُئل: أيسع العالم أن يقول: لا أدري فيما يدري؟ قال: أما ما فيه كتاب أو سنة ثابتة فلا، وأما ما كان من هذا الرأي فإنه يسعه ذلك؛ لأنه لا يدري أمصيب هو أم مخطيء.

قال: أكل بالمسكنة ولا أكل بالعلم، محب الدنيا أعمى لم ينوره العلم، ما أقبح بالعالم أن يأتي الأمراء، والله ما دخلت على السلطان إلا وإذا خرجت حاسبت نفس فوجدت عليها الدرك، وأنتم ترون مخالفتي لهواه، وما ألقاه به من الغلطة، والله ما أخذت ولا لبست لهم ثوبًا.

قال: كان بعض من مضى يريد أن يتكلم بالكلمة، ولو تكلم بها لانتفع بها خلق كثير، فيحسبها ولا يتكلم بها مخافة المباهاة، وكان إذا أعجبه الصمت تكلم.

قال أجرأ الناس على الفيتا أقلهم علمًا.

قال: أنا أحفظ مسائل فيها ثمانية أقاويل من ثمانية أئمة، فكيف ينبغي أن أعجل بالجواب؟ ـ يعني حتى ينظر في أرجحها بالدليل.

قال: ما وجدت من باع أخرته بدنيا غيره إلا المفتي.

دخل سحنون على ابن القصار وهو مريض فقال: ما هذا القلق؟ قال له: الموت والقدوم على الله، قال له سحنون: ألست مصدقًا بالرسل، وبالبعث والحساب، والجنة والنار، وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يرى يوم القيامة، وأنه على العرش استوى، ولا نخرج على الأئمة بالسيف وإن جاروا؟ قال: إي والله، فقال: مت إذا شئت مت إذا شئت، قلت: جمع الإمام في هذا الكلام القليل عقائد أهل السنة والجماعة فيما تخالف فيه إحدى الطوائف المبتدعة؛ من الدهرية، والرافضة، والجهمية، والمعتزلة، والخوارج، وغيرهم، نسأل الله أن يحفظ علينا ديننا.

قال سحنون لأصحابه: كبرنا وساءت أخلاقنا، ويعلم الله ما أصبح عليكم إلا لأؤوبكم. قلت: صدق من قال: نقسها لينزجروا ومن يك ذا حزم فليقسو أحيانًا على من يرحم.

قال: حججت زميل ابن وهب.

قلت (أبو عمير): فهذه منزلة عظيمة ابن وهب الإمام.

قال: إني حفظت هذه الكتب حتى صارت في صدري كأم القرآن.

قال: إني لأخرج من الدنيا ولا يسألني أحد عن مسألة قلت فيها برأيي وما أكثر ما لا أعرف.

قال: سرعة الجواب بالصواب أشد فتنة من فتنة المال.

قلت (أبو عمير): لأن ذلك يؤدي إلا الإعجاب بالنفس الذي يخرج بصاحبه عن الإخلاص.

قيل: إن طالبًا قال: رأيت في النوم كأن سحنونًا يبني الكعبة، قال: فغدوت إليه فوجدته يقرأ للناس مناسك الحج الذي جمعه.

قال عبد الجبار بن خالد: كنا نسمع من سحنون بقريته، فصلي الصبح وخرج وعلى كتفه محراث، وبين يديه زوج بقر، فقال لنا: حُم الغلام البارحة، فأنا أحرث عنه اليوم وأجيئكم، فقلت: أنا أحرث عنك، فقرّب إليّ غداءه خبز شعير وزيتًا.

قيل: إن الأمير زيادة الله، بعث يسأل سحنونًا عن مسألة فلم يجبه، فقال له محمد بن عبدوس: اخرج من بلد القوم، أمس ترجع عن الصلاة خلف قاضيهم، واليوم لا تجبهم؟ قال: أفاجيب من يريد أن يتفكه، يريد أن يأخذ قولي وقول غيري، ولو كان شيئًا يقصد به الدين لأجبته.

قال أبو داود العطار: بارع سحنون زيوتًا له بثمان مائة فدفعها إليَّ، ففرقتها عنه صدقة.

كان سحنون إذا قرئ عليه «مغازي» ابن وهب تسيل دموعه، وإذا قرئ عليه «الزهد» لابن وهب يبكي.

قيل: كان يحضر مجلس سحنون من العباد أكثر من الطلبة، كانوا يأتون إليه من أقطار الأرض، ولما ولي القضاء بأخرة عوتب، فقال: ما زلت في القضاء منذ أربعين سنة، هل الفتيا إلا الضعفاء؟

وفي تاريخ القيروان لأبي بكر بن محمد المالكي: قال أبو العرب: اجتمعت في سحنون خلال قلما اجتمعت في غيره: الفقه البارع، والورع الصادق، والصرامة في الحق، والزهادة في الدنيا، والتخشن في الملبس والمطعم، والسماحة، كان ربما وصل إخوانه بالثلاثين دينارًا، وكان لا يقبل من أحد شيئًا، ولم يكن يهاب سلطانًا في حق، شديدًا على أهل البدع، انتشرت إمامته وأجمعوا على فضله، قدم به أبوه مع جند الحمصيين وهو من تنوخ صليبة.

قال: كنت عند ابن القاسم وأجوبة مالك ترد عليه، فقال لي: ما يمنعك من السماع منه؟ قال: قلت قلة الدراهم، وقال مرة: ألجأ إليه الفقر؛ فلولاه لأدركت مالكًا.

«والمدونة» في فقه الإمام مالك التي اشتهر بها سحنون. قال الذهبي: أصلها أسئلة سألها أسد بن الفرات لابن القاسم، فلما ارتحل سحنون بها عرضها على ابن القاسم فأصلح فيها كثيرًا وأسقط، ثم رتبها سحنون وبوبها، واحتج لكثير من مسائلها بالآثار من مروياته، مع أن فيها أشياء لا ينهض دليلها، بل رأى محض، وحكوا أن سحنون في أواخر الأمر علم عليها، وهم بإسقاطها وتهذيب «المدونة»، فأدركته المنية رَحِمَهُ اللهُ، فكبراء المالكية يعرفون تلك المسائل، ويقررون منها ما قدروا عليه، ويوهنون ما ضعف دليله، فهي لها أسوة بغيرها من دواوين الفقه، وكل أحد فيؤخذ من قوله ويترك؛ إلا صاحب ذاك القبر ﷺ تسليمًا، فالعلم بحر لا ساحل، وهو مفرّق في الأمة، موجود لمن التمسه.

❑ **وفاته**: توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة أربعين ومائتين، وله ثمانون سنة.

❑ **فوائد ملتقطة من الترجمة**

١ ـ الحذر من العلم الذي لا يتبعه عمل، فأهل العلم هم العباد.

٢ ـ التحذير من كتمان العلم، وهو ما دل عليه الدليل من الكتاب والسنة.

٣ ـ القول بالحق سمة أهل العلم، ولا يخشون في الله لومة لائم.

٤ ـ من كان على عقيدة السلف الصالح الصافية النقية؛ فليمت متى شاء؛ فلا خوف عليه.

٥ ـ أهل العلم السابقون كان يحفظون كتبهم كما نحفظ القرآن.

٦ ـ الفقر كان سمة الفقهاء، وهم أزهد الناس في الدنيا، وقد قيل للفقير: أين أنت مقيم؟ قال: في عمائم الفقهاء.

إن بيني وبينهم لإخاءً وعزيز على قطع الإخاء

٧ ـ الإخلاص في الأقوال والأفعال شرط في صحتها، وهكذا كان السلف لا يتكلمون ولا يسكتون إلا لمخالفة حظ النفس؛ فإن رأى لنفسه حظًا في الكلام سكت، وإن رأى حظًا لها في السكوت تكلم.

والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

إمام أهل السنة

أحمد بن حنبل

☐ **اسمه ونسبه**: هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، وكان عربيًا أصيلاً[١].

قال عارم: وضع أحمد عندي نفقته، فقلت له يومًا: يا أبا عبد الله، بلغني أنك من العرب، فقال: أيا أبا النعمان، نحن قوم مساكين، فلم يزل يدافعني حتى خرج ولم يقل لي شيئًا.

☐ **صفته**: قال العباس بن الوليد النحوي: رأيت أحمد بن حنبل رجلاً حسن الوجه، ربعة من الرجال، يخضب بالحناء خضابًا ليس بالقاني، في لحيته شعرات سود، ورأيت ثيابه غلاظًا إلا أنها بيض، ورأيته معتمًا وعليه إزار، وكان شيخًا طوالاً مخضوبًا أسمر شديد السمرة.

☐ **مولده**: قال: ولدت ببغداد في ربيع الأول، سنة أربع وستين ومائة.

☐ **طلبه للعلم**: طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، في العام الذي مات فيه مالك وحماد بن زيد.

قال المروزي: قلت لأحمد: أكان أغمي عليك أو غُشي عليك عند ابن عيينة؟ قال: نعم، في دهليزه، زحمني الناس فأغمي عليّ.

قال أحمد: قدمت صنعاء أنا ويحيى بن معين، فمضيت إلى عبد الرازق في قريته وتخلف يحيى، فلما ذهبت أدق الباب، قال لي بقال تجاه داره: مَهْ، لا تدق؛ فإن الشيخ يُهاب، فجلست حتى إذا كان قبل المغرب خرج فوثبت إليه وفي يدي أحاديث انتقيتها، فسلمت وقلت: حدثني بهذه ـ رحمك الله ـ فإني رجل غريب، قال: ومن أنت؟ وزبرني، قلت: أحمد بن حنبل، قال:

---

[١] **مصادر هذه الترجمة**:
١ ـ تهذيب التهذيب.
٢ ـ تاريخ بغداد.
٣ ـ سير أعلام النبلاء.

فتقاصر وضمني إليه، وقال: بالله أنت أبو عبد الله؟ ثم أخذ الأحاديث وجعل يقرؤها حتى أظلم، فقال للبقال: هلم المصباح حتى خرج وقت المغرب، وكان عبد الرزاق يؤخر صلاة المغرب.

□ **سعة علمه**: قال رحمه الله: تزوجت وأنا ابن أربعين سنة، فرزق الله خيرًا كثيرًا. قال عبد الله بن أحمد: قال لي أبو زرعة: أبوك يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب، قال الذهبي رحمه الله: فهذه حكاية صحيحة في سعة علم أبي عبد الله. وكانوا يعدون في ذلك المكرر والأثر وفتوى التابعي وما فسّر ونحو ذلك، وإلا فالمتون المرفوعة القوية لا تبلغ عشر معشار ذلك.

قال إبراهيم الحربي: رأيت أبا عبد الله كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين. قال يحيى بن آدم: أحمد بن حنبل إمامنا.

□ **أخلاقه**: قال المروزي: كان أبو عبد الله لا يجْهل، وإن جُهل عليه حلُم واحتمل، ويقول: يكفي الله، ولم يكن بالحقود ولا العجول، كثير التواضع، حسن الخلق، دائم البشر، لين الجانب، ليس بفظ، وكان يحب في الله، ويبغض في الله، وإذا كان في أمر الدين اشتد غضبه، وكان يحتمل الأذى من الجيران.

قال محمد بن الحسن بن هارون: رأيت أبا عبد الله إذا مشى في الطريق يكره أن يتبعه أحد. قال الذهبي: إيثار الخمول والتواضع وكثرة الوجل من علامات التقوى والفلاح.

قال الحسن بن إسماعيل عن أبيه قال: كان يجتمع في مجلس أحمد زهاء خمسة آلاف أو يزيدون، نحو خمسمائة يكتبون، والباقون يتعلمون منه حسن الأدب والسمت.

قال الذهبي: وربما نسخ بأجرة، وربما عمل التكك، وأجّر نفسه لجَمّال. رحمة الله عليه.

ثناء العلماء عليه:

ـ قال قتيبة: خير أهل زماننا ابن المبارك، ثم هذا الشاب ـ يعني أحمد بن حنبل ـ وإذا رأيت رجلاً يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة، ولو أدرك عصر الثوري والأوزاعي والليث؛ لكان هو المقدم عليهم، فقيل لقتيبة: يُضم أحمد إلى التابعين؟ قال: إلى كبار التابعين.

ـ قال المزني: قال الشافعي: رأيت ببغداد شابًا إذا قال: حدثنا، قال الناس كلهم: صدق، قلت: من هو؟ قال: أحمد بن حنبل.

وقال الشافعي أيضًا: خرجت من بغداد، فما خلفت بها رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أفقه ولا أتقى من أحمد بن حنبل.

ـ قال ابن راهويه: أحمد حجة بين الله وبين خلقه.

ـ قال ابن المديني: أحمد أفضل عندي من سعيد بن جبير في زمانه؛ لأن سعيدًا كان له نظراء.

وقال: أمرني سيدي أحمد بن حنبل أن لا أحدث إلا من كتاب.

وقال: أعز الله الدين بالصديق يوم الردة وبأحمد يوم المحنة.

ـ وقال ابن معين: أرادوا أن أكون مثل أحمد، والله لا أكون مثله أبدًا.

وقال: ما رأيت مَن يحدث لله إلا ثلاثة: يعلى بن عبيد، والقعنبي، وأحمد ابن حنبل.

ـ قال عبد الله بن أحمد: قال أصحاب بشر الحافي له حين ضُرب أبي: لو أنك خرجت، فقلت: إني على قول أحمد، فقال: أتريدون أن أقوم مقام الأنبياء.

ـ قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن علي بن المديني، وأحمد بن حنبل أيهما أحفظ؟ فقال: كانا في الحفظ متقاربين، وكان أحمد أفقه، إذا رأيت مَن يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سُنّة.

ـ قال أبو عمير بن النحاس الرملي، وذكر عنده أحمد بن حنبل: فقال: رحمه الله، عن الدنيا ما كان أصبره، وبالماضين ما كان أشبهه، وبالصالحين ما كان ألحقه، عرضت له الدنيا فأباها، والبدع فنفاها.

ـ قال أبو داود: كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة، لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا، ما رأيته ذكر الدنيا قط.

ـ قال محمد بن مصعب العابد: لسوطٌ ضُربه أحمد بن حنبل في الله أكبر من أيام بشر بن الحارث. قال الذهبي: بشر عظيم القدر كأحمد، ولا ندري وزن الأعمال، إنما الله يعلم ذلك.

ـ قال محمد بن نصر المروزي: صرت إلى دار أحمد بن حنبل مرارًا وسألته عن مسائل، فقيل له: أكان أكثر حديثًا أم إسحاق؟ قال: بل أحمد أكثر حديثًا وأورع، أحمد فاق أهل زمانه.

ـ قال الذهبي: كان أحمد عظيم الشأن، رأساً في الحديث وفي الفقه وفي التأله، أثنى عليه خلق من خصومه، فما الظن بإخوانه وأقرانه؟ وكان مهيبًا في ذات الله، حتى قال أبو عبيد: ما هبت أحدًا في مسألة ما هبت أحمد بن حنبل.

ـ قال محمد بن يحيى الذهلي: جعلت أحمد إمامًا فيما بيني وبين الله.

ـ قال أبو يحيى الناقد: كنا عند إبراهيم بن عرعرة، فذكروا يعلى بن عاصم، فقال رجل: أحمد بن حنبل يضعفه، فقال رجل: وما يضره إذا كان ثقة؟ فقال ابن عرعرة: والله لو تكلم أحمد في علقمة والأسود لضرّهما.

ـ قال عبد الله بن أحمد: رأيت كثيرًا من العلماء والفقهاء والمحدثين

وبني هاشم وقريش والأنصار يقبّلون أبي؛ بعضهم يده، وبعضهم رأسه، ويعظمونه تعظيمًا، لم أرهم يفعلون ذلك بأحد من الفقهاء غيره، ولم أره يشتهي ذلك.

ـ قال ابن عقيل: من عجيب ما سمعته عن هؤلاء الأحداث الجهّال: أنهم يقولون أحمد ليس بفقيه، لكنه محدث. قال: وهذا غاية الجهل؛ لأنه له اختيارات بناها على الأحاديث بناءً لا يعرفه أكثرهم، وربما زاد على كبارهم.

ـ قال الذهبي: أحسبهم يظنونه كان محدثاً وبَسْ، بل يتخيلونه من بابة محدثي زماننا، والله لقد بلغ في الفقه خاصة رتبة الليث، ومالك، والشافعي، وأبي يوسف، وفي الزهد والورع رتبة الفضيل، وإبراهيم بن أدهم، وفي الحفظ رتبة شعبة، ويحيى القطان، وابن المديني، ولكن الجاهل لا يعلم رتبة نفسه؛ فكيف يعرف رتبة غيره؟!.

◻ درر من أقواله:

قال الإمام في رسالة أرسلها لعبيد الله بن يحيى ليرسلها لأمير المؤمنين: «قال معاوية بن قرة: إياكم وهذه الخصومات؛ فإنها تحبط الأعمال، وقال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء، أو قال: أصحاب الخصومات، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون، ودخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين، فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: لا، قالا: فنقرأ عليك آية؟ قال: لا، لتقومان عني أو لأقومنه، فقاما، فقال بعض القوم: يا أبا بكر، وما عليك أن يقرأ عليك آية؟ قال: خشيت أن يقرأ آية فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي.

وقال رجل من أهل البدع لأيوب: يا أبا بكر، أسألك عن كلمة؟ فولى هاربًا وهو يقول بيده، لا، ولا نصف كلمة، وقال ابن طاووس لابن له

يكلمه رجل من أهل البدع: يا بني، أدخل إصبعيك في أذنيك حتى لا تسمع ما يقول، ثم قال: اشدد اشدد، وقال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه عرضًا للخصومات أكثر التنقل، وقال إبراهيم النخعي: إن القوم لم يدخر عنهم شيء خُبئ لكم لفضل عندكم، وكان الحسن يقول: شرُّ داءٍ خالط قلبًا ـ يعني الأهواء ـ، وقال حذيفة: اتقوا الله وخذوا طريق مَن كان قبلكم، لئن استقمتم لقد سبقتم سبقًا بعيدًا، ولئن تركتموه يمينًا وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيدًا، أو قال: مبينًا.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، وقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، فأخبر أن الأمر غير الخلق، وقال: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن:١-٤]، فأخبر أن القرآن من علمه.

وقد روى عن السلف أنهم كانوا يقولون: القرآن كلام الله، غير مخلوق.

وهو الذي أذهب إليه، ولست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شيء من هذا، إلا ما كان في كتاب الله، أو في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو عن الصحابة، أو التابعين، فأما غير ذلك؛ فإن الكلام فيه غير محمود». اهـ.

قال الذهبي: فهذه الرسالة إسنادها كالشمس، فانظر إلى هذا النفس النوراني لا كرسالة الإصطخري. [رواها عن الإمام وفيها ما يخالف منهج السلف]. ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبي عبد الله، فإن الرجل كان تقيًا ورعًا لا يتفوه بمثل ذلك، ولعله قاله، وكذلك رسالة المسيء في الصلاة باطلة، وما يثبت عنه أصلاً وفرعًا ففيه كفاية، ومما ثبت عنه مسألة الإيمان، وقد صنف فيها.

قال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والبر كله من الإيمان، والمعاصي تنقص الإيمان.

قال إسماعيل بن الحسن السراج: سألت أحمد عمن يقول القرآن مخلوق، قال: كافر، وعمن يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: جهمي.

قال الذهبي: الذي استقر الحال عليه أن أبا عبد الله كان يقول: من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فهو مبتدع، وأنه قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي، فكان رحمه الله لا يقول هذا ولا هذا، وربما أوضح ذلك فقال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن؛ فهو جهمي.

قال أحمد الدورقي: قلت لأحمد بن حنبل: ما تقول في هؤلاء الذين يقولون: لفظي بالقرآن مخلوق؟ فرأيته استوى واجتمع وقال: هذا شر من قول الجهمية، من زعم هذا فقد زعم أن جبريل تكلم بمخلوق، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمخلوق.

قال الذهبي: فقد كان هذا الإمام لا يرى الخوض في هذا البحث خوفًا من أن يتُذرع به إلي القول بخلق القرآن، والكف عن هذا أولى، آمنا بالله ـ تعالى ـ وبملائكته، وكتبه، ورسله، وأقداره، والبعث والعرض على الله يوم الدين، ولو بسط هذا السطر وحرر وقرر بأدلته لجاء في خمسة مجلدات، بل ذلك موجود مشروع لمن رامه، والقرآن فيه شفاء ورحمة للمؤمنين، ومعلوم أن التلفظ شيء من كسب القارى غير الملفوظ، والقراءة غير الشيء المقروء، والتلاوة وحسنها وتجويدها غير المتلو، وصوت القارئ من كسبه، فهو يحدث التلفظ والصوت والحركة والنطق وإخراج الكلمات من أدواته المخلوقة، ولم يحدث كلمات القرآن ولا ترتيبه ولا تأليفه ولا معانيه، فلقد أحسن الإمام أبو عبد الله حيث منع من الخوض في المسألة من الطرفين؛ إذ كل واحد من إطلاق الخلقية وعدمها على اللفظ موهم، ولم يأت به كتاب ولا

سنة، بل الذي نرتاب فيه أن القرآن كلام الله المنزل، غير مخلوق، والله أعلم.

قال فوران صاحب أحمد: سألته عن الذين يفرقون بين اللفظ والمحكي، فقال: القرآن كيف تُصرف في أقواله وأفعاله فغير مخلوق، فأما أفعالنا فمخلوقة، قلت: فاللفظية تعدهم يا أبا عبد الله في جملة الجهمية؟ قال: لا، الجهمية الذين قالوا القرآن مخلوق.

قال الميموني: قال لي أحمد: يا أبا الحسن إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام.

قال المروذي: قلت لأبي عبد الله: من مات على الإسلام والسنة؛ مات على خير؟ فقال: اسكت، بل مات على الخير كله.

قال أحمد رحمه الله: من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة.

وقال في رسالة المتوكل: وفي الجملة: إن أهل البدع والأهواء لا ينبغي أن يستعان بهم في شيء من أمور المسلمين، مع ما عليه أمير المؤمنين من التمسك بالسنة.

قال له أحمد بين الحسن الترمذي: يا أبا عبد الله، ذكروا لابن أبي فتيلة بمكة أصحاب الحديث، فقال: أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أبو عبد الله: ينفض ثوبه، ويقول: زنديق زنديق، ودخل البيت.

قال: طلب علو الإسناد سنة.

قال (لعبد الله وحنبل وصالح) بعدما قرأ عليهم المسند: هذا الكتاب جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة ألف حديث وخمسين ألفًا، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن وجدتموه فيه وإلا فليس بحجة.

قال الذهبي: في الصحيحين أحاديث قليلة ليست في المسند، لكن قد يقال: لا ترد على قوله، فإن المسلمين ما اختلفوا فيها، ثم ما يلزم من هذا القول أن ما وجد فيه أن يكون حجة، ففيه جملة من الأحاديث الضعيفة مما يسوغ نقلها ولا يجب الاحتجاج بها، وفيه أحاديث معدودة شبه موضوعة، لكنها قطرة في بحر، وفي غضون المسند زيادات جمة لعبد الله بن أحمد.

❑ **المحنة:**

قال رسول الله ﷺ: «**لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بحق علمه**». [صحيح بطرقه].

قال الذهبي رحمه الله: الصدع بالحق عظيم يحتاج إلى قوة وإخلاص، فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام به، والقوي بلا إخلاص يُخذل، فمن قام بهما كاملاً فهو صديق، ومن ضعف فلا أقل من التألم، والإنكار بالقلب ليس وراء ذلك إيمان، فلا قوة إلا بالله.

كان الناس أمة واحدة ودينهم قائماً في خلافة أبي بكر وعمر، فلما استشهد قُفْلُ باب الفتنة عمر رضي الله عنه، وانكسر الباب، قام رءوس الشر على الشهيد عثمان، حتى ذُبح صبرًا، وتفرقت الكلمة، وتمت وقعة الجمل، ثم وقعة صفين، فظهرت الخوارج، وكَفَّرت سادة الصحابة، ثم ظهرت الروافض والنواصب، وفي آخر زمن الصحابة ظهرت القدرية، ثم ظهرت المعتزلة بالبصرة والجهمية، والمجسمة بخراسان في أثناء عصر التابعين، مع السنة وأهلها إلى بعد المائتين، فظهر المأمون الخليفة وكان ذكيًا متكلمًا، له نظر في المعقول، فاستجلب كتب الأوائل، وعرَّب حكمة اليونان، وقام في ذلك وقعد، وخب ووضع، ورفعت الجهمية والمعتزلة رءوسها، بل والشيعة، فإن كان ذلك وآل به الحال إلى أن حمل الأمة على القول بخلق القرآن، وامتحن العلماء فلم يُمهَل، وهلك لعامه وخلّى بعده شرًا وبلاءً في الدين، فإن الأمة

مازالت على أن القرآن العظيم كلام الله ـ تعالى ـ ووحيه وتنزيله، لا يعرفون غير ذلك، حتى نبغ لهم القول بأنه كلام الله مخلوق مجعول، وأنه إنما يضاف إلى الله ـ تعالى ـ إضافة تشريف كبيت الله، وناقة الله، فأنكر ذلك العلماء، ولم تكن الجهمية يظهرون في دولة المهدي، والرشيد، والأمين، فلما ولي المأمون كان منهم وأظهر المقالة.

روى أحمد الدورقي عن محمد بن نوح أن الرشيد قال: بلغني أن بشر بن غياث المريسي يقول: القرآن مخلوق، فلله عليّ إن أظفرني به لأقتلنه، قال الدورقي: وكان متواريًا أيام الرشيد، فلما مات الرشيد ظهر ودعا إلى ضلاله.

قال الذهبي: ثم إن المأمون نظر في الكلام وناظر، وبقي متوقفًا في الدعاء إلى بدعته.

قال أبو الفرج ابن الجوزي: خالطه قوم من المعتزلة فحسنوا له القول بخلق القرآن، وكان يتردد ويراقب بقايا الشيوخ، ثم قوي عزمه وامتحن الناس.

قال أبو جعفر الأنباري: لما حمل أحمد إلى المأمون أخبرت فعبرت الفرات، فإذا هو جالس في الخان، فسلمت عليه، فقال: يا أبا جعفر: تعنيت؟ فقلت: يا هذا، أنت اليوم رأس الناس يقتدون بك، فوالله لئن أجبت إلى خلق القرآن ليجيبنّ خلق، وإن أنت لم تجب ليمتنعن خلق من الناس كثير، ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك فإنك تموت، لابد من الموت، فاتق الله ولا تُجب، فجعل أحمد يبكي، ويقول: ما شاء الله، ثم قال: يا أبا جعفر، أعد عليّ، فأعدت عليه وهو يقول: ما شاء الله.

وقال محمد بن إبراهيم البوشنجي: جعلوا يذاكرون أحمد في التقية وما روي فيها، فقال: كيف تصنعون بحديث خباب: «**إن من كان قبلكم كان**

ينشر أحدهم بالمنشار ولا يصده ذلك عن دينه»، فأيسنا منه، وقال: لست أبالي بالحبس، ما هو ومنزلي إلى واحد، ولا قتلاً بالسيف، إنما أخاف فتنة السوط، فسمعه بعض أهل الحبس، فقال: لا عليك يا أبا عبد الله، فما هو إلاسوطان، ثم لا تدري أين يقع الباقي فكأنه سُرّي عنه. اهـ.

ثم مات المأمون وبقي أحمد محبوسًا بالرقة حتى بويع للمعتصم سنة ٢١٨هـ، فتولى المحنة وحُبس أحمد وضرب وعلق، ثم إن المعتصم أطلق سراحه بعد ذلك، ولما ولي الواثق الخلافة سنة ٢٢٧هـ منعه من الجلوس إلى أحد، وأمره أن يخرج من بغداد، فاختفى أبو عبد الله من البيت لا يخرج إلى صلاة ولا إلى غيرها، حتى هلك الواثق، ثم ولي المتوكل سنة ٢٣٢هـ، فأظهر السنة وتكلم بها في مجلسه، ورفع المحنة سنة ٢٣٤هـ، وفرَّج الله عن الناس، وكان أبو عبد الله يُحَدث أصحابه أيام المتوكل.

قال حنبل: سمعته يقول: ما كان الناس إلى الحديث والعلم أحوج منهم إليه في زماننا.

قال الإمام رحمه الله: كل من ذَكَرني ففي حل إلاامبتدعًا، وقد جعلت أبا إسحاق ـ يعني المعتصم ـ في حل، ورأيت الله يقول: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور:٢٢]، وأمر النبي ﷺ أبا بكر بالعفو في قصة مِسْطَح، قال أبو عبد الله: وما ينفعك أن يعذب الله أخاك المسلم في سببك.

❑ **وفاته**: مات رحمه الله لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، يوم الجمعة، سنة ٢٤١هـ، وعمره ٧٧ سنة، وكانت وصيته: هذا ما أوصى به أحمد بن محمد، أوصى أنه: يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله.

قال عبد الله: صلى عليه محمد بن عبد الله بن طاهر، غلبنا على الصلاة

أمير المؤمنين
في الحـديث

الإمام البخاري





□ **اسمه**: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغير بن بردزبه (كلمة فارسية معناها: الزراع) الجعفي، مولاهم البخاري، أسلم المغيرة على يدي اليمان الجعفي والي بخاري وكان مجوسيًا[1].

طلب إسماعيل والده العلم، فقال عنه ابنه: سمع أبي مالكًا، ورأى حماد بن زيد، وصافح ابن المبارك بكلتا يديه.

□ **مولده**: ولد البخاري سنة (١٩٤هـ) في شوال، ومات والده وهو صغير، فنشأ في حجر أمه، وكانت عابدة صاحبة كرامات. روى اللالكائي في كرامات الأولياء في «شرح السنة» أن محمد بن إسماعيل ذهبت عيناه في صغره فرأت والدته الخليل إبراهيم في المنام، فقال لها: يا هذه قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك، قال: فأصبح وقد رد الله عليه بصره.

كان البخاري خفيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير.

□ **ثناء العلماء عليه**:

- قال نعيم بن حماد: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة.
- وقال قتيبة: لو كان محمد بن إسماعيل في الصحابة لكان آية.
- وقال بندار لما دخل البخاري البصرة: اليوم دخل سيد الفقهاء.
- وقال أحمد بن حنبل: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل.
- وقال ابن خزيمة: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ وأحفظ له من محمد بن إسماعيل.

---

[1] **المراجع**:
١ - سير أعلام النبلاء.
٢ - هدي الساري مقدمة فتح الباري.
٣ - مقدمة إرشاد الساري.
٤ - تهذيب الكمال.
٥ - تقريب التهذيب.

ـ وقال مسلم بن الحجاج وقد جاء إلى البخاري: دعني أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله.

ـ وقال موسى بن هارون: لو أن أهل الإسلام اجتمعوا على أن يُنَصِّبوا آخر مثل البخاري ما قدروا عليه.

ذكر الذهبي عن أبي الخطاب بن دحية: أن الرملي الكذابة قال: البخاري مجهول لم يرو عنه إلا الفربري، قال أبو الخطاب: ـ والله ـ كذب في هذا وفجر والتقم الحجر، بل البخاري مشهور بالعلم وحمله، مجمع على حفظه ونبله، جاب البلاد وطلب الرواية والإسناد، وروى عنه جماعة من العلماء. اهـ.

ـ وقال ابن حجر: جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث.

❑ من أحواله وأقواله:

ورعه وفضله وعبادته:

قال البخاري رحمه الله: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدًا. قال الذهبي: صدق رحمه الله ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام على الناس، وإنصافه فيمن يضعفه فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث سكتوا عنه، فيه نظر، ونحو هذا، وقلّ أن يقول: فلان كذاب أو كان يضع الحديث، حتى أنه قال: إذا قلتُ فلان في حديثه نظر؛ فهو متهم واهٍ، وهذا معنى قوله: لا يحاسبني الله أني اغتبت أحدًا، وهذا هو ـ والله ـ غاية الورع.

قال وراقة: كان أبو عبد الله يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة، وكان لا يوقظني في كل ما يقوم، فقلت: أراك تحمل على نفسك ولم توقظني، قال: أنت شاب ولا أحب أن أفسد عليك نومك.

وقال بكر بن منير: وكان محمد بن إسماعيل يصلي ذات ليلة فلسعه

الزنبور سبع عشرة مرة، فلما قضى الصلاة، قال: انظروا إيش آذاني، وفي رواية قال له بعض القوم: كيف لم تخرج من الصلاة أول ما أبرك؟ قال: كنت في سورة فأحببت أن أتمها.

❑ تصانيفه:

١ ـ التاريخ الكبير: قال البخاري: قَلَّ اسم في التاريخ إلا وله قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب، وأخذ إسحاق بن راهويه كتاب «التاريخ» فأدخله على عبد الله بن طاهر فقال: أيها الأمير ألا أريك سحرًا؟ قال: فنظر فيه عبد الله فتعجب منه، وقال: لست أفهم تصنيفه.

٢ ـ الجامع الصحيح المسند لحديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: وهو الشهير باسم «صحيح البخاري».

قال البخاري رحمه الله: كنت عند إسحاق بن راهويه فقال بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابًا مختصرًا لسنة النبي ﷺ فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع هذا الكتاب، وقال: أخرجت هذا الكتاب من زهاء ست مائة ألف حديث: ما وضعت في كتاب «الصحيح» حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين، وقال: ما أدخلت في هذا الكتاب إلا ما صح، وتركت من الصحاح كي لا يطول الكتاب، وقال: صنفت الصحيح في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله ـ تعالى.

وصحيحه أصح كتاب بعد كتاب الله ﷻ.

قال الفربري: سمع كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل، فما بقي أحد يرويه غيري، وله من المصنفات الكثير غيرهما.

❑ حفظه وسعة علمه وكثرة شيوخه:

قال البخاري رحمه الله: لقيت أكثر من ألف رجل من أهل الحجاز،

والعراق، والشام، ومصر لقيتهم مرات، فما رأيت واحدًا منهم يختلف في هذه الأشياء؛ أن الدين قول وعمل، وأن القرآن كلام الله. قال: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح.

❑ **طلبه للعلم**:

قال وراقه محمد بن أبي حاتم: قلت لأبي عبد الله: كيف كان بدء أمرك؟ قال: أُلهمت حفظ الحديث وأنا في الكُتّاب، فقلت: كم كان سنك؟ فقال: عشر سنوات أو أقل، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، فقال يومًا فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم، فقلت له: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت له: ارجع إلى الأصل، فرجع فنظر فيه، ثم خرج فقال لي: كيف هو يا غلام؟ فقلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم، فأخذ القلب مني وأحكم الكتاب، وقال: صدقت، فقيل للبخاري: ابن كم كنت حين رددت عليه؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة، فلما طعنت في ست عشرة سنة كنت قد حفظت كتب ابن المبارك، ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي بها، وتخلفت في طلب الحديث، وقال أيضًا: كنت أختلف إلى الفقهاء بمرو وأنا صبي، فإذا جئت أستحي أن أسلم عليهم، فقال لي مؤدب من أهلها: كم كتبت اليوم؟ فقلت: اثنين، وأردت بذلك حديثين، فضحك من حضر المجلس، فقال شيخ منهم: لا تضحكوا فلعله يضحك منك يومًا، وقال أيضًا: دخلت على الحميدي وأنا ابن ثمان عشرة سنة، وبينه وبين آخر اختلاف في حديث، فلما بصر بي الحميدي قال: قد جاء من يفصل بيننا، فعرضا عليّ، فقضيت للحميدي على مَن يخالفه، ولو أن مخالفه أصرّ على خلافه ثم مات على دعواه؛ لمات كافرًا.

□ **وفاته:**

قال عبد القدوس بن عبد الجبار السمرقندي: جاء محمد بن إسماعيل إلى خرتنك، وكان له بها أقرباء، فنزل عندهم، فسمعته ليلة يدعو وقد فرغ من صلاة الليل: اللهم إني قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت، فاقبضني إليك، فما تم الشهر حتى مات، وكانت وفاته ليلة السبت، ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر، سنة ست وخمسين ومائتين رحمه الله.

□ **فوائد من الترجمة:**

١ ـ العلماء هم العباد حقا؛ فالعلم الخشية.

٢ ـ وجوب الجرح للمجروح، لكن مع الورع في الألفاظ والعبادات.

٣ ـ معرفة مكانة صحيح البخاري عند الأمة التي أجمعت على صحته، إلا القليل المختلف فيه.

٤ ـ حفظ الحديث الضعيف مهم مثل الصحيح، حتى لا يخلطه الضعفاء، وأصحاب الأهواء بالصحيح.

٥ ـ الدين وهو الإسلام وهو الإيمان، وكلها عند البخاري بمعنى: قول وعمل، يزيد وينقص.

٦ ـ القرآن كلام الله، وهو من صفاته ـ سبحانه ـ غير مخلوق، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

الإمام شيخ الإسلام

بقي بن مخلد



□ **اسمه ونسبه**: هو أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد الأندلسي القرطبي الحافظ، صاحب التفسير والمسند اللذين لا نظير لهما[1].

□ **مولده**: ولد في حدود سنة مائتين، أو قبلها بقليل.

□ **شيوخه**: سمع من يحيى بن يحيى الليثي، ويحيى بن بكير، ومحمد بن عيسى الأعشي، وأبي مصعب الزهري، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وهشام بن عمار، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأحمد بن حنبل مسائل وفوائد، وأبي بكر بن أبي شيبة كثيرًا، وشيبان بن فروخ، وهدبة بن خالد، وحرملة بن يحيى، وعيسى بن حماد، وسحنون بن سعيد الفقيه، وعثمان بن أبي شيبة، وأبي كريب، وبندار، والفلاس، وخلق كثيرين.

□ **تلامذته**: حدث عنه ابنه أحمد، وأيوب بن سليمان المري، وأسلم بن عبد العزيز، ومحمد بن وزير، والحسن بن سعد الكناني، وعبد الله بن يونس المرادي، وعبد الواحد بن حمدون، وهشام بن الوليد الغافقي، وآخرون.

□ **ثناء العلماء عليه**

ـ قال الذهبي: وكان إمامًا مجتهدًا صالحًا، ربانيًا صادقًا مخلصًا، رأسًا في العلم والعمل، عديم المثل، منقطع القرين، يفتي بالأثر، ولا يقلد أحدًا.

ـ قال طاهر بن عبد العزيز الأندلسي: حملت معي جزءًا من مسند بقي ابن مخلد إلى المشرق، فأريته محمد بن إسماعيل الصائغ، فقال: ما اغترف هذا إلا من بحر، وعجب من كثرة علمه.

ـ وقال إبراهيم بن حيون، عن بقى بن مخلد، قال: لما رجعت من

---

[1] **المراجع**:
١ ـ سير أعلام النبلاء.
٢ ـ طبقات الحفاظ.
٣ ـ البداية والنهاية.

العراق، أجلسني يحيى بن بكير إلى جنبه، وسمع مني سبعة أحاديث.

- قال الإمام أبو محمد بن حزم الظاهري: أقطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل تفسير بقي، لا تفسير محمد بن جرير، ولا غيره.

- قال أبو عبد الملك أحمد بن محمد بن عبد البر القرطبي: كان فاضلاً تقيًا، صوامًا قوامًا متبتلاً، منقطع القرين في عصره، منفردًا عن النظير في مصره، كان أول طلبه عند محمد بن عيسى الأعشي، ثم رحل، فحمل عن أهل الحرمين، ومصر، والشام، والجزيرة، وحلوان، والبصرة، والكوفة، وواسط، وبغداد، وخراسان. قال الذهبي: كذا قال، فغلط؛ لم يصل - ثم قال: وعدن والقيروان.

قلت (أبو عمير): وما دخل الرجل إلى اليمن.

- قال ابن كثير: الحافظ الكبير له المسند المبوب على الفقه، ثم قال: وكان رجلاً صالحًا عابدًا زاهدًا، مجاب الدعوة.

❑ من أحواله وأقواله

قال أسلم بن عبد العزيز حدثنا بقي بن مخلد قال: لما وضعت «مسندي» جاءني عبيد الله بن يحيى بن يحيى وأخوه إسحاق، فقالا: بلغنا أنك وضعت «مسندًا» قدمت فيه أبا مصعب الزهري، ويحيى بن بكير، وأخرت أبانا؟ فقال: أما تقديمي أبا مصعب؛ فلقول رسول الله ﷺ: **«قدموا قريشًا ولا تقدموها»**، وأما تقديمي ابن بكير؛ فلقول رسول الله ﷺ: **«كبر كبر»** - يريد السن - ومع أنه سمع الموطأ من مالك سبع عشرة مرة، وأبوكما لم يسمعه إلا مرة واحدة. قلت: وله فيه فوت معروف. قال: فخرجا ولم يعودا، قال: وذكر عبد الرحمن بن أحمد، عن أبيه، أن امرأة جاءت إلى بقي فقالت: إن ابني في الأسر ولا حيلة لي، فلو أشرت إلى من يفديه فإنني

والهة، قال: نعم انصرفي حتى أنظر في أمره، ثم أطرق وحرك شفتيه، ثم بعد مدة جاءت المرأة بابنها، فقال: كنت في يد ملك فبينا أنا في العمل سقط قيدي، قال: فذكر اليوم والساعة فوافق وقت دعاء الشيخ، قال: فصاح على المرسم بنا، ثم نظر وتحير، ثم أحضر الحداد وقيدني، فلما فرغه ومشيت، سقط القيد، فبهتوا ودعوا رهبانهم، فقالوا: ألك والدة؟ قلت: نعم. قالوا: وافق دعاؤها الإجابة.

قال الذهبي: هذه الواقعة حدث بها الحافظ حمزة السهمي، عن أبي الفتح نصر بن أحمد بن عبد الملك، قال: سمعت عبد الرحمن بن أحمد حدثنا أبي... فذكرها وفيها، ثم قالوا: قد أطلقك الله فلا يمكننا أن نقيدك، فزودوني وبعثوا بي.

قال ابن حزم: و«مسند» بقي روى فيه عن ألف وثلاث مائة صاحب ونيف، ورتب حديث كل صاحب على أبواب الفقه، فهو مسند ومصنف، وما لم تكن هذه الرتبة لأحد قبله، مع ثقته وضبطه وإتقانه واحتفاله في الحديث، وله مصنف في فتاوى الصحابة والتابعين، فمن دونهم الذي قد أربى فيه على مصنف بن أبي شيبة، وعلى مصنف عبد الرازق، وعلى مصنف سعيد بن منصور...، ثم إنه نوه بذكر تفسيره، وقال: فصارت تصانيف هذا الإمام الفاضل قواعد الإسلام لا نظير لها، وكان متخيرًا لا يقلد أحدًا، وكان ذا خاصة من أحمد بن حنبل، وجاريًا في مضمار البخاري ومسلم والنسائي.

وقال أبو عبد الملك المذكور في تاريخه: كان بقي طوالاً أقنى، ذا لحية مضبرًا (مكتنز اللحم)، قويّ جلدًا على المشي، لم ير راكبًا دابة قط، وكان ملازمًا لحضور الجنائز متواضعًا، وكان يقول إني لأعرف رجلاً كان تمضي عليه الأيام في وقت طلبه العلم ليس له عيش إلا ورق الكرنب الذي يرمى، وسمعت من كل من سمعت منه في البلدان ماشيًا إليهم على قدمي.

قال ابن لبابة الحافظ: كان بقي من عقلاء الناس وأفضلهم، وكان أسلم بن عبد العزيز يقدمه على جميع من لقيه بالمشرق، ويصف زهده، ويقول ربما كنت أمشي معه في أزقة قرطبة، فإذا نظر في موضع خال إلى ضعيف محتاج أعطاه أحد ثوبيه.

وذكر أبو عبيدة، قال: كان بقي يختم القرآن كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة، وكان يصلي بالنهار مائة ركعة، ويصوم الدهر، وكان كثير الجهاد فاضلاً، يذكر عنه أنه رابط اثنتين وسبعين غزوة.

وقال الذهبي: ومن مناقبه أنه كان من كبار المجاهدين في سبيل الله، يقال: شهد سبعين غزوة.

❑ **وفاته**: توفي لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، سنة ست وسبعين ومائتين. رحمه الله.

❑ **دروس مستفادة من الترجمة**:

١ ـ لا ينال العلم براحة الجسم، ولكن بالرحلة والطلب والسعي.

٢ ـ يأهل الرأي أعداء السنن فاحذروهم.

٣ ـ العلماء هم أولياء الله تجاب دعوتهم.

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات



فهرس الموضوعات

* * *

